هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو في غاية الأهمية لأنه يصف الأشياء التي لم تسمعوا بها من قبل عن الإسلام ويحدد السبب الحقيقي للإرهاب الراديكالي الذي نعاني منه في العالم اليوم.
سوف يشرح هذا الكتاب لماذا يقدم إرهابي على قتل شخص باسم الإسلام، ويحدد السبب وراء هذه الجهود المكثفة لاستبعاد النساء من العالم الخارجي باسم الإسلام، ويوضح وجهة نظر الأيديولوجية السامة والخطرة التي تعمل على ترسيخ "العداوة "تجاه كل المجتمعات تقريبا باسم الإسلام. كما يكشف أهم حقيقة، وهي إن هذه العقلية السامة لا تنتمي إلى الإسلام على الإطلاق. الإسلام يكمن في القرآن، وليس في الخرافات أو في مختلف الأحاديث الملفقة أو ما يسمى بإجماع العلماء: إن الدين الذي وصفه القرآن يدعوا إلى المحبة، والديمقراطية، والصلاح، والفرح والسلام.

هذه الحقيقة معروفة لقلة من الناس في العالم، وتم توضيحها في هذا الكتاب الذي يصف الإيمان الكاذب والعالم الشرير الذي ابتدعه هؤلاء المتعصبين الأشرار من خلال مصادرهم والمواد الخاصة بهم، ويوضح حقيقة الإسلام الصحيح بالدليل الصريح من القرآن. إن هذا الكتاب هو مصدر ممتاز لأي شخص يسعى إلى حل جذري للإرهاب، وقمع الحريات، والخراب والغضب الذي نراه في مختلف أرجاء العالم باسم الإسلام. الحل الوحيد لإنهاء المفهوم الديني المدمّر الذي يقوم على الخرافة، ويهدف إلى القضاء على الأكاذيب من خلال إبراز الحقيقة، حيث يكمن الحل في هذا الكتاب.

التعصب: الخطر المظلم

مقدمة

الفهم الخاطئ للإسلام

"إما أن تؤمن بما أؤمن به أو تموت! "هذا هو شعار المتعصبين. لا مكان في العقول المتعصبة لمفهوم الديمقراطية وحرية الأفكار والمحبة والاحترام والمودة والصداقة أو الإيثار. يتصور بعض الناس أن التعصب والتطرف المتفرع عنه يمكن أن يستقر داخل الإيمان الحقيقي. في الحقيقة التعصب هو دين في حد ذاته؛ هناك ممثلون للتعصب الديني داخل كل فكرة. فيوجد هناك متعصبون في الإسلام، واليهودية والمسيحية، تماما كما أن هناك في الماركسية والفاشية والإلحاد. أنهم جميعا يعتنقون نفس الدين الكاذب. "أنا لا أحب أفكارك! إما أن تؤمن بأفكاري، أو تموت" !

في الآونة الأخيرة على وجه الخصوص، انتشر هذا التعصب إلى حد كبير حتى تم مساواته مع الإسلام. في الواقع بعض المجموعات تسمي هذا الدين المتعصب بالإسلام ويحولون مخاوفهم من التعصب إلى الخوف من الإسلام. فالإسلام وهي الديانة الإبراهيمية، قد أصبحت مصدراً "للخوف". يتحدث الناس اليوم عن الخوف من الإسلام في جميع أنحاء العالم. الناس لا يدركون أن منبع مخاوفهم، ليس الإسلام ولكن التعصب. فشلوا في فهم التعصب الديني الذي ينشره الباعة المتجولين من الخرافات ويلفقونه للإسلام، دون علمهم بان هذا التعصب الأعمى لا يمت للإسلام بأي صلة. لم يستطع أولئك المتطرفين الذين يظهرون باسم الإسلام أو أولئك الذين لديهم ذعر من الإسلام أن يثبتوا بان الإسلام له علاقة بهذا الإيمان المتطرف المبني على الرعب والكراهية حيث بدأ المتطرفون المسلمون بإلحاق الضرر بالعالم كله، ولكن بالمسلمين بشكل أكبر.

لقد تم اختراع عبارة "الإسلام المعتدل" لهذا السبب، كما لو كان هناك نموذج من الإسلام المتوحش من جهة ونموذج من الإسلام المعتدل من جهة أخرى، ويشار إلى المسلمين المعارضين للوحشية والتطرف باسم "المسلمين المعتدلين." إن الأصوات المعارضة للإسلام معجبة بدعاة الإسلام المعتدل، ولكنهم يعتبرونهم ضعفاء في مواجهة المتطرفين. لقد تصوروا أن بعض الشعوب المحبة للسلام يحاولون التخفيف من وحشية هذا الدين (بالتأكيد الإسلام هو فوق ذلك). حتى إنهم سموا ذلك "الإصلاح في الإسلام"، وأشار إلى دعاة الإسلام المعتدل بأنهم "الإصلاحيّون". ولكن لم يتمكن أحد من إثبات أن هذا ليس الإصلاح، ولكنه في الحقيقة الإسلام الحقيقي. وعلى الرغم من أن خصوم الإسلام معجبين "بالإصلاحيين"، إلا إن القوة الكاذبة الناجمة عن العنف المتطرف وفكرة أنهم يمثلون الإسلام الحقيقي هي المسيطرة حتى الآن.

المسلمين المحبين للسلام لا يحاولون التخفيف أو الإصلاح أو التعديل على الإسلام. هدفنا الرئيسي كمسلمين مسالمين هو القضاء فكريا على الباطل الذي يتم نشره تحت اسم الإسلام منذ سنوات عديدة، والقضاء على التطرف والتعصب والعصبية الدينية التي كانت تظهر تحت اسم الإسلام، والقضاء على الإيمان الزائف الذي لا علاقة له بالإسلام الحقيقي، ووصف حقيقة الإسلام من خلال الأدلة المستنبطة من القرآن الكريم، وذلك من أجل وضع حد لأسوء تشويه ضد الإسلام يقوم به المتطرفين حتى الآن.

لقد جاء هذا الكتاب استجابة وردّاً على المطالبات التي أدلى بها بعض المعارضين الغربيين للإسلام الذين جاءوا في الواقع على الساحة من خلال انتقادهم للتطرف، وإلى طريقة التفكير المرعبة لدى المتعصبين؛ حيث يكشف من خلال أمثلة القرآن الكريم بُطلان هذه الادعاءات التي وردت في مصادر مختلفة كاذبة يحاول بعض المتطرفين جعلها جزءا من الإسلام. السبب الذي دفعني لإنتاج كتاب من هذا النوع يفنّد هذه الادعاءات التي وجهت للإسلام هو إن جميع الانتقادات التي وجهت للإسلام تتخذ اتجاهاً مماثلاً، وإن الناس تخلط بين الدين المتطرف وبين الإسلام الحقيقي. لذلك هدفي هو التوضيح لهؤلاء الناس الذين انخدعوا ولم تصلهم الصورة الحقيقية للإسلام وذلك من خلال البيانات المختلفة من القرآن الكريم.

مشكلة المتطرفين **"**هي أنهم يتعلمون دينهم من الخرافات الخادعة، ومع ذلك فان أولئك الذين ينتقدونهم في بعض الأحيان هم متطرفون مثلهم ويعتقدون بخرافاتهم نفسها. وكلما جلبنا المزيد من الأدلة القرآنية ذهبوا بشكل أسرع إلى إنتاج الخرافات الخاصة بهم، وهذا الأمر جعل من خطأهم خطأ قاتل. إذا كانوا يريدون معرفة الإسلام الصحيح وإيجاد حل للتطرف، ينبغي عليهم أن يصغوا إلى الإيمان الحقيقي وهو موضح هنا. إذا لم يفعلوا ذلك، سوف تستمر معاناة العالم من التطرف.

الفصل الأول

مفهومين أساسيين يساء استخدامهما من قبل أولئك الذين يصورون الإسلام على انه دين عنف: الشريعة والجهاد

يصفهم الله في القرآن على النحو التالي وفي آية واحدة:

" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (يوسف،111)

كما يوضح الله لنا بشكل صريح في هذه الآية، القرآن هو " وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ"، على الرغم من أنها لم تكن يوما كافية لإسكات مروجي الاشاعات الذين ينشرون الخرافات. فهم لا يلقون بالاً إلى الطريقة التي جاء بها القرآن ولا يجدونها تناسب المفاهيم الدينية الخاطئة الخاصة بهم. لهذا السبب، وعبر التاريخ كانوا يصرون على إن وصايا القرآن "ليست كافية" (القرآن منزه عن خرافاتهم) وتحتاج إلى تفسير. وانطلاقا من ذلك، كانوا يبثون الفكرة القائلة بأنه "لا يمكننا أن نفهم القرآن الكريم إلا من خلال الأحاديث فقط "

دعونا نوضح شيئا واحد هنا، وهو إن الأحاديث وصلت إلى زمننا هذا على إنها كلمات النبي عليه السلام. في الوقت الذي نجد أن بعض الاقتباسات والممارسات جديرة بالثقة تماما ودقيقة، نجد إن البعض الآخر قد تعرض للتشويه وتم تغيير بعض معاني الكلمات تدريجيا. هناك طريقتان لمعرفة ما إذا كان الحديث هو في الحقيقة صحيح وصدر فعلا عن نبينا (عليه السلام) وما إذا كان متفق مع القرآن أو إذا كان قد حدث بالفعل. مما لا شك فيه إن القذف ضد نبينا (عليه السلام) هو باطل وان هذه الكلمات أو الممارسات التي تتعارض مع القرآن لا تنتمي اليه لأنه التزم بالقرآن وحده.

الفكرة القائلة بأنه "يمكننا أن نفهم القرآن الكريم فقط من خلال الأحاديث" عادت بالكثير من الضرر على عالمنا الإسلامي لأن بعض المسلمين أصبحوا يفكرون في هذا الاتجاه حتى إنهم عمدوا إلى تلفيق الأحاديث باسم الإيمان، وتخلوا عن القرآن تماما، واتخذوا هذه الأحاديث وحدها كمصدر دينهم. عندما كانت الأحاديث الملفقة تتعارض مع القرآن، كانت تصل بهم الوقاحة بالقول "هذا الحديث يبطل ما جاء في القرآن". هناك مئات الأحاديث الملفقة التي نتج عنها عدة مذاهب مختلفة، اختلف أتباعها مع بعضهم البعض على قضايا الإسلام والشريعة لدرجة إن البعض منهم كان يعتقد بان البعض الأخر خرجوا من ملة الإيمان تماما.

في هذه الآية يشكو نبينا (عليه السلام) إلى الله عز وجل من هجران امته للقران على النحو التالي:

"وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُورًا" (الفرقان،30)

في الواقع تكمن المشكلة في جزء كبير من العالم الإسلامي اليوم في أنهم ينظرون إلى القرآن ككتاب تركه الناس.

وبما أنه تم التخلي عن القرآن، فقد حان الوقت إلى (الإجماع: الشخصيات الدينية البارزة التي تعيش في زمن معين تقوم بإصدار احكام بشأن الشريعة الإسلامية على أساس القياس ألاستنتاجي) "الإجماع". وبما أن القرآن لم يكن مرشدهم وملهمهم، فقد كانوا مخنوقين بآلاف من الأحاديث الملفقة وقد قرروا أخيرا بأنه " لا يمكن للقران ولا الأحاديث أن تفسر الوصايا بشكل صحيح" وبدأ هؤلاء "القادة الدينيين" بتأليف الاحكام باسم الإسلام. بدأت المذاهب تشتبك مع بعضها البعض، وكانت اتفاقيات بعض المجتمعات المسلمة في اختلاف مع تلك المذاهب الأخرى. واعتبر التفسير الخاص لكل "إمام ديني" كقانون، واعتبرت كل شريحة مجتمعية لنفسها مجموعة من الاحكام والممارسات، وبدأ المجتمع الإسلامي ككل بالانقسام إلى أجزاء وطوائف وأخيرا إلى مجموعات صغيرة. ظل القرآن مغلفا ومعلقا كزخرف على الحائط، ونتيجة لذلك هجر قسم كبير من العالم الإسلامي القرآن وتركوه.

عند النظر إلى بعض المعارضين للإسلام نرى أن مشكلتهم، لسخرية القدر، هي تماما نفس الخرافات التي ينشرها الباعة المتجولون: هم لا يتعلموا عن الإسلام من القرآن. تماما مثل الباعة المتجولين الذين ينشرون الخرافات، فهم يركزون على الأحاديث الملفقة والتقاليد والتفسيرات المختلفة للإسلام من قبل القيادات الدينية التي عادة ما تكون غير متوافقة مع القرآن. بالنسبة لهم، "الإسلام"، هو نمط حياة وممارسات الباعة المتجولين الذين ينشرون الخرافات. بالنسبة لهم، "الإسلام" هي قوة خيال المؤرخين، وليس الإيمان كما يظهر لنا القرآن. يطلقون على قوانين هذا الدين الملفقة "الشريعة"، وليس قوانين القرآن. أنهم لا يدركون القيم والمفاهيم والممارسات المنقولة عن القرآن، ولكن لديهم معرفة كبيرة عن قواعد الدين الباطل من الباعة المتجولون أصحاب الخرافات. في انتقادهم لقواعد هذا الدين الباطل، فهم يتصورون أنهم ينتقدون الإسلام. فهم متعلقين بدين الباعة المتجولين أصحاب الخرافات إلى درجة انه عندما يقال لهم بان: "هذا ليس الإسلام" فهم لا يصدقون، وهذا هو خطأ خطير للغاية.

ينبغي على هؤلاء الناس أن يؤمنوا بذلك إذا كانوا لا يعارضون الإسلام معارضة دينية عقائدية وإذا كانوا حقا يسعون إلى إنهاء ظلام العقليات المتعصبة. دينهم ليس الإسلام. القرآن بحد ذاته كاف للمسلم. تعتبر الأحاديث صحيحة وموثوق بها طالما أنها متوافقة مع القرآن، والأحاديث غير المتوافقة مع القرآن لا مكان لها في الإسلام. إذا لم يتمكن المسلم من العثور على الإسلام في القرآن، فهذا يعني انه يبحث عن دين آخر وشريعة هذا الإيمان ليس الإسلام.

.

الشريعة الحقيقية في القرآن

كلمة الشريعة تعني "الطريق". ويمكن للمسلم أن يقرر بسهولة "المسار" الذي سيتبعه من خلال النظر في القرآن. هناك بعض الأشياء المحرمة في القرآن الكريم، وجاء تحريمها بشكل واضح وصريح. أنها ليست مفتوحة للنقاش أو التفسير. على سبيل المثال، القتل، الزنا، والربا، أكل لحم الخنزير أو شرب الدم هي جميعها محرمات جاءت موضحة في آيات من القرآن بشكل نهائي. هذه خاصية مهمة من القرآن. إن الناس الذين يحرمون عن طريق تفسير الآيات في ضوء رغباتهم الخاصة عادة ما يتسببون في الخصومات ما بينهم. لكن الله يحرم ما يصدر من تصريحات غير شرعية، كما في هذه الآية:

" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ." (سورة البقرة، 173)

يكشف الله لنا في القرآن أنه سيكون هناك أناس يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرمه باسم الدين:

" وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ"(سورة النحل، 116)

وفي زمن نبينا (ص)، ظهرت العديد من المجتمعات التي اختلقت ولفقت الأكاذيب على الله، وبما أن هذه المجتمعات لم تأخذ القرآن كمرشد لهم، فهم لا يستطيعوا ان يفرقوا بين ما هو حرام وما هو حلال.

ومع ذلك، هناك بعض المجتمعات التي أكد الله على خصائصها: "وهم يحرمون الطيبات التي أحلها الله" حيث يقول الله عز وجل في كتابه:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ." (المائدة،87)

في دراسة الأنظمة الوحشية التي تطبق تحت اسم الشريعة، والتي تتنافى مع الإسلام تماما، وهنا ينبغي إن نتحدث عن المجتمعات التي حرمت على نفسها ما أحله الله لها وهذا بعيد كل البعد عن القرآن الكريم.

دعونا أولا نعرف الشريعة الحقيقية، الطريق الصحيح للقرآن وبعبارة أخرى، على النحو المبين في الآيات التالية:

شريعة القرآن تعني الحب والاحترام والمودة والحماية تجاه جميع المعتقدات والآراء. شريعة القرآن تصر على الديمقراطية، ونشر حرية الأفكار. في ظل شريعة القرآن، تكون الناس متعلمة، ومثقفة، ومنفتحة، وتحترم أفكار الآخرين، سعداء، يطمحون نحو الأفضل، متطورة، ذات جودة عالية، متفائلة، وتهتم بالفن والعلوم والحب والصداقة. لا يوجد في الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم كراهية أو تعصب أو صراع أو قتال، استبداد، تعسف، تهديد، تعاسة غضب أو حرب. سوف نتوسع في توضيح كل هذه المفاهيم المرتبطة بالقرآن مع الأدلة وبالآيات في أقسام لاحقة من هذا الكتاب.

هل هناك بلد إسلامي في العالم اليوم تجتمع فيها هذه التعريفات لشريعة القرآن؟ بالطبع لا؛ لم تطبق هذه الشريعة منذ عهد نبينا (عليه الصلاة والسلام). الدول التي تدعي بأنها تحكم بالشريعة الإسلامية هي فعليا تطبق شريعة من الإيمان المتعصب الذي فرضته مختلف الجماعات الهمجية باسم الإسلام، فهي تبني مختلف الأحاديث الملفقة كدستور لها، ولكنها تتخلى عن القرآن. يقول عالم اللاهوت التركي البروفيسور ياشار نوري أوزتورك:

لماذا يتحدثون عن 'الشريعة' وليس عن الإسلام؟ لأنه إذا تحدثوا عن الإسلام سيترتب عليهم إثبات ادعاءاتهم من القرآن. فمن المستحيل لأولئك الذين يخادعون باسم الله العثور على أي دليل على ما يسمونه دينهم، في القرآن، ولكن من خلال استخدام كلمة الشريعة يمكنهم تفسيرها كما يحلو لهم، وعندما يوضعون في الزاوية فأنهم ينتجون دين خاص بهم، ويقولون: "هذا هو ما يؤكده العلماء، وهذا هو إجماع المجتمع المسلم، وهذا هو ما قرر أجدادنا وهذا ما كان يقوم به المسلمين لقرون."
هذا التصور، وهو محاولة لمساواة الشريعة بالإسلام، يهدف إلى جعل بدعهم التي تتعارض على طول الوقت مع القرآن من المسلمات في الدين. هذا المفهوم بداية يساوي الشريعة بالإيمان ومن ثم يضع بعض القوانين غير العقلانية والغير نابعة من القرآن [بل] الموجودة في بعض كتب الفقه التي عفا عليها الزمن [الفقه الإسلامي] تبدو كأنها الدين)" .ياشار نوري أوزتورك، الله إيل [مخادعة الله]، يني بويتي برس)

سنرى في الفصول اللاحقة تلك الجماعات التي تدعي أنها تطبق الشريعة ولكن في الواقع تنشر الغضب والكراهية وتبني مفهوم الشريعة على هذا الأساس. ينبغي علينا أن تبحث واحدا تلو الآخر ونبين بطلان جميع الأحاديث الكاذبة التي يعتمدون عليها في حججهم. ينبغي علينا أن نثبت بالأدلة المؤيدة الكاملة مدى بعد هذه الشريعة عن القرآن، وكيف أنه لا يمكن وصفها أبدا بأنها الشريعة الإسلامية.

ما هو فضل الشريعة القرآنية الصحيحة إذا ما طبقت في أي دولة؟

إذا كان هناك حقا بلد يطبق الشريعة الحقيقية للإسلام، ماذا ستكون النتيجة؟ في الحقيقة سيكون هذا البلد على درجة عالية من التطور في الفن والعلم، من شأنه أن يكون على مستوى عال من التعليم ومستوى المعيشة، وسيكون ذات جودة عالية ومسالم، وتملئه المحبة والصلاح ويتحد مع جميع شعوب العالم. وسيكون في طليعة السلام ونموذجا للحب. سيحتضن اليهود والمسيحيين والملحدين، سيعتبر الناس من جميع الأيديولوجيات كأصدقاء وسيحترم كل منهم، وسيتولى مهمة جلب الطمأنينة والهدوء إلى العالم، كما أنهم سيفكرون في غيرهم من ذوي الحاجة ويجدون الحلول لهم. سيعيشون في محبة وسعادة. هذا، بالإضافة إلى كونها دولة متطورة جدا، فإن شعبها أيضا سيكون له أسلوب حديث جدا وحياة ديمقراطية فائقة، يتم فيه التعبير عن جميع الآراء بحرية مطلقة، ولكن بعيدا عن العدوان والشتائم والتعصب أو العنف. لن تتكدس السلع وتتراكم. سيسود هناك أيضا أسلوب الحياة القرآني على أساس حماية الفقراء و "ومؤاثرة الآخرين على النفس". لن يكون هناك أية فقراء. ومن شأن هذا النظام أن يوحد جميع الناس في العالم وان تعيش جميع البلدان في ظله بسعادة تامة.

إذا ما قارنا هذا الوصف مع الدول التي تسمي نفسها "بالجمهورية الإسلامية"، سنجد إن هناك فرق شاسع وواضح على الفور. ان النظام الذي يجري تطبيقه حاليا تحت اسم الشريعة هو بالتأكيد ليس شريعة الإسلام. من أجل أن يتمكن الناس من العيش في ظل الشريعة الإسلامية، لا بد من تطهير الدين من جميع هذه الخرافات مطابقته لجميع الأوصاف التي ذكرت أعلاه والتي أشاد بها القرآن الكريم.

من أجل حدوث ذلك، من الضروري لرئيس الدولة التي تحكم في ظل الإسلام الامتثال الكامل للقرآن، وليس للخرافات. وهناك من شأن أي زعيم مسلم يلتزم بالقرآن إن تكون له ثلاث خصائص رئيسية هي: أن يتصف بالحب والديمقراطية والعدل، نظرا لهذه الخصائص، فإن مثل هذا القائد سيكون محل ثقة من الشعب. سيتمتع الناس الذين يعيشون في ظل حماية زعيم مسلم يلتزم بالقيم الأخلاقية للقرآن بالحرية المثالية، وبشكل لم يسبق له مثيل من قبل. لن يتم فرض أي التزامات إسلامية على أي فرد. سيتصرف الجميع في ضوء معتقداته الخاصة. سيتمتع الجميع بالحق في التعبير عن رأيه، ولن يتم تفضيل أي فرد على غيره. سيتم التعامل مع الجميع على قدم المساواة، وسيقام العدل على قدم المساواة أيضا. سيلتزم الناس بقوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ "(سورة النساء، 135)

حتى لو كان ذلك ضدهم، إلا إنهم سيلتزمون به.

يسعى الزعيم المسلم دائما ويرغب في نشر المحبة. لأن السبب وراء نزول الأديان، ووجود الإنسان وخلق الجنة هو المحبة. لن يكون للقتال أي معنى في مجتمع يسوده الحب، ويتمتع أفراده بمختلف الحريات ويعاملون على قدم المساواة. ستختفي بيئة الصراع عندما يتم القضاء على الظلم والكراهية والعداوات.

لذلك، ومن أجل فهم الشريعة، نحن بحاجة إلى إن ننظر للقرآن، وليس في ممارسات الدول التي تدعي أنها تطبق الشريعة الإسلامية. جاء الإسلام بالقرآن. ولذلك، فإن الشريعة الإسلامية الوحيدة تكمن في القرآن، وهو غاية في الوضوح. ومن المستحيل بالنسبة لبلد لا يطبق أنظمة العدالة والديمقراطية والحرية في القرآن إن يكون نموذجا يحتذي به في موضوع الشريعة. وبالتالي سيكون من الخطأ لأحد أن يقترح، "ولكن هذه هي الطريقة التي يتم تطبيق الشريعة في هذا البلد، وبالتالي فإن الإسلام هو ملازم للهمجية." إن النظام المتهم هنا ليس الإسلام بل هي الايدولوجية الكاذبة التي تطبق باسم الإسلام من قبل قادة ذلك البلد. وليس من النظام القرآني. (لا سمح الله.)

الفشل في تطبيق نظام الشريعة الصحيح في القرآن، التي من شأنها أن تجلب معها المسرات المذكورة أعلاه، والوحشية التي تم تحريفها وإلصاقها بالشريعة القرآنية هو بالطبع شيء فظيع جدا: إلقاء اللوم على الإسلام ليس الجواب، إن الذين يلومون الإسلام يرتكبون ضرر جسيم من خلال محاولة القضاء عليه في الوقت الذي يعتبر الإسلام فيه هو الحل والرادع الوحيد للتطرف والعنف والوحشية. وهم في الواقع يمهدون الطريق للمتطرفين من خلال السعي لإضعاف الإسلام. لا يمكن القضاء على التطرف والمعتقدات الخاطئة التي تنشر باسم الإسلام من خلال اتهاماتهم أو الأسلحة التي يصنعوها. إن السبيل الوحيد يكمن في الرجوع إلى مفهوم الإسلام الصحيح. هناك مشكلة في الاعتقادات الخاطئة هنا، ولا يمكن حل مشكلة الاعتقادات الخاطئة إلا من خلال استبدالها بأخرى صحيحة.

الجهاد الحقيقي في القرآن

تأتي الجهاد كلمة من الكلمة العربية "جهد ."وهي تحمل المعاني التالية 1) العمل، السعي، العزم والتصميم أو التضحية بالنفس و2) سيطرة المرء على النفس الدنيا له. بناء على هذه التعاريف، يعتبر الجهاد في الإسلام وسيلة للتواصل مع الجانب الآخر، لتعليم الناس القيم الأخلاقية السليمة وإبعادهم عن الشر. من خلال ذلك، ينبغي على كل مسلم تدريب نفسه الدنيا نحو الفضيلة الأخلاقية وتدريب نفسه على تجنب الغضب والكراهية. وبعبارة أخرى، ما يترتب على المجاهد المسلم عمله، هو تدريب نفسه من جهة، وان يسعى جاهدا تعليم الناس الحق والخير من الجهة الثانية. يجب أن يكون نموذجا يحتذى به من خلال القيم الأخلاقية الخاصة من أجل نشر المحبة والسلام والمودة وأبعاد الناس عن الشر.

لم يكن لكلمة" جهاد "أي معنى آخر في القرآن. أولئك الذين يرتكبون المذابح تحت اسم "الجهاد" ويقولون "دستورنا هو القرآن" إما إنهم كاذبون أو معلوماتهم خاطئة.

يعتبر في نظر القرآن، أولئك الذين يذبحون الناس اليوم باسم الجهاد، ويقومون بالانتحار أو التحريض على الحرب بأنهم يرتكبون خطيئة خطيرة، إلا أن الغالبية العظمى من هؤلاء الناس لا يدركون حتى أنهم يخالفون القرآن. والسبب وراء ذلك هو لأنه تم تضليلهم باسم الدين. فهم لديهم دينهم الخاص المبني على الكراهية بدلا من الحب والغضب بدلا من المودة، والعداء بدلا من الأخوة والرعب بدلا من الجمال والجهل بدلا من الفن والعلم والثقافة. انه

لمن السهل جدا وضع مسدسا في يد شخص يؤمن بمثل هذا الإيمان، ومن السهل جدا أن نقول له "هذا المجتمع هو عدوك لذلك اذهب وهاجمه." فمن السهل جدا تحريضهم ومن المصدم تماما بناء مجتمعات من الغضب.

سوف يتم توثيق الأحاديث الكاذبة التي يستشهد بها هؤلاء الناس كمبرر مفترض للعدوان، وتوثيق والآيات من القرآن التي يسيئون تفسيرها باسم الحرب. وهناك نقطة هامة لا بد من أن نتذكر هنا. تنشر الغالبية العظمى من المتطرفين وهم يجهلون. أنهم لا يعرفون الإيمان الحقيقي. حتى أن معظمهم من المرجح انه لا يقرأ القرآن. لذلك السبب فانه لا فائدة من إدانة، لعنة، تهديد، سجن أو نفي الشخص الذي يقتل بسبب الجهل أو سوء الفهم. مشكلته هي أنه لم يتم تعليمه بالقرآن ولم يفهم شرع الله قط، علينا أن نقبل حقيقة أنه طالما استمر التعليم الكاذب، سيكون هناك أيضا متطرفين يجهلون ما يفعلون. إذا استطاع المرء ان يتفهم هذه المشكلة، يمكن للمرء أيضا فهم أن الشيء الوحيد الذي يحتاجه أولئك الذين ينشرون العنف والإرهاب تحت اسم الجهاد هو التعليم الحقيقي.

ما يساء فهمه حول الحرب في الإسلام

تقع على عاتق المسلم مسؤولية الايمان بكل ما جاء في القرآن الكريم دون استثناء

يتحمل المسلم مسؤوليته الإيمانية في كل أية من القرآن، وبدون استثناء، فان السبب وراء نشر هذا العنوان هنا هو إظهار الطبيعة الكاذبة من ادعاءات المتعصبين الذين يسعون لإضافة الخرافات إلى الإسلام، وبعض المعارضين للإسلام، والذين يتناوبون في سوء استخدام الأفكار السلبية لتلك المتعصبين حول عدم صحة بعض النصوص القرآنية (والعياذ بالله) وأشاروا إلى هذه الآية كدليل مفترض لمطالبهم:

"مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (سورة البقرة، 106)

أولئك الذين يلوون ألسنتهم ضد القرآن وعمدوا على إساءة تفسير هذه الآية كدليل للسماح لهم بفرض خرافاتهم بدلا من القرآن. فقد تصورا بكل غباء أنه من خلال إساءة تفسير هذه الآية، فانه من الممكن بطلان بعض الآيات او حتى استبدالها بالأحاديث الملفقة. بعض المعارضين للإسلام، من ناحية أخرى، ما زالوا يعتقدون أن هناك آيات حول استخدام المسكرات أو الحرب التي لم تعد صالحة ويسعون الى تقسيم المسلمين إلى قسم ملتزم بذلك، وقسم غير ملتزم.

التفسير الحقيقي لهذه الآية التي يسعى أولئك الناس إلى الاستشهاد بها لإثبات طريقتهم الفاسدة في التفكير على النحو التالي؛ الكلمة العربية "آيات" في مصطلح " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ " هو مفرد. تعني كلمة آيات أيضا علامة أو معجزة، وكذلك الآية القرآنية، ولكن كلمة "آية" التي استخدمت للإشارة إلى آيات القرآن لم تظهر في صيغة المفرد. عندما تظهر في صيغة المفرد، فان كلمة "آية" تعني دائما دليل أو علامة، وهذه هي الطريقة التي يتم ترجمتها في جميع الآيات الأخرى.

وبالتالي فإن المعنى هنا ليس المقصود به "آيات القرآن" ولكن "العلامات والقواعد والشريعة" التي كانت قبله. ووفقا لهذه الآية، إذا تم إرسال بعض الممارسات والوصايا التي تطبقها المجتمعات السابقة التي انزل عليها الكتب السماوية، وهم اليهود والمسيحيين، والذين تم نسيانهم في فترة من الفترات، وهذه إما أن يكون قد ذكرها أو حذفها القرآن. وبالتالي النسخة المماثلة أو الأفضل منها في القرآن.

نحتاج أيضا إلى التركيز على عبارة " أَوْ نُنسِهَا " في الآية. من أجل إن تلغي وصية واحدة أخرى، ينبغي "نسيانها". وبما إن القرآن ما زال موجودا منذ 1400 فلا يمكن أن يكون هناك أي شك لاستبدال أية مكان أخرى. إن الوصايا التي يزعم المتعصبون انه تم إلغاؤها لم تنسى. أنها لا تزال في القرآن. وهذا يدل بوضوح على أن الإلغاء الذي تمت الإشارة إليه هنا ليس آية، ولكن الوصايا التي أنزلت إلى مجتمعات سابقة منذ ذلك الحين أصبحت طي النسيان. وقد تم ترميم الأوامر التي تم إرسالها إلى المجتمعات السابقة ولكنها "منسية" في القرآن، مع إصدارات أكثر سلاسة أو مماثلة أنزلت إلى تلك المجتمعات.

القرآن هو كتاب محفوظ

كما يقول الله عز وجل القرآن هو كتاب محفوظ وذلك كما جاء في هذه الآية:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. (سورة الحجر، 9)

فمن المستحيل لبعض الآيات في الكتاب "المحفوظ" والتي تنطبق على جميع المسلمين إن تكون صالحة في البعض منها والبعض الأخر غير صالح. الكمال في مجمل القرآن يكمن في المعجزات الرياضية والعلمية. يقول الله عز وجل في كتابه:

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ42 ا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " (فصلت,41-42)

ويقول أيضا

" انَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ 18فإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ19 امَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

جميع هذه الآيات تنص صراحة، على ان القرآن هو كتاب منقطع النظير، ولا يمكن ان يمسه الباطل لا من امامه ولا من خلفه. هذا الكتاب هو في حماية الله. ولذلك، ان هذا الافتراء الصارخ يشير إلى أن بعض الوصايا قد حلت محل تلك الموجودة في القرآن.

لا بد من أن أذكر هنا أن العلماء الذين يحيكون الافتراءات المختلفة عن الإسلام والقرآن بهذه الطريقة هم في خلاف شديد بين أنفسهم على عدد من الآيات التي من المفترض أن يتم إلغاؤها. كل واحد على طريقته الخاصة يستبدل اية محل آية، وبالتالي هذه القواعد تؤدي إلى ديانات جديدة ومختلفة. وبعض العلماء ذهبوا الى ابعد من ذلك، الافتراض بان هذه الأحاديث يمكن أن تحل محل الآيات. هؤلاء الناس يتجاهلون تماما الآية التي جاء فيها " مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ " (سورة الأنعام، 38). وهم يرفضون آيات من القرآن الكريم ويستبدلونها بالأحاديث، وبعضها مجموعة افتراءات. يمثل هذا الانهيار العقلي الذي يرتكب باسم الإسلام ،الأساس لتصرفات المتطرفين أيضا. يجب علينا أن ننظر في هذا بالتفصيل في الوقت المناسب.

الخطأ في التفريق بين " الفترة المكية " و " الفترة المدنية " للمسلمين

يشير بعض خصوم الإسلام الى "الفترة المكية للمسلمين" على انها فترة المسلمين المعتدلين. من وجهة نظرهم، يعتبرون الوقت الذي كان فيه نبينا محمد عليه السلام في مكا، كان وقت السلام وفترة خالية من الحروب، وان الحروب بدأت فجأة في الوقت الذي هاجر فيه النبي عليه السلام الى المدينة المنورة. بناء على ذلك، يدعي بعض الناس ان أنصار الحرب في الاسلام يعترفون فقط بالآيات التي نزلت في فترة المدينة، بينما المسلمين المحبين للسلام يعترفون بالآيات التي نزلت في فترة المدينة. هذه الافكار غير عقلانية وتتسم بالجهل.

كما رأينا سابقا، فإن الشرط الأساسي للمسلم لكي يكون مسلما هو الايمان بالقرآن الكريم كله، دون استثناء. إذا رفض آية واحدة، فهو يخرج من ملة الاسلام كما هو موضح في القرآن. وبالتالي ليس هناك إمكانية من وجهة نظر القرآن ان يقول شخص: "أنا مسلم" ومن ثم يميز نفسه قائلا: "لكنني اعترف بهذه الآية ولا اعترف بذاك".
صحيح أنه لم يكن هناك قتال في الفترة المكية في حياة نبينا (عليه الصلاة والسلام)، ولكن كان هناك قتال في الفترة المدنية وانزلت هذه المعارك بشكل خاص حول تلك المعارك بشكل خاص. من أجل فهم السبب وراء ذلك، علينا أن نفهم الظروف الصعبة في زمن نبينا (عليه الصلاة والسلام).

فترة الاختبار العصيب للمسلمين في الفترة المكية

استمر الوحي في النزول إلى نبينا عليه الصلاة والسلام طيلة 23 عاما كاملا. خلال 13 عاما الأولى من هذه الفترة، عاش المسلمون كأقلية في المجتمع الوثني في مكة وتعرضوا لضغوطات كبيرة جدا. وتعرض كثير من المسلمين للتعذيب الجسدي، استشهد البعض، ونهبت منازل وممتلكات الاغلبية منهم وكانوا يتعرضون باستمرار للتهديد والشتائم. ومع ذلك، واصل المسلمين حياتهم دون اللجوء الى العنف، ولكنهم كانوا يبتعدون عن الوثنيين ودعوهم دائما الى طريق السلام.
استمرت القوم الكافرون في عدوانهم ضد المسلمين، ولم يعطوا اي اهمية لنبوة محمد عليه الصلاة والسلام. استمروا في كفرهم ولم يقدم الكفار على اي خطوة احتجاجية ضد النبي عليه السلام طالما لم يهاجم اصنامهم بالفعل او الكلام، لكنهم عندما رأوا النبي عليه السلام هاجموه بالكلام البذيء. كانوا يسخرون ويقللون من شأن المسلمين بشكل غبي. بدأت قريش فترة "الاعتداء اللفظي" بهذه الطريقة.
ووصف القرآن هذه الحوادث بهذه الكلمات:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ30وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ31وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ32وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاء لَضَالُّونَ (المطففون،29-31)

كانت مكة مركز عبادة الأصنام حيث كانت تفيض كل يوم بالناس القادمين لزيارة الكعبة والأصنام من حولها، وبالتالي أكسبت قريش قدرا كبيرا من المال والمكانة. اعتبرت قريش انتشار الإسلام في مكة على أنه تهديد، لأنهم يعتقدون أن هذا من شأنه العمل ضد مصالحها الخاصة، وكذلك إثارة عداء القبائل الأخرى. كانوا يعرفون أيضا أن الإسلام ينظر للجميع على قدم المساواة ويمحوا أي تمييز على أساس النسب أو الثروة. لذا قرر أعضاء بارزون من قريش اتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقف انتشار الإسلام. شملت هذه "الاحتياطات" في كثير من الأحيان تعذيب وحتى قتل المسلمين. (ابن هشام، 287/1)

في ذلك الوقت، لم يستطع الوثنيين أن يلحقوا الضرر بأعضاء الأسر القوية والبارزة، مثل حضرة أبو بكر وحضرة عثمان لكنهم اساءوا معاملة المسلمين الفقراء الضعفاء بشراسة. المسلمين الذين تعرضوا للمعاملة السيئة والقاسية كانوا من امثال أبو فقيه، خباب بن الأرت، بلال بن رباح، صهيب الرومي، عمار بن ياسر، ياسر بن عامر وسمية بنت خياط.
أبو فقيه كان عبدا لصفوان بن أمية، كان يربط كل يوم من قدميه ويجره سيده على الحصى والرمل الساخن.

تم وضع عامل الحديد خباب بن الأرت على الجمر وضغط صدره على الفحم انطفأ الجمر في صدره.

تم ربط والد عمار بن ياسر، وياسر بن عامر، بالإبل التي كانت تدفع في اتجاهات مختلفة، وتمزق جثثهم إربا. لم تتحمل ألم رؤية زوجها يستشهد بهذه الطريقة الوحشية، فتكلمت كلام ضد الكفار ما ادى بهم الى قتلها من خلال رمح أطلقه أبو جهل. (زاد آل معاد، 116/2، عصر فيليسيتي، 254/1)

كان أمية بن خلف يضع عبده بلال الحبشي عاريا على سطح الرمال كل يوم. وكان بعد ذلك يقوم بوضع صخرة ضخمة على صدره ويتركه هناك لمدة ساعة؛ كان يعذبه محاولا إجباره الوقوف ضد النبي (ص) والتخلي عن الإسلام. في أحد الأيام، قام بربط يديه ورجليه يديه ووضع حبل حول رقبته. ثم انطلق به فوق الرمال الساخنة في شوارع مكة المكرمة. (زاد آل معاد، 116/2، عصر فيليسيتي، 253/1)

كانوا في البداية غير قادرين على لمس شخص نبينا (عليه الصلاة والسلام) وذلك لكونه تحت وصاية عمه أبو طالب ونظرا لأنهم يخشوا من الهاشميين. إلا إنهم بدئوا تدريجيا بالافتراء على النبي عليه السلام، مدعين بأنه "عراف، وهو شاعر، ساحر، ". في نهاية المطاف، كانوا يستغلون كل فرصة ممكنة لإهانة وإساءة معاملة النبي (عليه الصلاة والسلام).

كان السبب وراء سوء معاملة المسلمين هو الإيمان القوي ولأنهم يبشرون الآخرين بالإسلام. وعلى الرغم من كل ذلك القمع والتعذيب والعنف ضد المسلمين إلا إن المسلمين لم يكونوا ليؤذوا الكفار، وهذه إحدى وصاياه ومتطلبات الإسلام، وحتى إنهم لم يحاولوا الدفاع عن أنفسهم وهو ابسط حقوق الإنسان. وعندما رأت قريش بان المسلمين لا يدافعوا عن أنفسهم، قامت بتصعيد العدوان والتعذيب. واستمرت قريش في ملاحقتهم وقتلهم في كل مكان يجدونهم فيه.

وبسبب تفاقم الاضطهاد، وعدم قدرة المسلمين على الرد على ذلك بأي شكل من الأشكال وحتى لم يدافعوا عن أنفسهم لأن القرآن يمنع سفك الدم، وجدوا أنفسهم غير قادرين على البقاء في مكة المكرمة لفترة أطول، مما اضطرهم إلى الهجرة إلى المدينة المنورة.

الفترة المدنية والمعارك
عندما ازدانت هجمات المشركين "وبلغت ذروتها في مكة المكرمة، هاجر المسلمون إلى يثرب (عرفت فيما بعد باسم المدينة المنورة)، حيث كان المناخ أكثر حرية ولطافة، وإنشاء حكم خاصة بهم هناك. ولكن حتى بعد أن أنشأت الهياكل السياسية الخاصة، لم تتوقف الهجمات من قبل مشركي مكة. لحقت قريش بالمسلمين واستمر في الهجمات العنيفة ضدهم. ولكن نبينا (ص) والمسلمين من حوله لم يشرعوا في أي معركة ضد المشركين.

لن يمتنع أي شخص أو مجتمع أو بلد في العالم عن الرد إذا ما تعرضوا للهجوم، كانوا ليردوا ولو حتى على شكل "الدفاع عن النفس"، وذلك على أقل تقدير، أو اتخاذ إجراءات مضادة. الناس الذين ينخرطون في الدفاع عن أنفسهم تبرأهم المحاكم، وكذلك الدول التي تفعل ذلك تبرأ بموجب القانون الدولي لأنها تعرضت لهجوم ظالم، ضد حياة الناس والأسر وذويهم، أو شعوب البلدان والأراضي والشرف وتعرضت للخطر.

وينطبق ذلك أيضا على نبينا (ص) والمسلمين في الفترة المكية. لكن على الرغم من كل الهجمات الظالمة والمميتة ضدهم، الا ان نبينا (ص) والمسلمين لم يبادروا إلى إي هجوم مضاد وذلك لان الله حرم القتل. وبدلا من ذلك، وكما أمرنا سبحانه وتعالي

في الآيات، كانوا يلجئون دائما إلى الجانب الآخر وهو السلام، وعندما كانت مقترحات السلام غير فعالة تركوا ديارهم وأراضيهم والمدن وابتعدوا.

في بدايات الفترة المكية أي ما يقارب 13 سنة والسنوات الأولى من وجودهم في المدينة، كان المؤمنين لم يزالون ممنوعين من القتال وأمروا بالتحلي بالصبر مواجهة كل هذا التعذيب والظلم والاستمرار في الدعوة الى الإيمان بالله بلطف، كما جاء في الآية الكريمة التالية: " ادعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(سورة النحل، 125)، وكان لا يسمح بالقتال.
ورد نبينا (عليه الصلاة والسلام) على النحو التالي لأولئك المسلمين الذين يرغبون في الوقوف في وجه الاضطهاد في:
"لا يزال القتال غير مسموح. تحلوا بالصبر، كان الله في عوننا، وسوف يجزى الصابرون" ...
ثم اذن لنبينا (ص) الدفاع عن نفسه ومجتمعه في الآيات التالية التي نزلت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ40الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ " ... (سورة الحج، 39-40)مع هذه الآيات، بدأ المجتمع المسلم الذي تعرض للظلم واجبر إلى المنفى لمجرد قوله "ربنا الله" لاتخاذ استعداداته للدفاع عن نفسه، وذلك كما جاء صراحة في الآية، " لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا " واجاز لهم الدفاع عن أنفسهم. ولكن لم يأمرهم بالهجوم. وبعد هذه الآية، بدأ المسلمون بالدفاع عن أنفسهم وكافحوا ضد القوم الاشرار الذين كانوا يهاجمونهم. ظهرت الآيات المتعلقة بالحرب والدفاع وتلك التي تحتوي على أوصاف بشأن التدابير التي تجري خلال القتال. وبعبارة أخرى، كان هناك وصفا خاصا محدد للوضع في حرب معينة. ولذلك، تم الكشف خصيصا عن كل الآيات التي تتعلق بالحرب في القرآن على أنها تشير إلى هجمات معينة تجري في ذلك الوقت لتمكيننا من رؤية ظروف وأوقات صعبة وعدالة نبينا (عليه الصلاة والسلام).

ضد من خاضوا المعارك؟

هناك نقطة هامة لا بد من تذكرها بشأن المعارك التي وصفت في القرآن ألا وهي "الجانب الآخر" في القتال. وتدعي بعض المصادر الدينية والتاريخية أن المعارك التي كانت تدور رحاها في زمن نبينا (ص) كانت ضد اليهود. بعض الناس الذين قرأوا هذه المصادر ذهبوا للبحث عن معاداة السامية في القرآن، مدعين أن الآيات التي وصفت معارك محددة في القرآن كانت موجهة ضد اليهود. ولكن هذا خطأ فادح.

كان الكفار هم الذين شاركوا في هذا الاضطهاد ضد نبينا (ص) والمسلمين. كان هناك الكثير من هذه عباد الأوثان. وكان هدفهم هو منع أي ضرر من القدوم إلى أصنامهم ومعتقداتهم الضارة. كان بعض المنافقين والمشركين قد جاءوا من الجاليات اليهودية ولكن سيكون من الخطأ الكبير الإشارة إلى هؤلاء بأنهم يمثلون اليهود. وذلك تمام كما هو الحال مع وصف المنافقين والمشركين الذين جاءوا من مجتمعات مسلمة بأنهم "مسلمون"، ولذلك يعتبر من الخطأ المساواة على اعتبار المشركين والمنافقين الذين ظهروا من بين اليهود وبدأ بنشر العنف باسم "اليهود. "من المستحيل ليهودي صالح البدء بالقتال وقتل المؤمنين.

القرآن يقف ضد معاداة السامية. لهذا السبب، إن أولئك الذين يبحثون عن تعابير العداء تجاه اليهود في القرآن سيعودون فارغي اليدين. نبينا (عليه الصلاة والسلام) لطالما تمتعنا دائما بعلاقات جيدة مع اليهود. كان يعاملهم بالاحترام والمودة، والخير وكان اليهود المتدينين يعاملون نبينا (ص) بنفس الاحترام والمودة.

سيتم فحص المعلومات المتعلقة دينا النبي (عليه الصلاة والسلام) والموقف المتعاطف تجاه اليهود والتوراة واليهودية بالتفصيل في فصل خاص عن أهل الكتاب.

صفات الحرب في القرآن

جاء القرآن واضح جدا حول متى وكيف كانت تشن الحرب:

وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. (سورة البقرة، 190)

يجب أن تشن الحرب فقط ضد أولئك الذين يهاجمون المسلمين. هذا هو ما ينبغي أن تكون، حربا دفاعية. يمنع في القرآن الكريم المسلمين من مهاجمة الجانب الآخر من دون سبب.
إن الله يأمر المسلمين في القرآن ان يحافظوا دائما على العدل ويبقوه في الصدارة، حتى لو كانوا غاضبون في المجتمع بسبب الظلم والعدوان، حيث يكشف الله تعالى ذلك كله في آية واحدة:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ."(المائدة،8)

على سبيل المثال، يحرم الله عز وجل على المسلمين في إحدى الآيات بالا يقسوا على أولئك الذين منعوهم من دخول الكعبة، وينصحهم بمعاملة الجميع باللطف وتقديم النصح والمشورة لهم:

...وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ... (المائدة، 2).

كما حذر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالا يتجاوزوا حدودهم، على الرغم من أنهم قد منعوا عمدا من أداء واجباتهم الدينية من (الحج) وتمت معاملتهم بطريقة غير عادلة. يأمر الله المسلمين أن يتصرفوا بالعدل حتى في ظل هذه الظروف، وان يتصرفوا بشكل جيد وألا يغضبوا. على المسلمين واجب طاعة هذه الوصية في القرآن، ومهما كانت الظروف.

إن الآية التي تصف المبرر الوحيد للقتل -الدفاع عن النفس -تحتوي أيضا على شرط آخر في فيما يتعلق بالحرب: عدم المغالاة، وهذا يعني أنه في حالة وقوع هجوم يجب على المسلم ببساطة الدفاع عن نفسه، يجب ألا يبالغ والا يتخذ أي إجراء آخر عدى الإجراءات الدفاعية. وبعبارة أخرى، يحرم القرآن العدوان والعنف والغضب والتطرف.
تكشف الآيات الأخرى واجب الانضمام للحرب الدفاعية ضد المعتدين فقط ووفق هذه الشروط:

" (8) لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.(الممتحنة,8–9)

يوجد تمييز مهم هنا. لا يجوز للمسلمين الاعتداء على من لم يعتدي عليهم، حتى ولو كانوا يعارضون المسلمين على المستوى الفكري. يقع على عاتق المسلمين مسؤولية معاملة مثل هؤلاء الناس بالاحترام والعدل. وبناء على هذه الآية، يجوز للمسلمين إن يخوضوا حربا دفاعية مع أولئك الذين يظلمونهم بسبب عقيدتهم او يعتدوا بالضرب عليهم ضد الناس الذين يشرعون في أعمال عدائية ضدهم، وبمعنى اخر، وكما رأينا بالفعل، بطبيعة الحال يجوز للجميع الدفاع عن أنفسهم إذا تعرضوا للهجوم. هذا حق كل شخص أو أمة أو دولة، وهو من شيء من الصواب فعله.

إن حقيقة كون نبينا (صلى الله عليه وسلم) لم يشارك في أي دفاع عن النفس حتى نزول الآيات التي تسمح بالدفاع عن النفس يمثل تضحية هائلة بالنفس والإخلاص الديني. وحتى ذلك الوقت، لم يلجأ النبي عليه السلام الا لمجرد طرق حل وسط ومحاولة

إقناع الجانب الآخر، وذلك كما جاء في الآية "... ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..." (سورة النحل، 125) على الرغم من ان هدف قريش الوحيد كان الكفر والذبح.

وبعد أن عرضت هذه النقطة الهامة، يجب علينا الآن النظر في جميع الآيات التي يسعى مروجي الخرافات والمعارضين للإسلام تقديمها كدليل على العنف المفترض والمنفذ باسم الإسلام، وسوف ندحض أكاذيبهم واحد تلو الاخر.

قبل النظر في هذه الآيات، ينبغي لنا أن نعرف أن كل المعارك التي وصفت في القرآن حدثت ضد مجتمع معين في تلك المنطقة، والتي تم التعبير عنها في ظل تلك الظروف الخاصة التي ذكرت في الآيات. لقد كان هذا المجتمع وثني متعدد الالهة، ابرم معه اتفاق. ولذلك، تم تحديد كل هذه المعارك من خلال سلوك وعدوان هذا المجتمع واعتمادا على خرقه لاتفاقات السلام والصداقة. ولذلك فإن الآيات أنزلت بناء على الظروف الخاصة المتعلقة بذلك الوقت وتصف مناخ معين.

من أجل هذه الحقيقة فهم أفضل، دعونا نلقي نظرة على تعريف "المشرك" في ذلك الوقت والاتفاقات المبرمة معهم:

المشركين الذين عقدت معهم الاتفاقات

على الرغم من إن كلمة وثني، وفقا لبعض التفسيرات، تعني ببساطة "اولئك الذين يساوون أنفسهم برب العالمين"، إلا ان المصطلح يشير حقا إلى الكفار الذين يعبدون الأصنام، والذين يساوون أنفسهم صراحة برب العالمين، ويؤمنون بعدد لا يحصى من الآلهة وهم ليسوا مسلمين، ولا يهود، ولا صابئة، والمسيحيين أو مجوسيين أيضا.

بالرغم من أن القرآن الكريم يشير إلى الديانات المختلفة التي كانت موجودة في جزيرة العرب خلال فترة ظهور الإسلام، إلا ان المشركين ذكروا دائما كمجموعة منفصلة. إذا ما نظرنا إلى زمن النبي عليه الصلاة والسلام، نجد انه على الرغم من اجازته الزواج بامرأة من أهل الكتاب مثل اليهود والمسيحيين وأكل طعامهم، إلا انه حرم الزواج من امرأة من أو أكل الطعام المطبوخ من قبل المجوس والصابئة، وكذلك المشركون.

كما رأينا بالفعل، اجبر نبينا عليه الصلاة والسلام إلى الهجرة إلى المدينة المنورة تحت ضغط شديد من المشركين، ومنذ الأيام الأولى للهجرة، فقد أخي بين الأنصار (المؤازرين، مسلمين المدينة المنورة) والمهاجرين (المهاجرين، المسلمين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة). كما انه وقع الاتفاقات العديدة مع المشركين والناس الذين يعيشون في المنطقة، ودعاهم الاتحاد من أجل بناء السلام، وذلك على الرغم من مواقف المشركين المتطرفة دائما.
وجاء نبينا عليه السلام إلى المدينة المنورة معززا للمحبة والأخوة التي أثبت بهما أن باستطاعة الناس إن يعيش في سلام مع أناس اخرين مختلفين عنهم في المعتقدات والأديان واللغات. واحد من أعظم البراهين بأنه كان رسولا للسلام والمحبة هو أن الكلمات الأولى التي كتبها كانت "معاهدة السلام". بعد الاستيلاء على مكة المكرمة، عفي النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن جميع المشركين الذين كانوا من قبل قد تعرضوا للمسلمين بالتعذيب وعاملهم بتعاطف كبير. إن هذه الفضيلة الأخلاقية العظيمة التي رأيناها من قبل النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) هو أمر لم يسبق له مثيل من قبل في المجتمع العربي، وقوبل بترحيب كبير.

إن النبي عليه السلام هو قدوة لجميع المسلمين فيما يتعلق بتنفيذ العدالة في المناطق التي كان يغزوها. لقد طبق نبينا عليه الصلاة والسلام العدالة التي جاءت في القرآن الكريم على سكان البلدان التي تم الاستيلاء عليها واقام معهم المعاهدات التي من شأنها ضمان حقوق كلا الجانبين، والتي بموجبها يتم ضمان عدم الايذاء لأي جهة. لهذا السبب، فإن شعوب التي تم غزوها، وبغض النظر عن دينهم أو عرقهم، كانت دائما سعيدة بالعدالة التي جلبها الإسلام. كان نبينا (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه

يمثلون مجتمع تسوده العدالة بين الناس، وذلك كما ورد في قوله تعالى " وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ " (سورة الأعراف، 181).

وكانت المعاهدة التي اقامها نبينا (عليه الصلاة والسلام) مع مسيحيين نجران في جنوب شبه الجزيرة العربية هي واحدة من أروع الأمثلة على تفهمه وعدالته.

وفيما يلي نص لأحد بنود هذه المعاهدة:

إن حياة أهل نجران والمنطقة المحيطة بها، دينهم، أرضهم وممتلكاتهم وماشيتهم وكل من هو حاضر أو غائب فيهم، أنبيائهم وأماكن عبادتهم هي تحت حماية الله ووصاية نبيه)" . الميثاق نجران، المادة السادسة،
http://www.islamicresources.com /Pact_of_Najran.htm)

في أعقاب المعاهدات التي ابرمت مع جميع مجتمعات المنطقة، قام نبينا عليه الصلاة والسلام بتأسيس دولة المدينة المنورة عن طريق وضع أول دستور في تاريخ الإسلام، وسماه دستور المدينة. كان هذا الستور بمثابة النموذج الأول والأكثر مثالية للنظام الديمقراطي والمتعدد الجنسيات. لم يأتي حتى يومنا هذا قانون ديمقراطي قادر على تحقيق مثل هذا النظام بالطريقة التي وضعها نبينا عليه الصلاة والسلام في دستور المدينة المنورة، ولم يأتي قائد قادرا على تنفيذه، كما كان في عهد نبينا (عليه الصلاة والسلام).

الدستور الديمقراطي الأول في التاريخ والشامل لكل الجنسيات: دستور المدينة المنورة

لقد أقام النبي عليه الصلاة والسلام النظام الديمقراطي والسلمي من خلال دستور المدينة المنورة الذي لم يسبق له مثيل، وهو أول دستور للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية قاطبة يضم المجتمع الحضري على كافة الأجناس والأديان والقبائل.

وبموجب هذا الدستور، استطاعت جميع الطوائف في المدينة المنورة العيش معا في سلام، واستطاعوا ترتيب حياتهم وفقا لأمور دينهم ومعتقداتهم، واستطاعوا تشغيل وتنظيم مؤسساتهم الخاصة وقوانينهم. استطاعوا من خلال ذلك، العيش بسلام ووحدة مع جميع الطوائف في المدينة المنورة.

تمت كتابة دستور المدينة المنورة في عام 622 م، بقيادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام قبل نحو 1400 سنة، وذلك استجابة لمطالب الطوائف على اختلاف المعتقدات، ووصل الينا كمعاهدة قانونية مكتوبة. ونتيجة لذلك، أدرجت المجتمعات التي كانت معادية لبعضها البعض لما يزيد عن 120 سنة، وانسجمت الأديان والأعراق المختلفة تحت هذا الدستور. من خلال

المعاهدة، أعلن النبي عليه الصلاة والسلام وضع حد للصراع بين المجتمعات التي كانت تستغل أي فرصة أو مناسبة للاعتداء على بعضها البعض. كانت معادية لبعضها البعض ولم تتفق يوما ولكنها استطاعت العيش معا تحت هذا الدستور.

بموجب دستور المدينة المنورة، كان الجميع أحرارا في اختيار الديانة أو السياسية أو الفلسفة الخاصة به، وبعيد عن أي ضغوط من أي شخص آخر. استطاعوا إنشاء الشراكة المجتمعية مع الناس الذين يحملون نفس وجهات النظر. كان الجميع أحرارا في ممارسة نظام العدالة الخاص به. ومع ذلك، لم يتم حماية أي شخص يرتكب جريمة من قبل أي شخص اخر. وكانت الأطراف في المشاركة في المعاهدة تعمل على دعم بعضها البعض، وتحت حماية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان يتم عرض الخلافات بين الأطراف المختلفة على النبي عليه الصلاة والسلام. في الواقع، كان حتى المشركين يفضلون تحكيم نبينا (عليه الصلاة والسلام)، لأنه كان الشخص الأكثر عدلا في المجتمع.

تم تنفيذ هذه المعاهدة التي وضعها نبينا عليه الصلاة والسلام تدريجيا بين سنة 622 و632 ميلادي. من خلال هذا الدستور، استطاع الناس تجاوز البنية القبلية القائمة على روابط الدم والأسرة، واتحد الناس من مختلف الجذور الجغرافية والثقافية والعرقية معا ليشكلوا وحدة اجتماعية واحدة. كما أنشأ دستور المدينة المنورة حرية المعتقد والدين بشكل واسع النطاق. إحدى المواد الواردة التي تبين ذلك كانت كما يلي:

"يعتبر يهود بني عوف مجتمع يعيش جنبا إلى جنب مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)" .دستور المدينة المنورة، (http://www.islamic-study.org/jews-prophet-page-2.htm
يتكون دستور من المدينة المنورة من 47 مادة. هناك 1-23 من البنود التي تخص المسلمين، في حين أن البنود 24-47 تخص القبائل اليهودية التي تسكن في المدينة المنورة. إن الإشارة في هذه البنود إلى المسيحيين، الذين كانوا أقل بكثير من حيث العدد، هو أمر مهم من حيث اشراك افراد أفراد الديانات المختلفة في هذا الدستور.

في تحليل لدستور المدينة المنورة في تقرير بعنوان "إعادة تقييم ميثاق المدينة المنورة وفقا للتعددية من وجهة نظر لأستاذ ليونارد سويدلر " يقر على أن الدستور هو وثيقة هامة تعرض جهود النبي عليه السلام في توحيد المدينة وجلب الجماعات معا حول القانون الذي أعلن عنه صراحة للشعب.

ووفقا لهذا التقرير، من الناحية القانونية، يتمتع كل فرد بحقوق متساوية، يتمتع بحرية الديانة والمشاركة في الحرب جنبا إلى جنب مع المسلمين، وفي ظل جميع الظروف، كانوا ممنوعين من الدخول في أي اتفاقات منفصلة مع العدو، والتي تبين محاولة لتأسيس التضامن الصارم للمجموعات المتواجدة في المدينة المنورة. ويقول كاتب التقرير أن هذا النص السياسي والديني يهدف إلى إقامة مجتمع جديد يلتف حول قيم المساواة والحرية. كما تم التأكيد عليها في الدستور، وكان واضحا تفوق القانون على الفرد هي الخطوة الأساسية في تحقيق هدف تأمين جو من الحوار والتعايش. تدل بنود الدستور أيضا على مسؤولية متساوية لكل فرد في حماية المدينة.تشير بنود الدستور أيضا إلى مسؤولية متساوية تقع على عاتق كل فرد في الدفاع عن المدينة. ووفقا لهذا التقرير، وبالنظر إلى أن أسماء جميع المجموعات في المدينة موثقة واحد تلو الآخر، فإن الدستور، وبالتالي النبي، يعترف بكل هذه المجموعات في المدينة بوصفها كيانات قانونية وعاملوهم على هذا الأساس (كينان ستينكايا، تحليل الحوار الامريكي لقد]تفاهم للحوار في أمريكا والمدينة المنورة ميثاق)

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من البنود المتعلقة باليهود في الدستور، سيكون من المناسب أيضا أن نذكر أنفسنا بأنه يشمل أيضا مجتمعات المشركين التي كانت تعيش هناك. على الرغم من أن المشركين في مكة المكرمة أظهروا العداء علنا تجاه النبي محمد (عليه السلام) والمسلمين وطردوهم من أراضيهم، إلا ان النبي (عليه السلام) تعامل دائما مع الكفار في المدينة المنورة بطريقة المحبة والمصالحة والمزيد من الود. يظهر دستور المدينة أن المسلمين اتخذوا موقفا وقائي تجاه حقوق وقوانين المشركين، وأن هذه المشركين يرغب في العمل جنبا إلى جنب مع المسلمين في الدفاع عن المدينة المنورة. مثل هذا الموقف تجاه المشركين ليس من المستغرب على الإطلاق لأنه في القرآن، على المسلمين مسؤولية حماية المشركين الذين كانت قد وقعت اتفاقيات، حتى على حساب حياتهم. (سيتم تعيين هذا بمزيد من التفصيل في الوقت المناسب.)

في الختام، يعتبر الدستور في هذه المسألة وثيقة مهمة للغاية باعتبارها تحتوي على نواة للوحدة والاتحاد والمحبة والمودة والصداقة والسلام، وتمثل نموذج للحوار بين المسلمين وغير المسلمين عموما وبين المسلمين واليهود على وجه الخصوص. واستند مفهوم المحبة والسلام لنبينا (عليه السلام) على القرآن الكريم ولكن من الصعب في الوقت الحاضر تحديد مجتمع مسلم قادر على العيش وفق هذا التصور نفسه. هذا دليل قاطع ومهم جدا على أن الدستور الأكثر ديمقراطية في التاريخ قد كتب ونفذ من قبل نبينا (عليه السلام) وان المجتمعات قد انحرفت بعيدا في الوقت الحاضر عن ممارسات نبينا (عليه السلام) وتعاليمه كما كشف القرآن.

لذا يتعين تقييم الأقسام التالية من هذا الكتاب في ضوء هذه المعلومات. إن ممارسات بائعي او مروجي الخرافات في يومنا هذا تختلف كليا عن الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم، والتي تقضي بوجوب حماية المشركين وإن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يتمتعوا بوضع خاص عند المسلمين، وعن ممارسات النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، التي تهدف دائما الى نشر السلام والديمقراطية. إن مروجي الخرافات دائما يبحثون عن أدلة لمواصلة الصراع في القرآن، ولكن القرآن نفسه يدعوا الى نشر السلام دائما. ولذلك ينبغي اخذ هذه الحقيقة الهامة بعين الاعتبار أثناء تفسير الآيات التي تتعلق بالحرب.

الآيات المتعلقة بالحرب وتفسيرها

بعد الاطلاع على تعريف الحرب في القرآن الكريم، دعونا الآن ندراسة الآيات المتعلقة بالحرب والتي يساء استخدامها من قبل بعض المتطرفين وتستخدم لانتقاد الإسلام من قبل بعض المعارضين له:

تفسير الآية 191 من سورة البقرة:

1. وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ. (سورة البقرة، 191)

هذه الآية هي واحدة من الآيات التي انزلت على المسلمين بعد تعرضهم للضغط والعنف الشديد وأجبروا على الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. إن الشروط التي تمت مناقشتها بالتفصيل أعلاه تخاطب المسلمون الذين أمروا بالدفاع عن أنفسهم ضد الهجمات المباشرة. لقد جاءت ردا على أسلوب ذلك المجتمع الذي عاشوا فيه وبنفس الطريقة، والذي لم يكف عن قمعهم، حيث رفضوا الاستجابة بالكلام الطيب ولم يسمعوا أي من دعوات للسلام أو التفاوض وكانوا كلهم اذان صماء لكل دعوات الحوار والحلول الودية.

ومع ذلك، نحتوي الآية أيضا على تذكير بقواعد الحرب: " وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ. "كما رأينا، فإن الشرط الوحيد للقتال هو ان يبدأ الطرف الاخر بالهجوم. إذا لم يشن الطرف الاخر الحرب، إذا لم يشن لهجوم، فمن غير القانوني على الاطلاق للمسلمين يبادروا بالحرب.
بالطبع انه لأمر مريب جدا كيف يتجاهل المتطرفين والمعارضين للإسلام الذين يشوهون هذه الآية هذا الحكم الهام جدا. ان الآية تمنح المسلمين صراحة حق الدفاع عن أنفسهم فقط: وبالتالي إن الآية ليست لغرض الحرب والعدوان.
وكشف عنصرا هاما آخر في الآيات على النحو التالي: " وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ " تحريض المجتمعات، تشجيع ونشر الكراهية، والفوضى والإرهاب من خلال الانخراط في التشهير والأكاذيب الصريحة وبالتالي خلق الجماهير الغفيرة والمعادية من الناس هو فتنة، وتخبرنا الآية أن الفتنة هي أسوأ من القتل. وبالتالي، فإن المجتمعات التي تهاجم المسلمين هي التي تشارك في الفتنة الفعلية والنفسية والسرية والضرر الذي يسببونه كبير جدا. فمن الطبيعي ان يدافع المسلمين عن أنفسهم عندما يعتدى العدوان في عقر دارهم.

ان الطريقة التي تستخدم من قبل بعض المتعصبين في بث الإشاعات أو الخرافات وتصريحات بعض الأفراد والمجتمعات أو الديانات من اجل نشر الفتنة ومن ثم السعي لجمع الأدلة لخرافاتهم المفترضة من آيات القرآن الكريم هي بالطبع يرثى لها وبالية جدا. يتمخض عن الفتنة احداث تؤدي إلى الفساد، مثل نشر الفرقة بين المسلمين، مما يؤدي بهم إلى الخطيئة والخسران من خلال الحاق جميع أنواع المشاكل بهم، ثم إنشاء البنية التحتية لحركات التمرد الجماعي والانخراط في الاعتداءات الجسدية واللفظية على المسلمين. ولذلك، من أجل أن تتهم شخص ما بالفتنة، لا بد لهم من ارتكاب أحد هذه الاعمال. إن أولئك الذين يسعون لاتهام اليهود أو إسرائيل بوصفهم متورطون في هذه الفتنة يتبخرون امام هذه الآية.

وفقا للقرآن الكريم، من الخطيئة اتهام كل اليهود او اسرائيل بالانخراط في الفتنة. الناس الذين ينشرون الفتنة قد يظهرون من أي دين أو بلد. فكما انه من المستحيل ان نوصم كل العرب والأتراك أو المسلمين بمروجي للفتنة، وذلك ببساطة لأن هناك فقط البعض منهم ممن ينخرطون في الفتنة، فلا يمكننا ان نوصف جميع اليهود أو الإسرائيليين على انهم مروجين للفتنة. وفقا للقرآن الكريم، يمكن للمسلم تناول العشاء في منزل يهودي، يمكن أن يكون ضيفه وصديقه، ويمكن أن يتزوج حتى امرأة يهودية (سيتم توضيح ذلك بالتفصيل في فصل آخر). وما دام الأمر كذلك، فإنه من المستحيل للمسلم أن يوصف دون قيد أو شرط يهودي بانه مروج للفتنة. إن الاشخاص الذين يبثون مثل هذه الادعاءات الواسعة لا يعرفون شيئا عن القرآن، وكما قلنا في البداية، فهم يتصرفون عن جهل الناتجة نتج عن الأحاديث الملفقة التي لا تعد ولا تحصى تتحدث عن الفتنة واليهود. سيتم دراسة الأحاديث في هذه المسألة والموقف من أهل الكتاب وفقا للقرآن الكريم في الوقت المناسب في فصول لاحقة.

دراسة الآيات 89،90،91، من سورة النساء:

وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا."(النساء،89)

إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً(النساء،90)

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينً. (النساء, 91)

تشير هذه الآيات إلى المنافقين. هؤلاء الناس الذين يدعون بأنهم مسلمون، الذين يعيشون بين المسلمين ويتظاهرون بأنهم جزء منهم، ولكنهم في الحقيقة يكنون عداء شديد تجاه الله والإسلام، ويسعون لطعن المسلمين في الظهر. يبين الله أن أولئك الذين يموتون منافقين يلقون في الدرك الأسفل من النار. كما ترون، يعتبر المنافق نموذج بشري خطير وحقير جدا وذلك بسبب طبيعة الخائنة ذات الوجهين والتي تتميز بالنفاق على عكس الكفار أو المشركين.

لقد حرم الله في الآية 89 من سورة النساء: اعتماد المنافقين كأصدقاء، وذلك لأنهم يتخلوا عن المسلمين ويسعون جاهدين لجعلهم يكفرون كما كفروا. ما يبرر القتال ضدهم هو ان المنافقين ينخرطون في الاعتداءات الجسدية على المسلمين. يمكننا أن نرى ذلك من خلال الآية التي تليها، الآية 90، وكما هو واضح في العبارة " **فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ** ،" لا يوجد ما يدعوا الى القتال ضد أي مجتمع لا يعتدي على أحد. يسمح بالقتال ضد المجتمع الذي يبدأ يبادر بالحرب على المسلمين اولا. اعطي المسلمين الحق بكل وضوح في الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الهجمات.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الآية 90 من سورة النساء تعتبر مثال اخر على لغة الحب والتسامح التي جاءت في القرآن الكريم الذي يدعوا دائما الى السلام. ينبغي العفو عن بعض المنافقين، الذين اعتادوا خيانته المسلمين وطعنهم في الظهر حتي ذلك الحين ولكنهم اعتمدوا في وقت لاحق النهج السلمي تجاه المسلمين، كما يمكننا أن نرى من خلال هذه الكلمات؛ **"إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ** ". وفي نفس الآية يقول الله تعالى: " **فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** "، مؤكدا مرة أخرى حصانتهم. هذا هو تعريف العدالة الحقيقية.

تحتوي الآية 91 على نفس الحالة التي وصفت على أساس نفس الظروف. المنافقين الذين تابوا والذين قالوا انهم لا يريدون القتال، عادوا إلى الفتنة في وقت لاحق وبدئوا في مهاجمة المسلمين مرة أخرى. فيما يتعلق بهذا الحدث، أشار النص القرآني الى انه لا يجب المس بهؤلاء الناس طالما انهم لا يهاجمون المسلمون، لكن إذا فعلوا ذلك يصبح الدفاع عن النفس شيء مشروع.
علينا أن نتذكر أن الاحداث التي وصفت في الآية كانت محددة، حيث نزلت الآية اثناء غزوة أحد وحول المخاوف من هؤلاء المنافقين الذين شاركوا في الغدر في ساحة المعركة.

دراسة الآية 5 من سورة التوبة:

فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. (التوبة، 5)

من أجل فهم الظروف التي جاءت في الآية المذكورة أعلاه يجب علينا قراءة سورة التوبة ابتداء من الآية الأولى، عندها يمكننا ان نفهم بان ليس جميع المشركين يستحقوا لعذاب والقتل ولكن البعض منهم ممن هاجم وشارك في الاعتداءات الوحشية ضد المسلمين ومن ثم يأتون في الأشهر الحرم يبرمون الاتفاقيات من اجل وقف القتال. يقصد بالمشركين هنا الذين يحاولون تصيد المسلمين بمكر، ويستمروا في مهاجمته المسلمين في الأشهر الحرم وقتلهم، **وعلى الرغم من أنهم ابرموا اتفاقات عادلة بينهم وبين المسلمين وكانوا يعلمون جيدا أن المسلمين لا يقاتلون في الأشهر الحرم.**

في ظل هذه الظروف، اعطي المسلمين في هذه الآية الحق في الدفاع عن أنفسهم ضد الهجمات الوحشية. كما هو مبين في الآية، على الرغم من المشركين كانوا ينفذوا هجماتهم الوحشية في الأشهر الحرم، إلا ان المسلمون لم يردوا عليهم في الأشهر الحرم، كما أمرهم الله. لقد تحلوا بالصبر خلال تلك الأشهر، وكانوا يدافعون عن أنفسهم م فقط عند انتهاء الأشهر الحرم.
ويمكننا ان نرى أيضا أن الآية تبين لنا الطريقة التي يجب اعتمادها في الدفاع: الأسر، والحصار والتربص على جميع الطرق. الشروط الأساسية في الحروب اعتمادا على القانون الدولي هي الأسر والحصار. يستولى على الممرات اللازمة للحصار وبالتالي منع الجانب الآخر من التحرك. لذا فان طريقة الحرب التي وصفتها واعتمدتها الآية هي معتمدة دوليا. الفرق الوحيد هو أن من يبدأ بالهجوم ليس المسلمون، وهم يحاولون فقط وضع حد للهجمات ضدهم.

وليس هناك أيضا من شك في هذه الآية حول وجوب العفو عن أولئك الذين يتوقفون عن الهجوم ويتوبون الى الله، ويجب إطلاق سراحهم. هذا واضح

عندما نتمعن في الآية التي تليها مباشرة، نجد بان هناك بيان مهم جدا يصف روح المحبة والاهتمام في القرآن. هذه الآية تدحض كل الادعاءات التي جاءت ضد المسلمين من قبل أعداء للإسلام. فيما يلي الآية:

أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ. (التوبة، 6)

من خلال هذه الآية، يأمر المسلمين بمساعدة المشركين الذي استجاروا بهم وطلبوا مساعدتهم، حتى ولو كان ذلك يهدد حياتهم. تشير الآية الى انه ينبغي على المسلم أن يستخدم نفسه كدرع لحماية هؤلاء المشركين. وبعبارة أخرى، يقع على عاتقه مسؤولية المخاطرة بحياته لحماية شخص ينكر وجود الله وايصاله إلى بر الأمان.

هذا ما أمر به القرآن، ووفقا لهذه الوصية، لا ينبغي قتل أي شخص لعدم ايمانه بالله. على العكس من ذلك، يجب ان تكون حياته محمية حتى ولو على حساب حياة المسلمين. ولذلك، فإن مبرر الحرب ليس له علاقة بموضوع من يؤمن بالله او من لا يؤمن أو من ينتمي للإسلام او عقيدة اخرى. المبرر الحقيقي للحرب هو ان الطرف الاخر يرغب في الاعتداء والتعذيب وقتل الناس.

حقيقة أخرى وردت في الآية هو أن جميع الناس يجب أن يكونوا تحت حماية المسلمين طالما أنهم لا يهاجمون أو ينخرطوا في سلوك متطرف، بغض النظر عن الدين أو اللغة أو العرق أو المعتقدات. يقع على عاتق المسلم حماية أهل الكتاب، الملحدين أو الشيوعيين، وبنفس الطريقة التي يحمي بها غيرهم من المسلمين. هذا أحد متطلبات ان تكون مسلما، هذه هي صفات المسلم في القرآن. إذا قال شخص ما، "أنا مسلم"، كما يجب أن تكون حاميا للأخرين.

دراسة الآية 13 من سورة التوبة:

أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(التوبة،13)

هذه الآية هي آخر الوصايا التي تتعلق بالقتال في القرآن الكريم. عندما ابرم الكفار الهدنة مع المسلمين، وبعبارة أخرى، الذين عاشوا في سلام معهم بموجب تلك المعاهدات، فقد نكثوا الهدنة وبدأوا بالهجوم، عندما حاولوا إجبار نبينا (عليه الصلاة والسلام) على مغادرة بلده والذهاب الى المنفى، وعندما، كما تنص الآية صراحة، فقد **بدأوا بالأعمال العدائية**، كان للمسلمين الحق في الدفاع عن أنفسهم وقتالهم.

دراسة الآية 33 من سورة المائدة:

إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (سورة المائدة، 33)

يمكننا ملاحظة الموضوع المتعلق بالحرب الذي ركزنا عليه في الآيات السابقة في هذه الآية ايضا. لقد بينت هذه الآية صفات المجتمع الذي يجب محاربته بشكل مفصل: يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا. هؤلاء الناس يهاجمون المسلمون ويعتدون عليهم، وينشرون الفساد في الأرض. تتحدث الآية عن أولئك الذين يشكلون مشكلة بالنسبة للعالم كله، ويعتبرهم الناس مجتمع منحرف وفاسد ومتعطش للحرب.

كما هو الحال في كل الحروب، القتل مسموح في حالة الدفاع عن النفس ضد كل من يعلن الحرب على المسلمين، طالما أنه هو الملاذ الأخير، ويفرض لإجبار هؤلاء الناس على الخروج من اراضيهم. وبعبارة أخرى، ووفقا لآيات القرآن الكريم، يجوز للمسلم أن يفعل أشياء هي محرمة بالأصل فقط في حالة الحرب-مثل قتل الناس واخراجهم من ارضهم.

دراسة الآية 57 من سورة الأنفال:

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (الأنفال، 57)

نحن بحاجة أيضا إلى تقييم هذه الآية في ضوء المنظور والأدلة التي نبحث عنها بالتفصيل. يجب ألا يغيب عن البال أن الحقبة المدنية(فترة المدينة) عندما أنزلت بعض الآيات كانت فترة من القتال والعنف. كان ذلك هو السبب الرئيسي للظلم مارسه المشركين ضد المسلمين كما جاء في احدى الآيات " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ "(الحج، 40). وعلاوة على ذلك، تتابع الآية، " فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً(النساء،90). يقع على عاتق المسلمين وقف القتال إذا ما اوقفه الجانب الاخر ووضع حد واوقف هجومه على المسلمين.

وإذا ما نظرنا الى بعض الآيات الواردة قبل الآية 57 من سورة الأنفال، نجد انها تشير الى المجتمعات التي عقد معها المسلمين المعاهدات. فكما في كل اية تأذن للمسلمين القتال في حالة الدفاع عن النفس، فكانت هذه المجتمعات من ضمن الذين نكثوا بالمعاهدة مع المسلمين وبالتالي هاجموهم على الفور.

من المهم تشكيل قوة ردع لمواجهة هذا المجتمع الذي يباشر في الاعتداءات المتعددة، ويرفض أن يستمع إلى العقل وينشر الفساد من خلال خرق معاهدات السلام باستمرار ، وذلك لأنه هذه المجتمعات التي تعودت على نشر الفساد لا تستطيع ان تعيش في جو السلام ولا تستطيع المشاركة في تحقيقه لأنه يعني انتهائها وانتهاء بيئتها التي تتكاثر فيها وهي البيئة الفاسدة المليئة بالأحقاد والضغائن، كما وانها لن تعطي مجال للسلام لأنها تعرف بان المجموعات المشركة الأخرى التي تقودها وتجهزها لنشر الفساد في الأرض لن يبقى لديها القوة او الشجاعة لنشر الفساد اذا ما تحقق السلام. هذا هو تدبير احترازي ضروري ومهم ضد أي مجتمع يخرق معاهدة السلام، ويؤدي الى تلافي صراع يمكن ان يحدث لاحقا. ويولي أهمية كبيرة لهذه العقوبات كونها عقوبات "رادعة" في دساتير دول العالم كله وفي القانون الدولي. والهدف من ذلك هو منع ارتكاب الجريمة سواء من قبل نفس الشخص او شخص آخر. تعتبر هذه الاحتياطات في القانون الدولي مناسبة للغاية، وهي ظالمة في نفس الوقت، فضلا عن انتهاكها للإحساس السليم والإنصاف، وبالنسبة للأشخاص الذين يعتبرونهم ضروريين لتطبيق القانون ومعارضة نفس التدابير عندما يتعلق الأمر بالإسلام.

دراسة الآية 4 من سورة محمد:

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ(محمد،4)

كما هو الحال في غيرها من الآيات، تؤكد هده الآية على وجود مناخ الحرب. لقد نكث العهد، وبادر المشركون في الهجوم ولم يعد هناك أي بديل سوى الرد على هذا العدوان. ما تصفه هذه الآية في الواقع هو القواعد الدولية للحرب. وبالإضافة إلى ذلك، فإنها تصف أيضا شيء لا يتم تطبيقه في الواقع وفقا للقواعد الدولية للحرب: الإفراج عن السجناء في حال انتهاء الحرب. في الواقع، السجناء في يومنا هدا ا ما زالوا محتجزين كأسرى حرب في خليج جوانتانامو في كوبا على الرغم من أن الحرب في أفغانستان قد انتهت، ومنظمات مثل الأمم المتحدة وحلف شمال الاطلسي اعتبرت بان ذلك الامر شرعي. لكن من منظور القرآن ذلك لا يعتبر شرعي: تنص الآيات على انه يجب الإفراج عن جميع السجناء بمجرد انتهاء القتال.
ان الآيات المتعلقة بالحرب في القرآن، تصف بوضوح حرب الدفاع عن النفس وفي ظل ظروف ذلك الوقت، والتي كانت تدور رحاها فقط ضد المشركين والمنافقين الذين بدئوا الأعمال العدائية ونشر الفتنة والفساد. السبب الرئيسي وراء إساءة تفسير هذه الآيات واستخدامها في سياسات الغضب والكراهية من قبل المتطرفين، هو المئات من الأحاديث الكاذبة التي تمت إضافتها إلى الإسلام ووجهات النظر الخاطئة من بعض المحللين. ومع ذلك، فإن القرآن يحتاج إلى قراءة بعقل صافي ومستنير، وتطهير جميع الأحاديث الكاذبة والخرافات الأخرى. عند النظر إلى مضمون هذه الآيات في ضوء جو الحرب التي كانت سائدة في ذلك الوقت، يصبح معنى هذه الآيات واضح وضوح الشمس.

لا مبرر للحرب في الإسلام

ينبغي على أولئك الذين يزعمون أن الإسلام هو دين الحرب ان يدركوا بأن هذا المنظور هو في الواقع على نقيض تام لتعاليم الإسلام. لا يوجد أي مبرر لمهاجمة الطرف الآخر في القرآن الكريم. وينص القرآن الكريم ويؤكد على الديمقراطية والحريات. في ظل مناخ من الديمقراطية والحرية لا مجال لإنكار الجانب الآخر كالعدو أو السعي لإسكات ذلك. يحظى الجميع باحترام في

ظل هذا المناخ، وبإمكان أي شخص أن يتحدث بحرية وهذه هي فقط البيئة التي تتحدث عنها الشريعة الإسلامية. لذلك، ليس هناك أي مبرر لحرب هجومية في القرآن. دعونا نبحث هذه الحقيقة من خلال آيات من القرآن:

الحرب لفرض الإسلام على غير المسلمين

إن استخدام الحرب او القوة أو الاكراه لفرض الإسلام على شخص او جماعة ما من غير المسلمين هو مناف تماما لأخلاق وتعاليم القرآن الكريم، ومن أبرز ما جاء في القرآن بهذا الخصوص قوله تعالى:

"لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"(البقرة,256)

جاءت هذه الآية كوصية صريحة في القرآن تدعوا الى عدم الاكراه أو الاجبار في الدين، فلا يحق لأي مسلم معصية الله سبحانه وتعالى واجبار أي شخص اخر على الدخول في الدين، فقد حظر سبحانه وتعالى ذلك صراحة في القرآن الكريم.

ان النبي عليه الصلاة والسلام هو مرشد وناصح فقط، تقع على عاتقه تبليغ رسالة الله عز وجل في الأرض، ودعوة الناس الى الدخول في الإسلام، اخر الديانات السماوية. ففي ذلك الوقت امن البعض ممن سمع عن الإسلام من النبي عليه السلام مباشرة والبعض الاخر لم يؤمن. وكما دعا القرآن الكريم صراحة، لا يجوز للنبي عليه السلام ولا لاحد من المسلمين استخدام الاكراه. حيث قال الله عز وجل: " (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ(2)لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (الغاشية، 21-22)لذلك فإن الاكراه ممنوع اطلاقا.

وفقا لما جاء في للقرآن، فانه من الواجب على جميع المسلمين اخبار الناس بالقيم الأخلاقية للإسلام، ولا يجوز لاحد فرض الاكراه في الدين مثل ان يقول: " ينبغي عليك ان تصبح مسلم" أو "ينبغي عليك أداء الشعائر الدينية". والغرض من القرآن هو جلب المحبة والسلام للعالم. لذلك فان مثل هذا الضغط يتعارض مع القرآن.

هناك آيات أخرى تحظر الاكراه في الدين:

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ "... (الكهف، 29)

وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ(يونس،99)

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالقرآن مَن يَخَافُ وَعِيدِ(ق،45)

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ(2)لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(3) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (4) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (5) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (6)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.(الكافرون،1–6)

إذا كان الاكراه والاجبار واستخدام القوة محظور في القرآن، فلا يمكن ان يكون هناك مبرر للحرب والعدوان والعنف أو الغضب أيضا. ما هي الأشياء التي يمكن للمسلمين ان يجبروا المشركين عليها باستثناء الدخول في الإسلام؟ فمن الواضح تماما انه لا يجوز لأي شخص ان يجبر أي شخص اخر على الدخول في الإسلام. لذلك، ووفقا لما جاء في القرآن الكريم، فإن فرض الإسلام على غير المسلمين لا يمكن ان يكون ذريعة للحرب.

الحرب من أجل التفوق الفكري أو العرقي؟
يحترم الإسلام جميع الأيديولوجيات، جميع الشعوب، وجميع المجموعات العرقية، وجميع الأفكار وجميع الأديان. الإسلام هو الدين الذي تحترم فيه كل الأفكار ويتيح الحرية القصوى للأفكار. من المستحيل ان يكون هناك حرب بسبب اختلاف الأفكار او العرقيات في ظل الديمقراطية والحرية التي توفرها العقيدة الإسلامية.

الحرب من اجل نشر أحكام الإسلام وتقديمها من خلال القادة الدينيين؟

كما رأينا بالفعل في التفاصيل، وفقا للقرآن، ينبغي على الزعيم المسلم ان يحتضن أيضا المسيحيين واليهود والملحدين والشيوعيين، المشركون والبوذيون والناس الذين ينتمون إلى المعتقدات والنظم الأيديولوجية الأخرى في المجتمع الذي يقوده. وقال انه يجب تنفيذ حرية كاملة للأفكار. ينبغي عليه السماح بالحرية الفكرية المطلقة. يظهر الصراع والقذف ونفاق الناس عندما تغيب الحريات. عليه منع ذلك وتنفيذ ما يطلبه القرآن، حيث يقول الله عز وجل "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ • "(النساء: 135) يقع على عاتقه مسؤولية الحفاظ على العدالة بغض النظر عن الأفراد أو المعتقدات أو الأصول، حتى لو كان ذلك ضد مصلحته الشخصية.

الحرب من أجل القضاء على الأعداء؟

كيف يمكن أن يكون هناك أعداء في الإسلام؟ الإسلام هو الدين الذي يدعوا جميع الناس لتكون على قدم المساواة والأخوة. وفقا للإسلام، فإن كل شخص وبغض النظر عن اللون أو اللغة أو الدين أو العرق أو الجنسية أو المكانة الاجتماعية، هو كيان يستحق الاحترام فقط لكونه انسان. كما تدعوا كل الأديان السماوية، البشر جميعا هم اخوة ونحن جميعا أبناء النبي آدم (عليه الصلاة والسلام). ان مبدأ الأخوة هذا، شرط الاعتقاد الديني.

يتعارض الإسلام مع كل الأيديولوجيات والأفكار الفاشية والمادية والأفكار الداروينية التي تستند على التفوق العنصري وتقسم الناس إلى فئات كاذبة مثل "متقدمة" و "بدائية". ولذلك فهو في صراع فكري وعقلي ضد هذه الصراعات التي تجلبها تلك الأيديولوجيات معها، وليس لها مكان في ذاتها.

يستحق نظام الحكم المتعلق بالبشر في الاسلام الاحترام حيث يمثل كل العلاقات بين الناس. من وجهة نظر الإسلام، حتى الشخص المخطئ دائما لديه القدرة على التحول باتجاه الاصلاح. ولذا من المستحيل ان يكون للمسلم الحقيق أي أعداء. وتقع على عاتق كل مسلم مسؤولية التعامل مع الآخرين بالمودة ودعوتهم إلى الفضائل الأخلاقية، وليس تكوين العداوة مع الآخرين والتآمر لإسقاطهم.
كما لم يميز القرآن بين الناس على أساس التفوق العرقي او الجنسي او ما شابه، بل خاطبهم جميعا "بأبناء ادم" موضحا ان كل البشر خلقوا متساوون. حيث قال عز وجل في محكم كتابه:
لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (الإسراء، 70)

ان الطريقة التي يتحول فيها دين ما الى دين مبشر بالحروب رغم انه لا يحتوي على اية نص يدعوا الى ذلك، تكون من خلال الخرافات البلهاء التي ينشرها أولئك الباعة المتجولون عن ذلك الدين ويشوهونه بها. بعض الناس عموما لديهم فهم خاطئ عن الإسلام لأنهم ببساطة يجهلون هذه التوضيحات بشأن الدين ويتابعون فقط ممارسات المتطرفين. ان أصحاب العقليات المتطرفة يجهلون بأنهم يطبقون اوامر لا شان للقران الكريم بها ويتبنون عقيدة أخرى مختلفة تماما إلى الإسلام الصحيح. وهذا هو فقط ما نسعى إلى معالجته في هذا الكتاب.

من الذي يريد الحرب؟

عند الإشارة إلى مختلف العلماء الذين يفترض بأنهم يوجهون مساحات واسعة من المجتمع باسم الإسلام، علينا أن نتذكر نقطة واحدة مهمة جدا: بالنسبة لبعض الجماعات، قطاع التسلح هو أحد القطاعات الذي يجب ان يبقى دائما فعال. وهو القطاع الوحيد الذي لم يتأثر بالأزمات الاقتصادية. وهو قطاع حيوي زاخر دائما بالعرض والطب ودائما يقدم للسوق ما هو جديد. لماذا هو حيوي؟ لان الحروب لم تتوقف ابدا ومستمرة دائما في حياتنا. أحد الطرق للحفاظ على بقاء الحروب هي: استفزاز جهة جاهلة من الناس تعتبر عقيدتها بمثابة دعوة للحرب وهم على استعداد للقتل او الموت في سبيل هذه العقيدة. وبطبيعة الحال ليس من الصعب ايجاد مجموعة تنطيق عليها تلك المواصفات: الجماعات المتطرفة التي تظهر باسم الإسلام.

بعض المعارضين للإسلام في الغرب محقين بشأن انتشار العنف من خلال الجذور المتطرفة. ومع ذلك، هؤلاء الناس مخطئون عندما يتعلق الأمر ببعض القادة، مثل أسامة بن لادن. ان أولئك الذين يسمون بالقادة هم عادة أناس لا يأبهون بشأن الاسلام والمسلمين، ولكنهم يبقوا على هيبة الاستعداد بإشراف أجهزة الاستخبارات المختلفة. وهم يشاركون مباشرة كلما استعدتهم الحاجة في مناخ من الاضطراب أو الحرب. انهم يقضون وقتهم في الحانات والمقاهي في الدول الغربية، ولكن عندما يحين الأمر، تراهم يطلقون لحاهم، ويغيرون ملابسهم ولغتهم، ويوحي مظهرهم بأنهم من الشرق الأوسط عادة ويباشروا بتنفيذ الخرافات التي تعلموها على مر السنين لتشويه هذا الدين.

وقد أصبحت هذه الظاهرة واقع في كثير من الأوقات؛ وكان أسامة بن لادن واحد من هذه الظواهر. ان مجيء حضرة المهدي (عليه الصلاة والسلام)، وهو أعظم حدث في نهاية الأزمنة أنبأنا به نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام)، واستغلت توقعات المسلمين الصادقة حول هذا الموضوع لإعطاء الانطباع من قبل بعض الدوائر أن بن لادن نفسه كان المهدي وبذلت الكثير من الجهود لإقناع الكثير من الناس بهذا الموضوع. الرحلة التي بدأت مع بن لادن لم تضرب فقط أفغانستان ولكنها ضربت العالم الإسلامي بأسره؛ وكان السيناريو ان يتم انهاء ظاهرة بن لادن جثة هامدة. ربما كان هذا الجزء الأكثر تأثيرا في كل المخطط. وبموجب هذه الخطة، اعتقد العالم الإسلامي بأن المهدي مات وفقدوا كل الآمال والتوقعات. كان هذا السيناريو الممنهج يهدف إلى إضعاف وتحقيق المزيد من الاستغلال للعالم الإسلامي.

لا شك ان ذو العقليات المتطرفة مذنبين في هذه القضية، ولكن يجب ألا نتجاهل بعض القوى التي تغذي فكرهم. تخدم الحرب دائما مصالح بعض الناس في وقت يكون فيه قطاع التسلح قوي جدا ومربح. وهي عادة يشار إلى الجماعات المتطرفة بأنها تحرض على القتال، ولكن في الحقيقة أولئك هم من يحتاجون للحرب لتلبية أغراضهم الشريرة الخاصة وتغذية مطامعهم. هذه المجموعات مستعدة للحرب بسبب لأن جهلها يعتبر "غطاء" مثالي لهذه القوى التي تختبئ وراء الكواليس. هم مجرد بيادق يمكن أرسالها بسهولة إلى الحرب.

ينبغي على الأميركيين أو الأوروبيين الذين يعانون الويلات بسبب المتطرفين ان لا ينسوا هؤلاء الرؤوس المدبرة التي تشغل تلك الجماعات. بالطبع هذا لا يقلل من بشاعة جرائم أولئك الذين وقعوا في براثن هذه الجماعات المتطرفة وخرافات الباعة المتجولين، يقسمون الناس الى طوائف ويعلنونهم بأنهم أعداء بعضهم البعض، ولكن في نفس الوقت ينبغي الا نتجاهل هذا الواقع المهم. وبالفعل، فإن المنظمات المختلفة التي تعبأ وتنظم الاحتجاجات والانتفاضات، وخاصة في الدول الإسلامية، لا تتردد في التعبير عن اهدافهم بصراحة.

الخلاصة:
لقد قمنا في هذا الفصل بتوضيح التفسيرات المتعلقة بالآيات التي تتحدث عن الحروب والتي تستخدم كحجة ضد الإسلام، وكيف ينظر الإسلام الحقيقي إلى مفاهيم الحرب والجهاد. سيتم القاء الضوء على مصدر دين المتعصبين في الفصول اللاحقة.
سنوضح كيف تتعارض مفاهيم الإيمان الجديدة التي تقوم على أساس الأحاديث الملفقة مع القرآن. سوف نوضح أيضا كيف أن دين المتعصبين الذي يدعوا الى الحرب والكراهية والغضب بعيد كل البعد عن الإسلام الحقيقي.

يقول الله عز وجل: " وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا. "(الإسراء، 81)

الفصل الثاني
عقيدة المتعصبين الزائفة

ان نبينا (عليه الصلاة والسلام) هو الأكثر مثالية في تطبيقه للقران الكريم. أمضي حياته كلها في الامتثال للقرآن الكريم وطاعة الله عز وجل وهو أفضل قدوة للمسلمين. جميع أقواله وأفعاله هي من دون شك متوافقة تماما مع القرآن الكريم، وبعضها ما زلنا نقرأه ونتداوله في وقتنا الحاضر. بعض أقوال النبي عليه السلام، والمعروفة باسم الأحاديث، هي فعلا تنتسب بوضوح إلى نبينا (عليه الصلاة والسلام) وجديرة بالثقة تماما نظرا لأنها تعكس ممارسات القرآن. بعض الأحاديث التي تشير إلى نهاية العالم على وجه الخصوص لم تتغير قط وهي تنبئ بالأشياء غير العادية التي ستأتي في المستقبل. لقد تحققت هذه الأحاديث، واحدا تلو الآخر، في عصرنا. نبأتنا هذه الأحاديث، قبل 1،400 سنة، بالأحداث التي لن تحدث إلا مرة واحدة في التاريخ البشري، مثل مجيء مذنب لولين ذو الذيل المزدوج، واحتلال أفغانستان وحرب العراق وهجمات 11/9 (للحصول على معلومات مفصلة انظر كتاب النبي عيسى (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) قادمون في هذا القرن، الكاتب هارون يحيى دارالنشر العالمية). ولذلك، فإن الأشياء التي تنبأ بها نبينا (عليه السلام) هي قيمة جدا بالنسبة لنا، ونحن بحاجة إلى اعتبار الأحاديث الجديرة بالثقة كما كبشرى وبركة، ويجب ألا نتجاهل اي منهم.

ومع ذلك، فالحقيقة أن هناك كتب من الأحاديث التي تحتوي على أحاديث تمت إضافتها في ازمنة لاحقة ولا علاقة لها بالأقوال والممارسات الحقيقية لنبينا (عليه السلام) ولا تمت لها باي صلة. وما يميز هذه الأحاديث عن غيرها من الأحاديث الجديرة بالثقة هي أنها تتعارض تماما مع القرآن. فمن المستحيل لكلمات أو الممارسات تتعارض مع القرآن ان تمت إلى نبينا (عليه الصلاة والسلام) بأي صلة.
ولذلك، عند النظر إلى عقيدة المتعصبين، وهي عقيدة مختلفة تماما عن الإسلام، نحن بحاجة إلى معرفة بعض الحقائق عن هذه الأحاديث لأن عقيدة المتعصبين لا مكان لها في القرآن الكريم، وهو الكتاب المقدس الحقيقي الوحيد للإسلام. فأين هي هذه العقيدة الكاذبة؟
ان عقيدة المتعصبين تكمن في التقاليد والخرافات التي تنتشر عن طريق اللسان، ولكن أساسها ينبع من الأحاديث المفبركة، والتي تم اختراعها وعرضها على انها أحاديث صحيحة لنبينا (عليه الصلاة والسلام).

في القرون التي تلت نزول القرآن، بدأ جمع مختلف الممارسات والأحاديث المنسوبة لنبينا (عليه السلام) لوضعها معا في وتسميتها بالأحاديث. ويعتقد أنه بدأت كتابة الأحاديث في القرن الثاني الهجري، وتم التحفظ على البعض منها. ونقل البعض الاخر بشكل غير صحيح، أو كانت مشوهة وآخري ملفقة تماما.

كما رأينا بالفعل، ونحن بحاجة الى الرجوع للقرآن لمعرفة ما إذا كان الحديث يمثل حقا كلمات أو أفعال نبينا (عليه الصلاة والسلام). إذا كان الحديث متفق في الواقع مع القرآن، اذ فهو صحيحا. إذا كان الحديث الذي يشير إلى المستقبل قد تحقق بالفعل فهو صحيح أيضا. واما إذا كان الحديث متعارض مع ما جاء في القرآن، فلا مجال للشك بان هذا الحديث غير صحيح.

هل الأحاديث ضرورية للمسلم؟ أولا وقبل كل شيء، المرجعية الوحيدة "التي لا غنى عنها" للمسلم هو القرآن، والقرآن هو، في حد ذاته كافي تماما لكل مسلم. كما يخبرنا الله عز وجل، سيتم استجواب كل مسلم حول علاقته بالقرآن. ومع ذلك، فإنه بالطبع نعمة عظيمة ان تتعرف على ممارسات أو معجزات نبينا (عليه الصلاة والسلام) من خلال القرآن الكريم. ان المسلم ملزم بهذه الأحاديث، ولكن كلمات وأفعال نبينا (عليه الصلاة والسلام)، وما تنبأ به للمستقبل، كلها أدلة مهمة. لهذا السبب، من المهم جدا أن تكون قادرة على التمييز بين ما هو صحيح وما هو زائف، وتكون قادرة على التعرف على الأحاديث الدقيقة التي ما زالت تردد في يومنا هذا.

المشكلة الحقيقة في بعض المجتمعات الإسلامية هي أنها قد تخلت عن القرآن واعتمدت الأحاديث الملفقة بدلا من ذلك. لهذا، ينبغي علينا أن نبحث في هذه الأحاديث تحت عنوان "الأحاديث الملفقة"

الأحاديث الملفقة تشكل عقيدة المتعصبين

يشير مصطلح "الأحاديث الملفقة" إلى الكلمات أو التقاليد التي تنسب عن طريق الأكاذيب والافتراءات إلى النبي (عليه الصلاة والسلام)، ولكن في الواقع هو لم يتحدث بها. وبعبارة أخرى، فهذا يعني أن سوء استخدام متعمد للكلمات التي لم يتحدث بها النبي (عليه السلام) أبدا كما لو كانت حقا تنتمي له.

الأحاديث الملفقة هي الموضوع الرئيسي في الفصول التالية في هذا الكتاب، لأن هذه الأحاديث هي السبب الرئيسي لنمو العقيدة الجديدة التي حلت محل القرآن في بعض المجتمعات الإسلامية. سوف نناقش تلك الأحاديث الأكثر انتشارا والأكثر تلفيقا، وبعبارة أخرى، الأحاديث الكاذبة. وذلك من أجل فضح الخرافات التي يستند عيها المفهوم الخاطئ للإسلام وإظهار الطبيعة الكاذبة من خلال الأدلة في القرآن الكريم. نأمل بهذه الطريقة، ان يدرك بعض الناس الذين فهموا الإسلام بشكل خاطئ بان دين المتعصبين لم يبنى فقط على سوء الفهم، وانما في الواقع مبني على نظام احتيالي تماما. وفي ذات الوقت، ان يفهم أولئك الذين ينتقدون الإسلام والقرآن جزافا، بأنهم مخطئون وان الكثير من الناس ممن يفترض بأنهم "مسلمين" في الهوية، هم في الحقيقة لا يمتون للقران والإسلام الصحيح بأي صلة. كما نأمل بأن يكون للتوضيحات الواردة هنا دور محوري في تغيير أشخاص مخلصين ولكنهم أجبروا على العيش في ظل عقلية متعصبة، وباتوا يعتقدون أن هذا النظام واحد لا بديل عنه وتخيلوا أنه الحقيقة الخالصة، نأمل ان يهتدوا أولئك الى طريق القرآن الصحيح.

ما هو مصدر الأحاديث الملفقة؟

ان الكلمات التي نشرت على انها وردت عن نبينا (عليه السلام) والتصرفات التي اعتبرت بانها نقلت عن ممارسات نبينا (عليه السلام) كتبت بعد قرون من وفاته من قبل واضعي (الكتب الستة)، أي ست كتب للحديث، وهم كالتالي، البخاري توفي في 256 هجري، ومسلم في 261 هجري والترمذي في 279، وأبو داود في 275، والنسائي في 303 وابن ماجا في 273. كما وان الأحاديث التي وردت في كتب الشيعة مختلفة، وبعض السنة والشيعة لا يعترفون بكتب الأحاديث لبعضهم البعض. معظم كتب الأحاديث في كتب الشيعية هي حديثة العهد. من بين جامعي الأحاديث المشهورين في الشيعية الكليني وقد توفي في 329 هجري ، بابويه توفي في 381 هجري، أبو جعفر محمد ابن حسن الطوسي توفي 411 هجري، أبو القاسم علي بن الحسين الشريف المرتضى توفي 436 هجري.

نعلم من السجلات التاريخية، ومن خلال أول ما وصل الينا من الأحاديث، بأنه لم تكتب اية أحاديث أو توثق في عهد النبي (عليه السلام) أو في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة. ويقول الهراوي حول هذا الموضوع: "لا صحابة النبي عليه السلام، ولا التابعين في ذلك الزمان، الذين عاشوا في الفترة التي تلت موت النبي وكان لهم على الأقل اتصال بأحد أصحابه، كتب أو وثق أي شيء من اقوال النبي عليه السلام، ولكنهم نقلوا هذه الأحاديث شفويا عن طريق اللسان. لا يوجد أي استثناء في ذلك. وخوفا

من الضياع في غياهب النسيان، أمر عمر بن عبد العزيز، في رسالة وجهها لأبي بكر ابن حزم، بمحاولة البحث عن الأحاديث ونسخها. حيث جاء نص الرسالة "يزيد بن عبد الملك ينحي أبو بكر بن محمد بن حزم وأولئك الذين يعملون معه من وظائفهم بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. ويعتبر خليفة عمر ابن عبد العزيز وهو هشام ابن عبد الملك الخليفة الأول الذي عمل على جمع أحاديث ابن شهاب الزهري من الألف إلى الياء، ويرجع ذلك الى هذا يعود إلى قرنين او ثلاثة قرون بعد وفاة نبينا (عليه الصلاة والسلام).

لم تبذل أي محاولة للتمييز بين الأحاديث على أساس درجة صلاحيتها قبل البخاري. بدأت الجهود لتقسيمها على أسس "صحيح" و "ضعيف" في زمن الراوي البخاري. ومع ذلك، تشير الفحوصات التي أجريت على الأحاديث بأن هذه المساعي لم تكلل بالنجاح. لم تنشر الأحاديث الضعيفة فقط، ولكن تم نشر الأحاديث الملفقة أيضا تحت اسم الإسلام ونمت بشكل متزايد فيما بعد.

وكان من المستحيل منع تلك الظروف في ذلك الوقت لستة أو سبعة أجيال مرت بعد وفاة نبينا (عليه الصلاة والسلام) حتى لحظة إعداد هذه الكتب، وتشمل كتب الأحاديث الشهيرة التي ترتبط بها سلسلة النقل من والى ستة أو سبعة أشخاص. وحتى عندما كانت تتم رواية الحديث، كان يكتب عن رواية فلان عن فلان عن فلان عن النبي (عليه الصلاة والسلام). وبعبارة أخرى، فان الناس الذين روي عنهم الحيث وهم فقط من يستطيعوا تأكيد بطلان او صحة الحديث، كان هم أنفسهم اموات.

كان علماء الحديث على علم بذلك. وقال مسلم أنه لم يشمل كل حديث صحيح تماما في كتابه (مسلم، المجلد 1). كما ان البخاري، الذي قال إن الأحاديث هي مصدر الإيمان، عرف 600،000 من الأحاديث لكنه شمل 7،000-6،000، أو 1٪ من المجموع فقط. وخلص إلى أن ما تبقى من 99٪ ليست جديرة بالثقة ولم يشملها في كتابه. وهذا يعني أن مجمل الأحاديث في العالم الإسلامي كله قد وضعت من خلال آراء عدد قليل من الناس، وهذا في الواقع شيء محبط جدا لأولئك الذين يعتبرون الأحاديث بأنها "مصدر الإيمان" لأنه لا يمكنهم اكتساب أي معلومات عن الأحاديث الأخرى التي يمكن اعتبارها جديرة بالثقة من قبل الآخرين، الا من خلال مسلم الذي شعر بانها ليست ضرورية ان تكون في كتابه. دعونا نتذكر في هذه المرحلة أنه على الرغم من كل هذا التحليل الذي كان يحدث، فقد كان القرآن الكريم، وهو ذلك الجمال الجدير بالثقة تماما والمحمي والذي لا تشوبه شائبة في الإسلام، كان في الزاوية الأخرى لم يمسه شيء.

قام المعلق المصري أحمد أمين بعمل التقييم التالي، وكشف عن حجم التلفيق في الأحاديث:

وأضاف "إذا ما قمنا بتقديم عرض توضيحي عن الأحاديث، فإننا سوف نواجه بهرم، توضح قمته الفترة التي عاش فيها رسول الله عليه السلام، وإذا ما نزلنا الى الأسفل فإننا نلاحظ التوسع التدريجي نحو القاعدة. ومع ذلك، ينبغي أن يكون المثل الأعلى العكس، فصحابة النبي عليه السلام هم أفضل من يعرف ما تلفظ او نطق به النبي. بسبب موتهم، فإن عدد أولئك الذين يعرفون الكلام التي نطق بها النبي قل وتغير مكان الهرم وانقلب رأسا على عقب. ومع ذلك فإننا نلاحظ أن عدد الأحاديث أكبر حتى في زمن الأمويون منه في خلال حياة النبي ". (أحمد أمين، ضحى الإسلام)

وما دام الأمر كذلك، فإن وجود ومصداقية مئات الآلاف من الأحاديث، كلها مختلفة مع بعضها البعض وأحيانا يتناقض بعضها مع الاخر، أدى أيضا إلى العدائية بين بعض علماء الحديث. على سبيل المثال، في حين عكرمة هو مصدر موثوق في عيون البخاري والعديد من علماء الحديث الشهير، الا ان مسلم يتهمه بالكذب. ولعل الأكثر أهمية في هذا الموضوع، هي الطريقة التي أعلن فيها البخاري، وهو مؤلف لأشهر كتب الأحاديث في الإسلام، بان أبو حنيفة، رئيس المذهب الحنفي، ليكون" خارج عن السياق" ، وبعبارة أخرى "غير موثوق به " ولم يحتوي كتابه على اية حديث لابي حنيفة. من وجهة نظر الباحث الأكثر شهرة، يعتبر مؤسس المدرسة الأكثر شهرة غير اهل للثقة، هذا ويعتبر الكثير من دول العالم الإسلامي هؤلاء العالمين الأكثر

ثقة فيما يتعلق بالحديث وروايته وجمعه. الحقيقة هي ان هناك العديد من التناقضات في النقاش حول مصداقية أولئك الذين يروون الأحاديث تماما كما يوجد تناقض حول مصداقية الأحاديث.

مشكلة أخرى، بصرف النظر عن حقيقة أن مجموعة متنوعة من الأحاديث الملفقة قد وجدت طريقها من بين العديد من الأحاديث الجميلة التي نقلت عن نبينا (عليه السلام) والتي لا تعكس روح القرآن، تكمن في الطريقة التي تمت فيها كتابة الأحاديث. يتصور كثير من الناس أن الأحاديث كتبت من لسان النبي (عليه السلام) مباشرة، ولكن الحقيقة ليست كذلك: وحتى علماء الحديث لا يستطيعون الادعاء بأن هذه الأقوال انتقلت مباشرة. الكثير من علماء الحديث، وخصوصا البخاري، يعتقدون بأنه يكفي نقل معنى الحديث وليس بالضرورة نقل الحديث حرفيا. هذا، بطبيعة الحال، أتاح الفرصة لكثير من الإضافات في الكلام لمواضيع يساء فهمها وكتبت على انها صحيحة، وأشخاص لديهم فهم اقل للمعنى الاجمالي للحديث أصبح لديهم دور مهم في وضع معنى الحديث.

في حين اعتبر نقل معنى الحديث كافيا، نجد ان الفشل في نقل بداية ونهاية الحديث في بعض الأحيان يؤدي إلى فقدان المعنى.
على سبيل المثال، جاء شخصين لعائشة (رضي الله عنها) وقالا لها ان ابو هريرة يروي عن النبي (عليه السلام) انه كان يقول *إن سوء الحظ نجده في النساء والخيول والمنازل. فردت عائشة (رضي الله عنها) وقالت: "والله الذي أنزل فيه القرآن على النبي! بان النبي لم يقل هذا. والحقيقة انه قال إن أهل الجهل هم أصحاب هذا الرأي."*
ليس هناك شك في أن مؤسسي المذاهب الأربعة هم جميعهم من العلماء المسلمين الجديرين بالثقة. ومع ذلك، فإننا بحاجة إلى معرفة إذا ما كان للحديث دور فعال في تأسيس هذه المدارس. لقد اسند مؤسسي المذاهب الأربعة مدارسهم على الأحاديث التي اختاروها شخصيا.
أسس الأئمة الأربعة مدارسهم الخاصة من خلال تجاوز المعايير المستخدمة من قبل أئمة الحديث، الذين كتبوا مجموعات الأحاديث في الكتب الستة. كما رأينا بالفعل، أبو حنيفة، مؤسس المذهب الحنفي، أكبر المدارس الأربعة، تعرض لانتقادات من أئمة الأحاديث الأخرى، لا سيما البخاري، على أساس ضعف معرفته بالأحاديث والتأكيد عموما على آرائه الخاصة.

على الرغم من هذا الانقسام بين علماء الحديث والمدارس، كان هناك أيضا أولئك الذين زعموا أن الأحاديث لا يمكن إنكارها. لقد نشر بعض هؤلاء الناس فكرة سخيفة وهي أنمن ينكر ولو حديث واحد من كتب البخاري ومسلم يخرج من دائرة الايمان.
وقد ذهب بعض الناس إلى أبعد من ذلك، وذلك كما سنرى في التفاصيل في وقت لاحق، عندما ادعوا أن الأحاديث تلغي وصايا القرآن. انها تلك التناقضات المبنية منطق مرعبة التي تقف ورائها المجتمعات الجاهلية والتي وضعتها من خلال المتعصبين.
دعونا نرى الآن كيف أدت الأحاديث المختلفة الملفقة إلى طوائف مختلفة لها قواعدها الخاصة داخل الإسلام.

الفروقات الفكرية بين المدارس الإسلامية المختلفة:

المواضيع

الحنفي
المالكي
الشافعي
الحنبلي

جلد الحيوانات النافقة
حرام
حلال
حرام
حلال

اكل سمك الانقليس
حلال
-
-
حرام

(خاص بالرجال) ارتداء اللون الاحمر
حلال
حرام
حرام) خاص بالرجال) ارتداء اللون الاصفر

حرام
حلال
حرام
حرام

ما هو حكم العزف على العود، القرن، الدف، البوق أو الطبل؟ مكروه
حلال
حلال
حرام

اكل لحم الغراب
حرام
حلال
حرام
حرام

اكل لحم الفرس حرام

حلال-
-

اكل بلح البحر
غير شرعي
شرعي
-
-
اكل المحار
حرام
حلال
-
-

اكل اللحم عن طريق البلع
حلال
حلال
حرام
حرام

اكل لحم النسر
حرام
حلال
حرام
حرام
ما هي المسافة التي يحرم فيها المرور من امام أحد المصليين؟
40 ذراعا
ذراع واحد
ثلاث أذرع
ثلاث اذرع

هل الحديث عن غير قصد اثناء الصلاة يبطل الصلاة؟
نعم
لا
لا
نعم

هل التلفظ با اه او اوه اثناء الصلاة يبطل الصلاة؟
نعم
لا

نعم
نعم

عدد الفروض الإلزامية لمكونات الوضوء
4
7
6
7

هل هو الزامي أداء الوضوء وفق ترتيب معين؟
لا
لا
نعم
نعم

هل هو الزامي أداء الوضوء دون توقف؟
لا
نعم
لا
نعم

عدد العوامل التي تنقض الوضوء؟
12
3
5
8

هل الضحك بشكل مرتفع ينقض الوضوء؟
نعم
لا
لا
لا

هل اكل لحم الإبل وتغسيل الميت ينقض الوضوء؟
لا
لا
لا

نعم

هل الشك يبطل الوضوء؟
لا
لا
لا
نعم

هل تدفق الدم ينقض الوضوء؟
نعم
لا
لا
لا

ما عدد مبطلات الوضوء الرئيسية الواجبة؟
7
4
5
6

ما هو عدد الفروض الرئيسية في الوضوء؟
11
5
3
-
ما هو الحكم بالنسبة لأولئك الذين لا يؤدون الصلاة من الإهمال أو الكسل؟
رهن الاعتقال، إلى أن تعرض للضرب حتى تنزف، للقتل
أن يقتل إذا لم يتوبوا
للقتل إذا كانوا لا يتوبون في ثلاثة أيام
للقتل إذا كانوا لا يتوبون في ثلاثة أيام

كم مرة يجب أن أقرأ السلام في نهاية الصلاة؟
ليس بواجب
وجوب أن أقرأ السلام إلى جانب واحد
وجوب أن أقرأ السلام إلى جانب واحد
وجوب أن أقرأ السلام لكلا الجانبين

هل يجب أداء نية الصيام في رمضان لكل يوم على حدة؟

ما حكم أولئك الذين لا يؤدون الصلاة بسبب الإهمال او الكسل؟
الاعتقال الضرب حتى النزيف، القتل
القتل إذا لم يتوبوا
القتل إذا لم يتوبوا خلال ثلاث ايام
القتل اذا لم يتوبوا خلال ثلاث ايام

كم مرة يتوجب قراءة السلام في نهاية الصلاة؟
ليس واجب
من الواجب ان تقرأ السلام من جانب واحد
من الواجب ان تقرأ السلام من جانب واحد
من الواجب ان تقرأ السلام من جانبين

هل من الواجب ان تعقد نية الصيام كل يوم بيوم في رمضان؟
نع
لا
نعم
نعم

هل اخذ عينة من الدم تبطل الصيام؟
لا
لا
لا
نعم

هل يتوجب على الرجل والمرأة تقديم زكاة الذهب؟
نعم
لا
لا
لا

هل يجوز للمرأة أداء فريضة الحج دون مرافقة زوجها؟
لا
نعم
نعم
لا

ان عدد اركان الحج هو
2
4
5
4

هل حرام الجلوس أو الاتكاء على الحرير أو استخدامه بمثابة وسادة أو غطاء للجدار؟
لا
نعم
نعم
نم

هل حلق اللحية حرام؟
نعم
نعم
لا
نعم

هل لعبة الطاولة حرام؟
لا
نعم
نعم
نعم

هل لعب الشطرنج حرام؟
نعم
نعم
لا
نعم

ما هو حكم الحيوان الذي يقع عليه فعل البغاء من الانسان؟
يجب قتله.غير جائز اكل لحمه
لا يجب قتله. جائز اكل لحمه
يجب قتله

ما هو عقاب شرب الخمر او الكحول؟
80 جلدة
80 جلدة
40 جلدة

80 جلدة

هل يجوز توزيع ميراث من تم إعدامه بسبب الردة على ورثته؟
نعم
لا
لا
لا

هل يتم تطبيق حكم الإعدام على المرتدات من الاناث؟
لا
نعم
نعم
نعم

هل يجوز للمرأة ان تصبح قاضية؟
نعم
لا
لا
لا

هل الكلاب نجسة؟
لا
لا
نعم
نعم

ينبغي على أولئك الذين يبحثون عن أحكام الدين من خارج القرآن، العودة الى العقيدة الصحيحة

هناك الآلاف من الأحاديث الملفقة، والمشوهة بطريقة مضللة، والتي تم تفسيرها في ضوء رغبات الأفراد الخاصة، تعتبر حاليا أهم مصدر للإسلام. تم تقسيم الإسلام إلى أربع مدارس منفصلة ومتضاربة مع بعضها البعض. الكثير من إخواننا المسلمين يتخيلوا ان هذه هي حقيقة الإيمان، ويطبقونه دون تفكير، ويعتقدون ان الكثير من الأحاديث الضعيفة هي صحيحة. هذه الخرافات، التي تمثل السبب الرئيسي لكثير من الصراعات اليوم، هي نتاج العقليات التي لا يمكن أن تتفق مع بعضها البعض حول صحة هذه الأحاديث. دعونا نذكر أنفسنا بحقيقة مهمة سبق وان شهدناها بالفعل، وسوف نكررها كثيرا في هذا الكتاب. أن المعضلة الوحيدة التي شكا منها نبينا (عليه الصلاة والسلام) هي ان قومه قد هجروا هذا القرآن وتركوه:

يقول رسول، " وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُورًا (سورة الفرقان، 30)

لو أراد الله عز وجل، بالطبع لعمل على حفظ جميع حديث النبي عليه السلام ولوصلتنا كل هذه الأحاديث التي يبلغ عمرها 1،400 عام كما هي دون تغيير، تماما مثل آيات القرآن الكريم. ومع ذلك، فإن القرآن بحد ذاته هو كاف لتطبيق الإسلام بشكل مثالي. في الواقع، كل ممارسات نبينا (عليه السلام) هي في القرآن الكريم. لهذا السبب حمى ربنا القرآن ولهذا السبب في يعتبر القرآن كاف لجميع المسلمين. القرآن الكريم محمي وغير قابل للتغيير، ولذلك لم يستطيع الباعة المتجولين أصحاب الخرافات استخدامه كأساس لخرافاتهم ولم يستطيعوا بان يأتوا بأية أدلة من القرآن لدعم اسلامهم الخاص بهم الذي ابتدعوه وبدلا من ذلك ذهبوا الى الأحاديث ولفقوا بها كما شاءوا. ومع ذلك، هناك مسار واحد، وصف واحد وعقل واحد في القرآن الكريم يمكن لكل المسلمين ان يتحدوا حوله:
جاء القرآن الكريم كدليل ونعمة للمسلمين:

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. (سورة يوسف، 111)

يتحدث الله عز وجل في القرآن عن اولئك الناس الذين ينظرون إلى القرآن على انه باطلا أو غير كاف (بالطبع القرآن والله منزهين عن ذلك) ويتابعون الخطاب المزيف بدلا من ذلك:

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (سورة الجاثية،6)

يدعو الله الناس إلى التفكير في القرآن الكريم، احكام الله الثابتة والكتاب الحقيقي للإسلام، ضد الأقوال الكاذبة المليئة بالألغاز والتناقضات:

"أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا" (سورة النساء، 82)

عندما يتخلى الناس عن القرآن، ويصبح الإسلام الذي جاء في القرآن غير كاف (وهو منزه عن ذلك) وعندما يبدأ الناس في البحث عن عقيدة جديدة، يظهر الارتباك، والخلافات وتتبع العداوات المختلفة فيما بينهم. هؤلاء الناس يشككون في القرآن بغير حكمة ويحاولون إنشاء وظائف للدين من صنع ايديهم، ويستخدموا الخرافات في محاولة لإبعاد الأجيال عن القرآن.

تجاهل العالم الإسلامي عن القرآن

ادار بعض المسلمين ظهورهم الى القرآن بشكل منهجي على مر السنين بسبب هذه الأحاديث الملفقة والخرافات التي حاول مختلف العلماء اضافتها الى العقيدة. بحسب الأحاديث والتصريحات الملفقة الصادرة عن مختلف العلماء المسلمين، نجد العديد من الممارسات التي انتشرت ليس لها مكان في القرآن، فهي صعبة للغاية ومعرقلة الى درجة ان الكثير من الناس قد بدأت تعتبر القرآن "ممنوع من اللمس" على سبيل المثال;

- بعض الأفكار الهراء مثل فكرة " لا يجب لمس القرآن الا إذا كان الشخص على وضوء" جعلت من الصعب قراءة القرآن.
- على الرغم من ان طقوس الاغتسال قد حددت بشكل واضح في احدى آيات القرآن الكريم وهي سهلة للغاية، الا انه ووفقا لخرافات المتعصبين، هناك آلاف الأشياء التي يمكن أن تبطل الوضوء وقد رصدت في العديد من الكتب طويلة. بناء على ذلك يصبح لمس القرآن من المستحيل تقريبا.
- لا ينبغي لمس القرآن عموما، ويمكن وضعه فقط على الرف داخل أغطية واقية وعدم انزاله مرة أخرى.
- في حين ينبغي أن يكون القرآن أهم جزء من حياة المسلم، نجد ان هذا الهراء ينص على ان القرآن يجب ان يقرأ في أوقات معينة: مثل شهر رمضان، وقيام الليل، والجنائز، وان يقرأن فقط باللغة العربية. يحظر تماما على أي انسان ان

يقرأ القرآن بلغته الخاصة. بسبب إيمان الخرافات، بات الكثير من الناس يعتقد ان قراءة القرآن بغير اللغة العربية هي خطيئة. لهذا السبب نجد ان الكثير من المجتمعات غير العربية يجهلون محتوى القرآن.

- وبسبب هذه العقلية، اصبح الملايين من المسلمين في العالم لا يعلمون صراحة ما يقوله القرآن الكريم.
- على الرغم من أنه لا يوجد الزام لتغطية الرأس في القرآن الكريم (وسيناقش هذا لاحقا في الوقت المناسب)، وعلى الرغم من عدم وجود قاعدة تجبر القارئ ان يكون على وضوء قبل لمس القرآن ، نجد ما زال محرما في عقيدة الخرافات هذه على الفتاة ان تقرأ القرآن دون ان تتوضأ وتلبس الحجاب. وبنفس الاسلوب، وضعت العديد من القواعد الخادعة فيما يتعلق بالرجال أيضا، جعلت من الصعب الالتزام بها وبالتالي نفرتهم من لمس القرآن وقراءته.
- •واحدة من الخرافات المعروفة التي اخترعت لمنع الوصول إلى القرآن هو فكرة أن القرآن لا يمكن فهمه لوحده، فهو يحتاج الى تفسيرات وتعليقات العلماء من أجل فهمه. بعض المسلمين الذين ترعرعوا على هذا الفهم، باتوا يؤمنون بانه لا يمكن فهم القرآن الا من خلال هذه التفسيرات وعلى الرغم من قوله تعالى في احدى الآيات: "... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً " (سورة الإسراء، 12) ويتخيلوا بان الأحاديث الملفقة التي فرضت عليهم هي سبيل الارشاد والهداية الصحيح.

القرآن هو هُدانا ويجب ان يرافقنا في جميع الأوقات

القرآن هو هُدانا ويجب قراءته في كل مكان وفي جميع الأوقات، ولكن بسبب كل هذه القوانين والتعقيدات بات من المستحيل على المسلم حتى امساكه بيده.ورغم ذلك يقول الله في الآية الكريمة "وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا..." (سورة الأحزاب، 34) تحث هذه الآية على قراءة القرآن دائما وانه حكمته دائما محفورة في العقل، ويوصف الله القرآن في اية اخرى قائلا: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (سورة البقرة، 2). ينبغي على الناس فهم الحكمة التي وردت في القرآن كي يكون هادياً لهم، وتوضح لنا آيات القرآن الكريم بانه هو الهادي للناس، وهو الضوء الذي ينير الطريق، وهو السلوك الذي يميز الحق من الباطل، وهو حجة ضد اولئك المتمردين، هو المعجزة والدواء لأولئك الذين يعانون المرض الروحي في قلوبهم، هو بشرى للمؤمنين الذين ضاقت عليهم الدنيا، وهو مشورة وتذكير لجميع الناس، وهو القانون الذي يعالج جميع المسائل بالتفصيل، والتوجيه الذي يعكس عمق التفكير، ويفسر مختلف الامور على اختلاف اشكالها ، وهو تحذيرا لأولئك الذين يخادعون بذكائهم ووسيلة للتقريب بين الناس المتنازعين، ولذلك نجد ان اصحاب النزعات المتعصبة قد عملوا اولا على منع الناس من الوصول إلى القرآن.

عندما يُمنع الناس من الوصول إلى القرآن الكريم، يصبح من الطبيعي عدم قدرة المسلم على التفريق بين الحقيقة والزيف ولا يكون لديهم أي معيار للمقارنة. كما انه لا يمكن اثبات حقيقة الأحاديث على اساس القرآن الكريم؛ فلا يوجد دليل على؛ كما انه عندما يتم استبدال القرآن بالخرافات والأحاديث الكاذبة، تصبح النتيجة هي عقيدة جديدة مختلفة تماما عن القرآن. تسيطر هذه العقيدة الزائفة على المجتمع الاسلامي من خلال هذه الوسائل اليوم.

مشكلة رئيسية: الافتراء بان الأحاديث قد ابطلت الآيات القرآنية

لقد تناولنا موضوع الالغاء من قبل. لقد فحصنا وأثبتنا بالأدلة الدامغة عدم منطقية فكرة أن آية واحدة يمكن أ تلغي الأخرى. المشكلة هنا هي أن البعض من علماء الدين المفترضين قد ذهب إلى حد القول بأن الأحاديث قد الغت بعض أوامر الآيات. أولئك الذين يتبنون هذا الادعاء هم اساس يشهرون ويسيئون الى نبينا (عليه الصلاة والسلام). فهم يستخدمون مكرهم لجعل الناس يعتقدون أن نبينا (عليه الصلاة والسلام) تجاوز القرآن الكريم بكلماته وممارساته وفعل أشياء لم تأتي في القرآن الكريم (والعياذ بالله).

لقد حكم نبينا (عليه الصلاة والسلام) على أساس القرآن واعتمد على القرآن وحده. كما ان نبينا (عليه السلام) لا يستطيع التشريع او المنع من تلقاء نفسه خارج تشريعات القرآن الكريم؛ فبحكم نبوته وخوفه الشديد من رب العالمين لا يمكنه فعل شيء من هذا القبيل. ويبين الله في القرآن الكريم بان ذلك يغضبه كثيرا:

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ(41)وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ(42)وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ(43)تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ(44)وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ(45)لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ(46)ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ(47)فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ."(الحاقة، 40-47)

كما يبين لنا الله ان القرآن هو تفسير لكل شيء وقد حفظه الله:

" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ".(يوسف، 111)

وكما هو موضح في الآيات التالية أيضا"يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(التحريم،1)

لا يملك نبينا (عليه السلام) ان يحلل او يحرم كما يشاء، ولا حتى في بيته او على صعيده الشخصي. بالإضافة إلى ذلك فقد بين الله في العديد من الآيات حيث قال " قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" (الانعام، 57) كما وجاء ايضا "وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا " (سورة الكهف، 26) اي انه المصدر والمشرع الوحيد، وتشريعات الله كلها في القرآن. ولذلك فمن المستحيل لنبينا (عليه السلام) ان يصدر حكما لم يصدر في القرآن الكريم.

عند يتعسر الوصول إلى القرآن وتصل الوقاحة ببعض الناس الى الادعاء ببطلان بعض آيات القرآن التي سدت مسدها الأحاديث، يصبح من السهل جدا اختلاق دين جديد، وجذب جماهير كبيرة من الناس تجاهه. دعونا ننظر الى بعض الأحاديث الملفقة لنرى هذا الإسلام الجديد الذي يختلف تماما عما جاء في القرآن الكريم.

فهم عجز العقلية المتعصبة

بعض الغربيين الذين ينتقدون العقلية المتعصبة لا يدركون عموما محدودية هذه العقلية. لقد تطورت قواعد هذا الدين على أساس من الأقوال الكاذبة، مدرسين كاذبين وخرافات مرعبة أكثر بكثير مما يتصورون. علامات التطرف والراديكالية لا تقتصر على ربط قنبلة وتفجير نفسه؛ تكشف هذه العقلية المرعبة عن نفسها في كل لحظة من حياة الراديكالية. فهم يعيشون في ظلمات سوداء ابتداء من البيئة التي يعيش فيها الى حياته الأسرية، من رأيه في النساء الى آرائه في جميع الكائنات الحية ومن تصوره للنظافة الى فكرته في السعادة.
لإثبات وجهة النظر هذه سنعرض الأحاديث الكاذبة التي تلهم المتطرفين ونرد عليها بآيات من القرآن الكريم، وذلك لإظهار مصدر التطرف، ونفي اية علاقة لها بالإسلام. دعونا نبدأ بتذكير سوف نكرره في كل مرحلة؛ لا شيء من هذه الخرافات التي سنتناولها في الدراسة هنا لها علاقة بالقرآن: الأحاديث والممارسات الخاطئة في هذا الموضوع هي مخالفة لروح ومحتوى

القرآن؛ فهي تتعارض مع القرآن الكريم، وبالتالي ليست جزءا من الإسلام وهذه الافتراءات لطالما اضرت بالمسلمين. لذلك، فإنها تحتاج إلى أن تعرض صراحة من اجل اخذ التدابير المختلفة ضد هذا الخطر.

قتل شارب الخمر

إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم إن شربوا فاجلدوهم ثم إن شربوا فاجلدوهم ثم إن شربوا فاقتلوهم حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن حميد بن يزيد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بهذا المعنى قال وأحسبه قال في الخامسة إن شربها فاقتلوه قال أبو داود(سنن أبي داود،كتاب 38، حديث رقم 4469)

تم اضافة هذا الحكم الذي لا علاقة له بالقرآن الى الإسلام من خلال هذه الخرافة، كما وتتحدث آيات القرآن عن امكانية قيام المسلمين بواجباتهم الدينية بالرغم من شربهم للخمر حيث تقول الآية:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ... (سورة النساء، 43)

هناك نوعان من التصريحات الهامة في هذه الآية. المسلم يرتكب خطيئة إذا ما شرب الخمر، لكنه لا يفقد الإيمان، ولا يصبح كافر. تقول الآية صراحة أنه قد يكون هناك من بين هؤلاء المسلمين من يشربون بالخطأ، ولكن ينبغي ان يكونوا في صحوة تامة في الصلاة كي يعملوا ما يقولو. وقد نهى الله الشخص المخمور من أداء الشعائر الدينية التي تحتاج الى تركيز كبير مثل الصلاة، حيث ينبغي على الشخص المعني أن يعرف ما يقول ويفعل في تكرار اسم الله. ومع ذلك، فقد سمح الله للشخص العودة الى الصلاة بعد ان يفيق وبعد ذهاب حالة السكر عنه. وبعبارة أخرى هذا الشخص لا يزال مسلم.

يبين لنا القرآن بشكل واضح من خلال رسالة واضحة أنه حتى لو وقع الناس في الخطأ، فانهم لا يخسرون بالضرورة ايمانهم، في حين أن هذا الحديث الزائف يدعوا حرفيا إلى القتل. والمشكلة هي أن الكثير من الناس المتعصبين يحفظون هذا الحديث الزائف عن ظهر قلب لكنهم لا يعلمون قراءة القرآن بشكل صحيح.

قتل حالقي اللحى

اقتلو أولئك الذين يحلقون حتى وان كانوا يقرأون القرآن.(4816-صحيح بخاري، صحيح مسلم، مواطئ مالك، سنن النسائي، سنن ابي داود.

وجود هذه الأحاديث الكاذبة بين الأحاديث الجديرة بالثقة وبمصادر مرموقة مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم يجعل هذه الأحاديث الكاذبة واقعية أكثر في عيون العالم المتعصب. أولا وقبل كل شيء، يشيد القرآن بالنظافة والرتابة. لذلك، فان تقليم اللحية بطرق مختلفة -طويلة أو قصيرة -وابقائها مهندمة يتوافق مع مفهوم النظافة الشخصية التي جاءت في القرآن، ومع ذلك لا نجد ولا لفظة واحدة في القرآن حول حلق اللحى، لكنها دخلت الدين من خلال هذا الحديث الزائف. فمن الواضح أنه من المستحيل ان يكون في ديننا الجميل حكم يقضي بقتل من يحلق لحيته حيث يقول الله عز وجل: "... من قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ. ... "(سورة المائدة، 32) كيف يمكن أن نجعل هذا الحديث ذريعة للقتل في الوقت الذي لم نجد فيه آية واحدة حول هذا الموضوع في القرآن الكريم؟ بالطبع هذا شيء مستحيل في المفهوم الحقيقي للإسلام. علينا أيضا أن نتذكر هنا أن الكثير الناس الرائعة في العالم الإسلامي تواصل حياتها بشكل مرتب وتحلق او تقصر لحاها باستمرار. وفقا لهذه الطريقة في التفكير، سوف نحتاج الى قتل نحو 80٪ من الرجال المسلمين. والمشكلة هي أنه يوجد حاليا عدد كبير من المسلمين المتطرفين الذين يؤمنون بهذه التصريحات الكاذبة ويصفون المسلمين الآخرين بأنهم "يستحقون الموت" فقط لأنهم يحلقون لحاهم. وهم يعيشون بهذه العقلية الرهيبة على الرغم من القرآن الكريم.

قتل الزاني

اقتلوا الزاني (1623،الترمذي،1601)

اذا وقع رجل متزوج على امرأة متزوجة، فاجلدوا كل منهما مئة جلدة وارجموهم حتى الموت.(صحيح مسلم، الباب 17، الحديث 4191)

تم اختراع هذه الأحاديث الكاذبة من أجل رجم اولئك الذين يرتكبون الزنا، والتي ذكرت في التوراة والإسلام على حد سواء، ومحاولة لتبرير هذه الممارسة الوحشية. ذهب بعض العلماء إلى حد تلفيق أحاديث كاذبة أخرى من أجل الحصول على تلفيق في مسألة مدرجة في الأدب الحديث. هذه الأحاديث، والتي سنسرد بضعة امثلة منها في الاسفل، مليئة بالافتراءات الموجهة ضد نبينا (عليه السلام)، والخلفاء والصحابة من أجل تبرير ممارسة الرجم حتى الموت.

(عن 'عائشة رضي الله عنها) "تم الكشف عن آية الرجم والرضاعة عشر مرات من الكبار، وكانت مكتوبة على ورقة وأبقيت تحت سريري. عندما توفي رسول الله وكنا منشغلين وفاته، دخلت الماعز واخذت الورقة واكلتها بعيدا". (مسند أحمد بن حنبل، المجلد 6. ص 269، سنن ابن ماجة، ص 626؛ ابن قتابه، الطويل المختلفي الحديث (القاهرة:مكتبة القليات الازهرية.1996) ص.310؛ السيوطي،الضر المنتظر، مجلد 2.ص.13)

أراد عمر ان يضع الآية التي تتحدث عن الرجم حتى الموت والرضاعة والتي مضغتها الماعز في القرآن الكريم، لكنه خشي من القال والقيل وامتنع عن ذلك. (صحيح بخاري 53\5؛54\9؛83\21؛ صحيح مسلم، كتاب الحدود 8\1431؛ سنن أبو داود 41\1؛ اتقان 2\34)

أخبرنا عبد الله ابن عباس بان عمر ابن الخطاب جلس على منبر رسول الله عليه السلام، وقال: لقد بعث الله عز وجل دون شك محمد بالحق وانزل عليه الكتاب، وان اية الرجم هي من ضمن الآيات التي انزلت عليه. سوف نتلوها ونحتفظ بها في ذاكرتنا. لقد منح الرسول عليه السلام عقاب الرجم حتى الموت (للزاني والزانية المتزوجين) ونحن من بعده نسير على نهجه في التعامل مع هذا الحد، ولكنني أخشى ان ينسى الناس ذلك مع مرور الزمن وربما يقولون: اننا لا نجد هذا العقاب في كتاب الله، وبالتالي يضل الناس ويتخلوا عن هذا الواجب الذي امر به الله.الرجم هو حكم منصوص عليه في كتاب الله للمتزوجين والمتزوجات الذين يرتكبون الزنا ويثبت ذلك عليهم بالشهود او بالحمل او بالاعتراف. (صحيح مسلم، الكتاب 17، الحديث 4194؛ صحيح بخاري، الكتاب 82، الحديث 816)

عن جابر ابن عبد الله السلامي انه قال:... ندما وصلنا الى المدينة، قال عمر في خطبة الجمعة، لا شك ان الله ارسل محمد بالحق، وانزل عليه الكتاب الكريم(القرآن)، ومن بين ما جاء في هذا الكتاب كانت اية الرجم(رجم الزاني والزانية الثيب حتى الموت)." (صحيح البخاري، الكتاب 92، الحديث 424)

دعونا نبحث في الأحاديث المذكورة أعلاه والتي هي عبارة عم مجموعة من الافتراءات لا تعد ولا تحصى ضد القرآن ونبينا (عليه السلام) والصحابة:
أولا وقبل كل شيء، صرح الله في الآيات بان القرآن هو كتاب محفوظ بالرعاية الإلهية:
" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". (سورة الحجر، 9)

" انَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (78)فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ "(سورة الواقعة،77-78)

" إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" (سورة القيامة، 17)

وقد ذكر الله صراحة أنه هو الحامي للقرآن، وأنه هو الذي جلب آيات القرآن معا، وهو الحافظ لها. ونحن نعلم من القرآن نفسه بأنه قد أرسل الوحي النهائي الى نبينا محمد ليه السلام وكان تحت الحماية الإلهية. لأن القرآن هو اخر الكتب، وسوف يكون له دور في خلاص الناس في يوم الحساب لذلك وضع هذا الوحي تحت حماية الله.
ويبين الله عز وجل ذلك لنبينا محمد عليه السلام من خلال الآية قائلا: سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى"(سورة الأعلى،6). كما يتضح من خلال هذه الآيات، لم يسمح الله عز وجل بنسيان أي من هذه الآيات التي كانت تتلى على النبي عليه السلام، ولذلك من المستحيل ان يكون هناك أي عجز او نسيان في آيات القرآن الكريم.

كما أن فكرة الماعز يأكل الآية في مسألة ما، والادعاء بان الآية وجدت طريقها للخروج من القرآن الكريم، وهو الكتاب المحفوظ والمحمي جيدا من الله عز وجل، أو بعبارة أخرى، ، الله عز وجل لم يكن قادر على حماية الآية (لا سمح الله) وهو منزه عن ذلك. رفض الآيات في هذه المسألة يعني التشكيك في الله، وبالتالي الخروج من الإيمان.
وعلاوة على ذلك، فإن الخليفة عمر (رضي الله عنه) قد قذف بشكل صاروخي بالأحاديث الملفقة. ويزعم بهتانا أن عمر يأتي ببعض الكلام الغير موجود في القرآن، وأنه أعلنها على انها آية من كتاب الله من فوق منبر المدينة المنورة على الرغم من كونها ليست في القرآن، ولم يقدم الصحابة اي اعتراض، ولكن سيدنا عمر امتنع عن تضمينها في القرآن خوفا من القيل والقال.

ليس هناك شك في أنه من المستحيل لخليفة النبي (عليه السلام) ان ينطق اي كلام لم يأتي في القرآن "لقد كانت في الواقع في القرآن"، وهذا يعني بان عمر ينكر حقيقة أن القرآن الكريم هو كتاب محفوظ بشكل جيد، وهذا يعني بانه ينكر كلام الله (بالتأكيد حضرة عمر هو منزه عن ذلك). لقد تم التشهير بعمر بشكل فظيع وكبير من خلال هذه الأحاديث الكاذبة.

وهو أيضا افتراء رهيب على الصحابة عندما يدعوا بأنهم لم يعترضوا على التلفيق الذي جاء بحق القرآن الكريم في الخطبة.
فمن الواضح تماما أن الصحابة قد اعترضوا بشدة على مثل هذا الادعاء، وأشاروا على الفور إلى الاعتراض على ذلك بالأدلة من القرآن الكريم.
الافتراء القبيح الآخر على سيدنا عمر من خلال الأحاديث الكاذبة في هذه المسألة هو الادعاء بأنه خشي الإعلان عن تلك الآية التي اعتقد انها جاءت في القرآن خوفا من القيل والقال. هذا يدل على مدى بشاعة نظرة هؤلاء العلماء الكاذبين لله عز وجل والنبي عليه السلام والخلفاء والصحابة والذين عملوا على تزييف الأحاديث؛ حضرة عمر هو مسلم طاهر اتخذ نبينا (عليه السلام) نموذجا له يحتذى به، وعاش حياته كلها في سبيل الله، وواجه العديد من الصعوبات في سبيله وحتى انه خاطر بحياته في سبيل حماية النبي عليه السلام وسبيل العقيدة والقرآن. ان تدعي بإن هذا الشخص العظيم والمبارك الذي لم يخشى أي نقد، او موت، معركة أو تهديد طوال حياته، خشي من ان يعلن آية سقطت من القرآن لأنه كان خائفا فقط من القيل والقال هو خطأ وافتراء خالص من عقول اولئك الكاذبين وليس له علاقة بالإسلام.

بالإضافة إلى ذلك كله، تم تحديد بعض الكلمات المتعلقة بالزنا بشيء من التفصيل في القرآن الكريم، وليس هناك على الاطلاق اي مكان فيه للوحشية المعروفة باسم الرجم حتى الموت. إذا كان موضوع الرجم في القرآن الكريم، كما يفترض العلماء في هذه المسألة، فكيف يمكن أن يكون هناك نوعين من التصريحات المختلفة جدا في موضوع الزنا؟ بالطبع هذا غير ممكن، بل ان هذا هو مزيد من الادلة على التزوير. الآن دعونا نسرد الآيات الوحيدة التي وردت في كتاب الله حول موضوع الزنا:

الزنا من وجهة نظر القرآن الكريم

جاءت الآيات المتعلقة بالزنا في القرآن الكريم كما يلي:
" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (سورة النور،2)
الجلدة تعني عصا صغيرة وليس واحدة كبيرة. في عهد النبي (عليه السلام)، كان يتم ذلك من خلال ربط مئة عصا م بعضهما البعض وضرب الزاني بهما ضربة واحدة فقط وهذا كان يفي بالغرض ويحقق ما امر به القرآن.

بغض النظر عن ذلك، هناك نقطة أخرى يجب التأكيد عليها وهي أننا يمكن أن نرى من البيانات الأخرى حول هذا الموضوع أن عقوبة الجلد من المفترض أن تكون رادعة، وهذا الامر لا يمكن تسويته عمليا:

" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون"(النور،4)

كما يتبين من هذه الآية، من أجل أن تكون قادرة على اتهام امرأة بالزنا، ينبغي عليك ان تأتي بأربعة أشخاص يجب أن شهدت لها في ذلك الوقت. يجب أن تكون هذه شهود عيان لفعل الزنا، وليس اناس رأوها قبل أو بعد لأن ذلك سيكون مجرد افتراض باطل، وبما انه من غير الممكن عمليا لأربعة أشخاص ان يشهدوا فعل الزنا، فيكون المقصود من ذلك ان يكون رادعا.

ان عقوبة ال 80 جلدة لأولئك الذين لا يستطيعوا ان يأتوا بأربعة شهود عيان لادعاءاتهم الزنا هو ايضا حكم رادع للغاية. وفي آية أخرى تقول إن الناس الذين يتهمون امرأة بالزنا ولكنهم غير قادرين على اثبات هذا الأمر سيتم اعتبارهم من الكذابين في نظر الله عز وجل:

"لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ" (النور،13)

كما رأينا، الشخص الذي لا يستطيع أن يأتي بأربع شهداء هو نفسه متهم بالكذب والتشهير. ولذلك، فإن الوسائل الصحيحة والوحيدة لمعرفة ما إذا كان الشخص يقول الحقيقة هي وجود أربعة شهود على الزنا، ولا يوجد طريقة اخرى لتصديق كلامه.

هذا هو البيان الذي جاء حول الزنا من وجهة نظر القرآن؛ مفصل وواضح، والعقاب الذي وصفه القرآن مختلف تماما عن الرجم حتى الموت. هؤلاء الناس الذين يحاولون إضافة بربرية الرجم الى الإسلام، على الرغم من وضوح الآيات القرآنية هم في الحقيقة يرتكبون قذف خطير. ان تنفيذ الرجم حتى الموت تحت اسم "الشريعة الإسلامية" في دول مثل إيران وأفغانستان والسعودية يعتبر قتل وانتهاك لحرمة القرآن على حد سواء. هذه الممارسة بخصوص تلك المسألة في تلك البلدان هي قتل باسم الإسلام

قتل السارق

عن جابر ابن عبد الله: انهم اتوا بلص الى النبي (عليه السلام). قال: اقتلوه. (سنن أبي داود، كتاب 38، الحديث 4396)
ان الكلام المتعلق بقتل الناس الذين يصرون على السرقة لم يظهر في أي مكان في القرآن وهو نتاج آخر للأحاديث الملفقة، بل هو قتل متعمد أيضا.
الآيات المتعلقة بالسرقة في القرآن الكريم هي كما يلي:

" السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(المائدة ،38)
المصطلح العربي المستخدم لفعل القطع هنا هو" اقطع "وهذه الكلمة هي صيغة الجمع من الفعل "قطع"، "اي خفض الانتاج.
و"قطع "الفعل الذي ورد في القرآن الكريم يصف نمط معين من القطع، كما يمكننا أن نرى من خلال استخدامه في فقرة أخرى:
" لَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ"(يوسف،31)

فمن الواضح جدا هنا أنها لم تقطع أيديهم بواسطة سكين لتقشير الفاكهة التي كانت قد اعطتها لهم، وبالتالي يمكننا نستنتج بأن السكين انزلقت من ايديهن وتركت بعض الجروح في الجلد. لذلك، إذا ما اخذنا بعين الاعتبار معنى الكلمة، يمكننا أن نرى أننا لا نبحث عن عبارة بمعنى القطع الكامل، ولكن قطع يشبه الخدش أو الجرح بغرض الردع، أو لوضع علامة على الشخص بوصفه لص وبالتالي يمنعه من فعل ذلك مرة أخرى.
إذا أمعنا النظر في القرآن من حيث الالفاظ المتعلقة بالسرقة يمكننا ان نلاحظ ذلك كما هو الحال مع جميع أشكال الجريمة حيث يكون التأكيد على المسامحة هنا. كما ان الالفاظ، بعد الآية 5:38 بعد موضوع السرقة جاءت تتحدث عن مسامحة الناس الذين يرتكبون السرقة. أهم شرط لهذا بالطبع هو ان يتوب الشخص ويعدل سلوكه وذلك كما جاء في الآية التالية:

" فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة المائدة، 39)

يجب التأكيد على نقطة أخرى مهمة هنا الا وهي سبب السرقة. المجتمعات التي سيتم تنفيذ احكام القرآن فيها فيما يتعلق بالسرقة هي دون شك المجتمعات التي تطبق الشريعة الاسلامية. فمن المستحيل لمجتمع يلتزم بشريعة القرآن يكون فيه الأغنياء على جانب والفقراء على الجانب الاخر وذلك لان المجتمعات التي تسير على شريعة القرآن هي مجتمعات تتميز بنظم الرعاية الأكثر مثالية. وبعبارة أخرى، الناس الاغنياء يعطفون على الفقراء ويتحملون مسؤوليتهم، حيث تقول الآيات:

" لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"(سورة البقرة، 177)

" يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (سورة البقرة، 215)

"(8) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (9) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا"(الانسان،8–9)

"وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا"(الاسراء،26)

بعد أن قدمنا هذه المعلومات، دعونا الآن نطرح هذا السؤال: لماذا تسرق الناس بالدرجة الاولى؟

السبب الأول هو من الحاجة. عندما يكون شخص ما في موقف صعب، في الدين أو مفلس من الفقر فانه قد يختار الخيار الخاطئ من خلال لجوئه إلى السرقة. ومع ذلك، ففي مثل هذا المجتمع الذي يعيش تحت رعاية القرآن، فإنه من المستحيل لأحد

أن يكون في ظروف صعبة، او في دين أو يحطم بسبب الفقر، سيكون الفقراء في رعاية الاغنياء، في حين أن الفاظ القرآن بشأن ديون الأشخاص الذين يواجهون صعوبات واضح وجلي، حيث تقول الآية "... **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** " (سورة البقرة، 280)

السبب المحتمل الثاني للسرقة قد يكون اضطرابات عقلية أو نفسية، حيث تعتبر هذه حالة خاصة تستدعي العلاج وإعادة التأهيل، ويعامل الشخص المعني على انه مريض، وليس مذنب.
من الناحية العملية لا توجد أسباب أخرى قد تؤدي بصاحبها إلى السرقة. إذا تخلصنا من مسببات هذه الجريمة، فيمكن انهائها في المجتمعات الإسلامية من الجذور.
يسعى مروجي الاشاعات الذين يتجاهلون هذه الحقيقة، إلى تصوير الإسلام كدين يدعوا الى الموت والعنف وهم في تعارض دائم مع القرآن. فلا يهمهم العوامل التي تؤدي الى السرقة إذا كانت غير شرعية، الشخص الذي يسرق بشكل عام سواء في كان في حاجة او كان يعاني من بعض الاضطرابات النفسية، فكلاهما المحتاج والمريض هم من مسؤولية المسلمين. لأنهم لا يستطيعوا ان يروا المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فهم يرتكبون أفظع جرائم القتل بسبب هذا الكلام الملفق. الناس التي تروج لهذه الاشاعات الكاذبة يكرهون بشكل غير حكيم القرآن (لا قدر الله)، يعتبروه غير متوافق مع عقلياتهم الخاصة ويسعون الى تنفيذ نظام العدالة الخاصة بهم بدلا من ذلك القرآن، ولكن عندما ننظر إلى القرآن الكريم، نرى الحب والغفران، بدلا من العنف.

قتل المرتد
اقتلوا من يغير دينه. (سنن النسائي، تحريم الدم، السد، باب 14؛ مالك الموطأ، القديا، آر 15؛ سنن أبي داود، إقامة الحدود، باب)
أيهما رجل تخلى عن الإسلام، أدعوه إلى العودة إليه. إذا لم يعود، اقطعوا رأسه. (الطبراني)
هذه الأحاديث الملفقة هي واحدة من الأسباب الرئيسية لقلة الحب والغضب والعنف في البلدان التي تحكمها الأنظمة الخارجة عن الشرعية القرآنية والكاذبة. لا يقتصر الأمر على تصريح من هذا القبيل، واحدة من أسوأ الخدع التي تهدف إلى ضرب جوهر الإسلام، لا مكان لها في القرآن، القرآن يحرم بشكل أساسي ويلعن هذه الطرق المتعصبة من التفكير. بعض الآيات التي تعبر عن حرية الأفكار والاعتقاد في القرآن هي كما يلي:

" لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...." (سورة البقرة، 256)

" لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (الكافرون، 6)

"... وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ..." (سورة ق، 45)

ويقول: " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا". (سورة الكهف، 29)

" وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ" (يونس، 99)

" فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (22) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" (الغاشية، 21-22)

جاء في الإسلام الذي وصف في القرآن الكريم بان لدى كل شخص الحرية إذا اراد ان يؤمن او لا يؤمن كما يشاء، وكل مسلم يقع عليه واجب دعوة الآخرين الى الله بالفضائل الأخلاقية السليمة. الخلاص هو في يد الله؛ تقع على عاتق كل مسلم مسؤولية معاملة الجميع بمودة سواء كانوا مؤمنين او غير مؤمنين. هؤلاء الذين يحاولون تصوير المسلمين على أنهم قتلة هم يحاولون التغطية على هذه الحقائق التي جاءت القرآن الكريم.

كما جاء ايضا بان كل مسلم لديه مسؤولية الحفاظ على العدالة، حتى لو كان هذا العمل ضد نفسه، والديه أو أسرته وذلك كما جاء في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ " (سورة النساء، 135).

وفقا لهذه الآية يترتب على المسلم حماية حقوق الجميع، بغض النظر عن دينهم أو معتقداتهم، وهناك واجب معاملتهم بالعدل.

كما رأينا من قبل، وسنرى لاحقا، فقد امر الله في احدى آياته المسلمين بحماية غير المؤمنين بأجسادهم:

"وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ"(التوبة،6)

مفهوم الدين الصحيح الذي ينبغي ان يتبناه المسلمين -ان يؤوي المسلم المشركين-هو واضح تماما في الواقع يامر النبي (عليه السلام) ان يخاطب الكفار على النحو التالي ويصف له نظام ديمقراطي شفاف:

" قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ(2)لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(3)وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(4)وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ(5)وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(6)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"(الكافرون،1-6)

تبدأ هذه الآيات التي بكلمة "قل" وهي تصف للنبي (عليه السلام) النظام الديمقراطي الأكثر مثالية والوسائل التي يمكن اعتمادها ضمن هذا النظام. تنتهي السورة بعبارة " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ". وبعبارة أخرى، يجب على المسلم الا يتدخل في معتقدات الآخرين بينما يمارس اعتقاده؛ يجب وقال الا يلجئ إلى القوة والإكراه، ويجب ألا يظلم الآخرين لأنهم ليسوا مسلمين؛ يجب ان يحترمهم ويتركهم في شأنهم ويقول لهم " لَكُمْ دِينُكُمْ" ويصر على ان ينال نفس القدر من الاحترام منهما قائلا "لي دين". القرآن، الذي يرفض الاجبار والإكراه والذي يحمي المشركين حتى على حساب حياة المؤمنين، الذي يأمر بالعدل حتى مع الكفار والذي يتضمن النظام الأكثر مثالية ديمقراطية ، هو المرشد الحقيقي للمسلمين.

قتل تارك الصلاة

بالإمكان قتل اولئك الذين يتركون الصلاة. (2117-سنن أبي داود)

الحديث أعلاه هو حديث آخر كاذب من مجموعة أحاديث تدعوا الى اولئك الذين يتخلون عن الإسلام. من الواضح، مع ذلك، أن العقيدة التي ترفض الاكراه والقوة لن تجبر الناس للصلاة. كيف يمكن لدين يقول "... وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ..." (سورة ق، 45) ان يكون عنيف وقمعي؟ من المستحيل طبعا. عندما ننظر إلى القرآن نرى أنه يدعو الى معاملة الجميع باحترام ومودةسواء كانوا مؤمنين او غير مؤمنين.

دعونا نتذكر حقيقة واحدة مهمة ذكرناها في بداية هذا الكتاب: اي طقوس عبادة يتم تأديتها تحت الإكراه سوف تفقد شرعيتها كعبادة، ويمكن أيضا أن تؤدي إلى الكراهية والغضب. عندما يجبر شخص على الصلاة هو لا يصبح مسلم، بل يتحول إلى شخص منافق ذو وجهين وعدوا للدين. الشخص الذي يعلم بانه سيقتل إذا ترك الصلاة ببساطة سيدعي الايمان لأنه لا يرغب في تعريض حياته الخاصة للخطر؛ سيتصرف بنفاق وسيشمئز من حياته، وبالتالي من الإيمان المفروضة عليه. خلق النفاق هو أسوأ ضرر محتمل يمكن القيام للإسلام. لذلك، ضمان التفاني الديني من خلال الإكراه والقوة والتهديد بالقتل لا يعتبر تدين على الإطلاق، فهو يلحق الضرر بالإسلام.

إذا كان شخص ما قد توقفت عن الصلاة على الرغم من انه لا يوجد لديه إعاقة عقلية أو جسدية، قد يكون هناك أسباب مختلفة لذلك. يجوز للشخص ألا يكون تقيا بما فيه الكفاية، وربما لم ينزل الله الايمان الكافي على قلبه او ربما لا يخاف الله بما فيه الكفاية.

الهداية هي في يد الله وحده ولا يستطيع البشر التدخل في هذا الامر بالسلب او الايجاب. إذا كان الشخص لا يصلي لا يعني بانه قد تبرأ من الإيمان. ربما توقف عن الصلاة اليوم ولكنه يصلي مرة أخرى في اليوم التالي؛ سيأتي ذلك بفائدة عظمى عليه، أو ربما لا يصلي لكنه لا يزال شخص جيد ومفيد او ربما لا يحدث اي من هذه الأمور، وقتل أي شخص لهذا السبب يعتبر جريمة ولا يقل عن القتل العمد والذي يرفضه القرآن رفضا قاطعا، حتى إذ تخلى هذا الشخص تماما عن الإيمان ينبغي على المسلمين معاملته بكل مودة، هذا هو الطريق الذي يدعونا اليه القرآن.

تعتبرالمذاهب الأربعة التي تم انشائها تدريجيا على أساس الأحاديث والتفسيرات المختلف، ومن ثم اصبحت جزءا من الإسلام مع مرور الوقت بمثابة أربع عقائد منفصلة، تتعارض تماما مع بعضها البعض. (سبق وان تم تلخيص الاختلافات العميقة بين المذاهب الأربعة في الصفحات السابقة). جميع المذاهب الأربعة تفرض عقوبات مختلفة على اولئك الذين يتوقفون عن الصلاة بسبب الكسل، ولكنها لا تتفق مع بعضها البعض. على سبيل المثال، عقوبة تارك الصلاة بسبب الكسل في المذهب الحنبلي هو الموت، ووفقا للمذهب الحنفي، فان الشخص التارك للصلاة بسبب الكسل لا يخرج من ملة الاسلام والايمان ولا يستحق القتل؛ الا أنه يجب ان يسجن ويتعرض للضرب حتى يسيل الدم .(حاشية الرد المختار،1\62) ومع ذلك جميع هذه الأمور لم تذكر في القرآن الكريم.

ويبدو أن هذه التناقضات، الوحشية والممارسات الخارجة عن الإيمان تظهر عندما نبدأ في البحث عن عقيدة من خارج القرآن، كما وان الناس تبدو مليئة بالحقد والغضب عندما تتبع عقيدة من خارج القرآن، حيث يرفض دين المتعصبين تصريحات القرآن الكريم ويعتبرها غير كافية (من المؤكد أن القرآن منزه عن اقوالهم).

تحتوي الصفحات اللاحقة على مختلف الممارسات الهمجية في العقيدة المتعصبة، مثل "ضرب الأطفال الذين لا يصلون وقتل الأشخاص الذين يقصرون في إعطاء الصدقات، أو الذين هم في حالة سكر." يجب علينا ألا ننسى الحقيقة التالية عندما ننظر إلى المبررات الوحشية التي ترتكب تحت اسم الإسلام:
جميع هذه الممارسات لا أصل لها في القرآن، عقيدة المتعصبين هي عقيدة ملفقة.

ضرب الأطفال الذين يتركون الصلاة

واضربوهم لعشر. (سنن أبو داود، المصلين،949

عندما [فتى] يصبح عشرة سنة، ثم ضربه للصلاة. (سنن أبي داود،، الصلاة، 494)
العبادة هي القيام بشيء ما عن طيب خاطر وبحماس تعبيرا عن محبة الله، ولا يمكن فرضها بالإكراه. يبدو من هذا الحديث الكاذب أن الطفل يتعرض للإجبار على الصلاة حتى قبل أن يصل إلى سن العاشرة. ما الفائدة الممكنة التي يمكن ان تحقق من خلال اجبار الطفل على اداء الواجب الذي لم يتعرف حتى الان على الله، والذي يجهل الغرض من وجوده في هذا العالم والذي يجهل الخالق وأسرار الخلق؟ ما عليك القيام به من أجل جعل هذا الطفل متدين ليس إجباره على العبادة، ولكن ان تريه الدليل على وجود ووحدانية الله وجعله يدرك محبة الله والإيمان. إذا فهم الطفل هذه الأمور، فسوف يدرك أنه كيان تقع على عاتقه مسؤولية تجاه الله، وسيكون ممتن بعد ذلك وسيعبد الله بحماسة. في هذه الحالة، سيعبد الله بإخلاص وبحب وحماس كبيرين.

ومع ذلك، إذا اضطر الطفل الذي هو كما غير ملم مع الله بعد لأداء واجبات الدين الذي قال انه لا يعرف حتى الان الحكمة، واذا كان ثم تعرض للضرب لعدم القيام بذلك، هذا الطفل سوف في جميع الاحتمالات المرفأ كراهية السري لذلك الدين وأفعالها العبادة لبقية حياته. منذ يجوز له أن يقضي بقية حياته مع أن الإخلال الفظيع، وقال انه سيتم اطلاع خطأ مع الله ولن نحاول أن نرى ونفهم التصريحات الحقيقية. ضرب الأطفال الذين العقل لا يزال لديه صعوبة في فهم الكثير وإجباره على مراقبة العبادات، بدلا من جلب له اقرب الى الله بالحب والجمال، لن يؤدي إلا إلى معارضا للإسلام من هذا الطفل وهذا سيضر الإسلامية العالم. بعد المتعصبين الذين أداروا ظهورهم على القرآن لا يرى ذلك.

ومع ذلك، إذا أكره الطفل الذي لا يدرك الله بعد على أداء الواجبات الدينية وتنقصه الحكمة، واذا تعرض للضرب لعدم عند تقصيره بذلك، فسوف يحمل على الاغلب في داخله حقد دفين وكراهية خفية لهذا الدين والعبادة طوال حياته. اذا ما قضى بقية حياته مع هذا التحامل الفظيع، فسيتعرف على الله بطريقة خاطئة ولن يحاول أن يرى او يفهم التصريحات الحقيقية. ضرب الطفل الذين لا يزال لديه صعوبة في فهم الكثير وإجباره ممارسة العبادات، بدلا من تقريبه الى الله بالحب والجمال، لن يخلق من هذا الطفل الا معارضا للإسلام وهذا سيضر بالعالم الإسلامي، كما ان المتعصبين الذين أداروا ظهورهم الى القرآن لا يدركون ذلك.

ويتجلى هذا الحقد الذي وصفناه في الممارسة أيضا، حيث نجد ان أطفال بعض العلماء الذين يكرسون حياتهم للتعصب تماما إما أن يصبح معادياً للدين في حياته لاحقاً أو يغرق في نوع من الانحطاط الذي نادرا ما نشاهد في المجتمع. وسوف يمقتون الإسلام ويسخرون منه في معظم اقوالهم، وبالرغم من ان الكثير من الملحدين يحترمون الدين، ولكن هم لن يكنوا أي احترام ويملئ الغضب قلوبهم. والسبب الرئيسي لذلك هو "اكراه الناس على العبادة"، الامر الذي ليس له أي مكان في القرآن، والذي يفرض على الطفل باسم "الإسلام" في سن مبكرة جدا.

قتل مانعي الزكاة

يجب أخذ الزكاة من الناس بالقوة واعلان الحرب عليهم إذا رفضوا وقاوموا ذلك: عن ابي هريرة: ان ابي بكر قال: " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: والله ما هو إلا رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. : عن أبو هريرة! دفع خلال الوقت حياة الرسول الله، أنا أحارب معهم لذلك ". ... (صحيح البخاري، 536)

الزكاة فريضة جاءت في القرآن كباقي الفرائض الدينية وجعلها الله الزامية للمسلمين، ويتم تأديتها بإخلاص بسبب محبة الله. بناء على ذلك، فإن كل مسلم سيقوم بإهداء بعض مما يملك وبإخلاص لكيلا يسمح لشخص آخر ان يبقى محتاجا او يواجه مشكلة بسبب حاجته، وتأدية الزكاة بصدق وإخلاص هو ركن من اركان الاسلام.

تصبح الشعائر الدينية احتفالا إذا تم تأديتها عن طيب خاطر وبحب واخلاص. يستطيع الله عز وجل ان يجعل الجميع أغنياء لكنه يختبر سلوك الأغنياء والفقراء من خلال جعل البعض منهم فقراء؛ الفقراء تقع على عاتقهم مسؤولية الثبات واللجوء إلى الله في الامتنان مهما مروا بظروف سيئة، بينما يقع على عاتق الأغنياء مسؤولية حمد الله عز وجل ورعاية الفقراء.

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم أن الناس الذين يؤمنون به ويوم يؤدون الزكاة، ولذلك، مثل كل الشعائر الدينية، تأدية الزكاة هو شيء يجب القيام بخالص الايمان وليس من خلال التهديد بالقتل:

" لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا" (النساء،162)

إطعام الفقراء هو من أعظم مسؤوليات المسلمين في القرآن ، ومع ذلك، فإن الحكم بشأن التقصير في اداء هذه المسؤولية ليست كما وصفتها الأحاديث الملفقة:
وفقا للأحاديث الملفقة التي جاءت في هذه المسألة، إذا امتنع شخص عن اداء الزكاة فيجب إرغامه على ذلك بالقوة ومصادرة نصف ممتلكاته. أولا وقبل كل شيء، الشخص الذي تصادر ممتلكاته لا يمكن اعتباره بانه ادى فريضة الزكاة لأنه لم يقم بذلك بمحض ارادته بل عن طريق الاجبار. ثانيا، استخدام القوة لإجباره على اداء فريضة الزكاة هو شيء يتعارض تماما مع القرآن، وقد يلعب دورا في تبغيض هذا الشخص بالإيمان والمؤمنين ويغضب عليهم، وبالتالي قد يضر بمجتمع من المؤمنين. الشيء الهمجي حقا هو الكلام الذي يدعو الى قتل الشخص الذي يمتنع عن الزكاة، ولا يوجد لهذا الكلام أي مكان في القرآن الكريم، ويعتبر تحريض على جريمة قتل، كما ان القرآن يحرم استخدام القوة في الدين. وبالإضافة إلى ذلك، والقرآن يحرم إزهاق أرواح البشرية، إلا في ظروف مبررة مثل الدفاع عن النفس وذلك كما جاء في آيات القرآن:

" ... مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ ..."(المائدة،32)

كما رأينا، القتل هو جريمة خطيرة من وجهة نظر الإسلام، لذلك فان اولئك الذين يلجؤون بشكل طائش الى جعل هذه المسألة الخطيرة يرتكبون جريمة كبرى بحق الإسلام ونبينا (عليه السلام. هذا الحديث المزيف مهم في اظهار كيف تتعارض صراعات الخرافات مع وصاياه للإسلام الحقيقية.

سجن وتجويع أولئك الذين يمتنعون عن الصيام

الشخص الذي يمتنع عن الصيام لا يخرج من ملة الايمان، ولكن يجب أن يسجن دون طعام او شراب. (الشرح الصغير 1\239)(كفاية الطالب 2\252) (المغني 2\408)
يتعارض هذا الحديث الملفق مع العقيدة والمنطق لنفس الأسباب المذكورة أعلاه:

1. يدعوا الى إجبار الناس على اداء شعائر دينية ينبغي القيام بها بكل رغبة ومحبة.
2. تتعارض مع روح الآية التي تقول لا اكراه في الدين.
3. يقوم هذا الحديث على العنف، وهو معاكس تماما لقلب العقيدة
4. يشجع الناس على الغضب كراهية الدين والعبادة بدلا من تشجيع الناس على حب الله وعبادته وهو الهدف الرئيسي من العقيدة.

بالإضافة إلى كل ذلك، الصوم هو عبادة لا يستطيع ضعاف الناس تأديتها، كما وانه ليس إلزاميا للمرضى. حدد الله شروط الصيام بشكل واضح في الآيات التالية:

"فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". (سورة البقرة، 184)

هاتين الآيتين هي تصريحات صريحة جدا بشأن الصيام؛ تقول بأن الناس الغير قادرين على الصيام خلال شهر رمضان بسبب المرض او السفر يمكنهم أن يعوضوا تلك الأيام أنهم لم يتمكنوا من صيامها في وقت لاحق، وإذا كانوا غير قادرين تماما على الصيام بسبب المرض او عدم القدرة على تحمل ذلك بسهولة فيمكنهم التعويض عن ذلك من خلال اطعام الفقراء. يكشف الله في الآية أن " **اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ."

الناس التي تصر على ضرورة الصيام بالرغم من هذه الآية السهلة والواضحة فيما يتعلق بالمرضى وغيرهم من الذين يجدون صعوبة في الصيام هم في الحقيقة يلحقون الاذى بأنفسهم، ويحظر القرآن على اي مسلم من فعل اي شيء من شأنه الاضرار بالنفس.

هذا النظام القمعي القائم على الأحاديث الكاذبة التي تتعارض مع القرآن الكريم، وعلى الرغم من هذه التصريحات الواضحة في القرآن الكريم، هو مهم في الكشف عن الممارسات المتعلقة بالعقلية المتعصبة. هؤلاء الناس يكرهون بحماقة لغة المحبة في القرآن الكريم (والعياذ بالله) ويحاولون تصنيع دياناتهم الخاصة على أساس العوالم المظلمة الخاصة بهم. لهذا السبب يحاولون إضافة هذه الخرافات القمعية على العقيدة.

قد يكون الشخص مريض أو ضعيف فمن الطبيعي القول إن احكام وظروف الناس كلها مختلفة، يختبر الله عز وجل العديد من الأشخاص الذين يعانون من أمراض مختلفة في هذا العالم. على الرغم من انه الله بمحبته السامية يراعي ظروف المرضى والعجزة، الا انه يوجد ناس لا تزال مضطرة على الصيام بالقوة في بعض البلدان على أساس من هذه الأحاديث الكاذبة. كما أنه يمكننا أن نتصور بيئة يجبر فيها شخص مريض جدا على الصيام وابقاءه في السجن دون طعام أو ماء؛ لا شك في مثل هذه الحالة بان الشخص المريض سوف يزداد سوءا او ربما يموت. لذلك تسعى هذه العقلية المتعصبة جاهدة لفرض مثل هذا الاستبداد على حساب تعريض حياة الناس للخطر.

قتل السكرانين

إذا فقد الشخص المخمور ايمانه، فلا ضير. ولكن هذا الشخص لا يجب أن يقتل حتى يستعيد رشده ويدعى إلى التوبة) .الإمام الشافعي كتاب الله أم، المجلد 6، ص 148؛. آل إنصاف، المجلد 10، ص 331-332؛. المغني المهتاج 4\137؛ حاشية الدوسوكي 4\363 ؛ ابن قدامة المغني 9\25-26).

وفقا لهذا الحديث الملفق، إذا شرب شخص الخمر وسكر فهو يخرج من الإيمان ونطق بالكثير اثناء وجوده في هذه الحالة من اللاوعي، هذه فكرة مرعبة. من الواضح ان الشخص المخمور لا يتوقع ان يتكلم بعقلانية ولا يدري بما يقول ولكن بالرغم من ذلك حسب هذا الحديث فهو مسؤول عما يقوله ويجب ان يقتل. مرة أخرى هذه الممارسة الخاطئة التي لا مكان لها في القرآن تصبح حكما ويسن القتل بناء عليها.

يدحض القرآن الكريم هذه العقلية الكاذبة والمرعبة. يخاطب الله "المؤمنين" في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ... "(سورة النساء، 43). ومن الواضح أن البعض بين هؤلاء الناس كان يشرب الخمر وأصبح في حالة سكر، هؤلاء هم من الناس الذي يعبدون الله ويصلُون، يمكن استيضاح هذا كله من الآية. لقد حرم الله السكر وحرم الاقتراب من الصلاة اثناء السكر لان الشخص العابد لربه بحاجة الى معرفة ما يقول أثناء الصلاة، وان يركز في اقامة الاتصال مع ربه. كما تؤكد هذه الآية "... حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ " بان الشخص لا يعرف ما يقوم به في حالة السكر ولا يعرف ما يقول لذلك عليه جاءت هذه الآية لتوضح بان هذا الشخص لا يجب ان يقبل على صلاته الا بعد ان يستعيد وعيه.

قد يدعي شخص بان السكران يخرج من الإيمان بسبب ذهاب عقله اثناء السكر ويمكن ان يقول ان يتحدث بأشياء غير منطقية تماما ومخلة، ولكن المهم هنا ما يفعله ويقوله اثناء استعادة وعيه وليس قبل ذلك. وعلاوة على ذلك، قد يقدم شخص عاقل وصاحي تماما على التلفظ بألفاظ مخلة ويتخلى صراحة عن ايمانه، وعلى الرغم من ذلك لا يجب استخدام ذلك كذريعة لقتله، لأنه ذلك هو اداة من ادوات التعصب والافتراء على القرآن على حد سواء كما ويلعن القرآن تلك العقلية الوحشية.

يوضح الله عز وجل من خلال هذه الآية عن السكر في القرآن الكريم بان الذنوب وارتكاب المعاصي ليست مانعا امام العبد ولا تصده عن التوبة إذا اراد ذلك وان يعود الى صلاته وعبادته لربه؛ هذه الآية هي أيضا مؤشرا على موقف الإسلام الحنون والمحب للجميع. ومع ذلك، فإن العقلية المتعصبة التي تدعو الى القتل في اي لحظة قد لفقت الاحكام الكاذبة بالرغم من هذه الاحكام الصريحة في القرآن الكريم.

قتل أولئك الذين يسبون النبي عليه السلام دون ان يستتابوا

قال ابن تيمية رحمه الله: "...أن حدّ من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل.

قال ابن حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: "كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقصه – مسلمًا كان أو كافرًا – فعليه القتل، وأرى أن يُقتل ولا يستتاب.

قال ابن المنذر: اتفق جميع العلماء على قتل أي شخص يسب النبي عليه السلام(أنور شاه، اكفار الملحدين" ص.64 تنابه الغافلين" ص 14)

وروى عبد الله: يجب ان يقتلوا دون ان يستتابوا. خالد ابن الوليد قتل رجل سب الرسول عليه السلام ولم يدعوه للتوبة.(ابن تيمية)

بالطبع لا يمكن الاستهانة بشخص يسب الله او الانبياء او الشعائر الدينية ولا يمكن الموافقة على ذلك، ولكن الناس ليست على قلب واحد؛ بعضهم كافر ومتحيز ضد الدين لأسباب مختلفة، مختلفة؛ بعضهم تصيبه نوبات الغضب؛ وبعضهم جاهل وبعضهم

لا يعرفون شيئا عن القرآن. وبالتالي من الممكن للناس التحيز ضد الدين لعدة اسباب متنوعة، وهناك العديد من هؤلاء الناس الذين يعيشون في حالة من الغضب والكراهية في يومنا هذا.
هناك أشخاص يحملون مختلف الآراء في هذا العالم، ونحن اتينا الى هذا العالم لخوض هذا الاختبار، واختبارنا هوان نكون مؤمنين نعيش جنبا إلى جنب مع هذه الأفكار والآراء والناس.
واجب كل مسلم هو أن يدعوا الناس بغض النظر عن مدى تحيزهم او كراهيتهم للدين، الى الفضائل الأخلاقية للقرآن الكريم بطريقة لطيفة وان يترك القرار النهائي لهم. في بعض الأحيان يتأثر الطرف الآخر بهذا السلوك وربما يدرك خطأه ويصحح نفسه. هذا هو الواقع الذي كشفت عنه آيات القرآن الكريم:

" وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"(فصلت،34)

في هذه الآية، يأمر الله المسلمين برد الاساءة بالإحسان وتكون النتيجة " فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ..."

واذا استمر الطرف الاخر في أساءته وسلوكه السيء، فقد جاءت الآية التالية لإيضاح كيفية التعامل معه:

" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا " (الفرقان،63)

" وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا " (النساء،140)

كما رأينا، فان الوصية في القرآن الكريم هو عدم الجلوس مع مثل هؤلاء الجاهلين، وان نعرض عنهم بقولنا لهم "السلام". وبعبارة أخرى، لتذكيرهم بطريق السلام.
اكدت الآيات على شيئين مهمين. اعتبار مثل هؤلاء الناس جاهلين وعدم التعاطي او التعامل معهم وانهم اعرضوا عن طريق الحق رغم تنبيههم عدة مرات. يقع على عاتق المسلم مسؤولية الدعوة الى الله -وبالتالي قول الحقيقة باستمرار -في هذه الحالة لا ينبغي ان يتعامل مع مثل هؤلاء الناس، وان يبتعد عنهم.
وهناك امر اخر جاء في الاية " حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ". لذلك، قد يكون هؤلاء الناس دائما في الجوار المباشر للمسلم ويكون تعامله معهم مستمر، لذلك ما ان يخوضوا في حديث اخر ويغيروا موضوع حديثهم بإمكانك ان تستمر في العلاقات الوثيقة معهم.
وهذا يعني أنه من غير المتوقع ان يلجأ المسلم إلى الأسلوب الوحشي المذكورة أعلا؛ يجب أن تحيد عنهم عندما يتحدثون بشكل غير لائق، وان نخبرهم الحقيقة وندعوهم اليها طالما يسمعون النصيحة.
دليل اخر يظهر كيف تتعارض هذه الأحاديث الملفقة مع القرآن الكريم هو "منع التوبة." يدعو الله الناس أن يتوبوا في جميع ايات القرآن الكريم. ويذكر في كثير من الأحيان في الآيات أن التوبة هي مسألة بين الشخص المعني وربه، وأن الله هو الغفور الرحيم. وكثيرا ما أشاد القرآن بأولئك الذين تابوا وأصلحوا. فكيف يمكن منع شخص من التوبة؟ كيف يمكن منع شخص ما من الاستغفار الله؟ كيف يمكن للناس تجاهل هذه الآيات:" فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(البقرة، 37) وحرمان الاخرين من حق الشعور بالندم والحصول على مغفرة الله. بالطبع، لا احد يملك ان يحرم أي انسان من هذا الحق.

و يكشف الله في آيات أخرى:" إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (البقرة،160)

ان أولئك الاغبياء الذي ينكرون حقيقة ان الله "الرحمن الرحيم" ويسعون لفرض خرافاتهم وأحاديثهم الملفقة هم معارضون للقران تماما.

The Superstition of "Accursed Animals" in the Religion of the Fanatics:

خرافة " الحيوانات الملعونة" في عقيدة المتعصبين

اقتلوا جميع الكلاب باستثناء كلب الصيد وكلب حراسة القطيع... (صحيح البخاري صحيح مسلم، مالك الموطأ، الترمذي، النسائي)

ادعوكم الى قتل الكلب الأسود البهيم ذو النقطتين فوق العينين لأنه شيطان.(صحيح مسلم، الكتاب 10، الحديث 3813)

وروي أيضا بان الحمار ينهق عندما يرى شيطان.(صحيح مسلم،الكتاب 35، الحديث 6581)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ وَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَأَرَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَت...(صحيح مسلم، الكتاب 42،الحديث 7135،7136)

وروي في احدى الأحاديث ان الغراب هو فاسق يجب قتله. (صحيح البخاري,الكتاب 54، الحديث 531، مسند احمد ابن حنبل 2\52)

وعن تربية الحمام حيث روي " شيطان يتبع شيطانه (سنن أبو داود, الكتاب 41، الحديث 4922؛ ابن ماجه)

وروي أيضا بان أبو ابريص فاسق ويجب قتله (صحيح مسلم،145\2239، ابن ماجه 3230، سنن أبو داود 5262)

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من قتل وزغة في اول ضربة فله سبعين حسنة

(سنن أبو داود، الكتاب 41، الحديث 5243؛ صحيح مسلم، الكتاب 26، الحديث 5566)

وروي أيضا رجم القردة التي تزني حتى الموت (صحيح البخاري 27\63)

وفي احدى الروايات بان القردة التي زنت تم رجمها حتى الموت وان أحد مرافقيها من القرود اشترك بالرجم.

حمار يرى الشيطان، فأر يهودي، غراب فاسق، حمامة شيطان، قرود زناة الكلاب السوداء والوزغ المسكينة يجب ان تقتل؛ ما هو الا ملخص لحياة رهيبة بعيدة كل البعد عن القرآن الكريم التي تعرضها عقلية متعصبة. أوامر هذه العقلية الغريبة أن جميع الكلاب باستثناء كلاب الصيد وكلاب الرعاة يجب أن تقتل، وأن الكلاب المنزل، وكلاب اللفة وكلاب الحراسة، وبعض من أحلى الحيوانات في العالم التي خلقها الله في العديد من السلالات بمحبة وامن، يجب ان تقتل. يبين لنا الله في الآية الكريمة " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "(سورة الإسراء، 44) فإنه من المستحيل لهذه الأشكال من الخلوقات التي تسبح الله بطريقة لا يمكننا أن نفقهها، والتي تم خلقها خصيصا للجنة بكل جمالها، ان تكون فاسقة أو شيطان. كيف من الممكن ان تكون الفئران يهود؟ وما هو الخطأ في كون المرء يهوديا على أية حال؟

وعلاوة على ذلك، كيف يمكن لقرد ارتكاب الزنا؟ هل لدى القرد اي قيم أخلاقية أو مؤسسة زواج يكون مخلصا لها؟ هل لديه الوعي الذاتي لفهم كل هذه الأمور والمسؤولية عنها؟ فكيف يمكن أن تتهم قرد بالزنا؟ هذا ادعاء ينم عن جهل عميق؛ يذهب بعض المتعصبين إلى أبعد من ذلك لتشويه سمعة الصحابة ومحاولة استخدامهم كدليل على مزاعمهم الكاذبة.

بالطبع هذه كلها أحاديث ملفقة، ومن المستحيل لهذه القواعد القاسية أن يكون لها أي مكان في القرآن. يذكر الله عز وجل في القرآن بانه كان هناك كلاب مع اصحاب الكهف والرقيم حيث اشاد بهما في القرآن الكريم بشكل كبير:

" وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ..."(الكهف،18)

" سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ ..."(الكهف،22)

من الواضح ان بإمكان المسلم ان يتخذ كل او أي حيوان اليف اخر لديه، كما ذكرت حيوانات أخرى في القرآن الكريم:

1. حسب ما جاء في القرآن، يجب معاملة الحيوانات بالرفق واللين:

"فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ(33)رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ"(سورة ص،32–33)

" حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(19) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"(النمل، 18–19)

2. استشهد بالحيوانات في القرآن كدلالات ايمانية تؤدي الى النجاة:

"أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"(الغاشية،17)

"إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ"(البقرة، 26)

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ"(الحج،73)

3. وأشار القرآن ان الحيوانات لديها ذكاء:

"فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"(المائدة،31)

4. بين الله في القرآن بان الحيوانات تتصرف بوحي من الله:

"وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ(69) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(النحل،68–69)

5. ووصفت البراهين على خلق الله للحيوانات بشكل مفصل في القرآن الكريم:

"وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"(النحل،66)

6. كما أخبرنا القرآن بان الله خلق على الحيوانات بأشكال عديدة كمصدر للجمال ومنافع للإنسان:

"وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"(فاطر،28)

"أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"(يس،71)

"وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ(6)وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ(7)وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ(8)وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"(النحل،5–8)

7. وأخبرنا القرآن أيضا بان الحيوانات تسجد وتسبح بحمد الله:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء"(الحج،18)

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ"(النور،41)

كما رأينا، يتحدث الله في القرآن عن العديد من الأنواع المختلفة من الحيوانات التي تمجده وتسبح بحمده ويصفها بالذكاء ويدعونا الى التعلم منها في بعض الاحيان كما ويوصف الموقف الحنون للأنبياء تجاهاها. ان المفهوم المنحرف لدين المتعصبين الذي يؤكد كراهيتهم للحيوانات لا مكان له في القرآن.
كما نرى أيضا أمثلة على الاعتناء بالحيوانات ومحبتها في حياة نبينا (عليه الصلاة والسلام) وهو خير مطبق للقران الكريم. كان نبينا (عليه الصلاة والسلام) مليئة بالحب والحنان تجاه الحيوانات، وبطريقة تدحض نهائيا افكار العقلية المتعصبة. المقتطفات والصور من حياة نبينا (عليه السلام) تظهر حبه تجاه الحيوانات هي كما يلي:

حب النبي ﷺ للحيوانات

ان نبينا ﷺ تعامل بحزم مع العادات السيئة في معاملة الحيوانات

كان الجهل متفشيا في المجتمع عندما بدأ نبينا ﷺ دعوته حيث كان واضحا ايضا في معاملة الناس للحيوانات كانوا يستخدمون الحيوانات الحية كأهداف للتدريب على الرماية، ويقطعون آذانها وذيولها لتمييز حيواناتهم عن حيوانات الاخرين. عندما كانوا يعانون من الجوع في الصحراء كانوا يفتحون شريحة من سنام الجمل، ويستخرجوا منها قطعة من الدهون ويرجعوها مرة اخرى
نهى نبينا ﷺ تماما عن مثل هذه العادات الجاهلة والمؤذية، وعلمهم بان هذه الحيوانات بحاجة الى الرحمة ايضا، ووضع النبي ﷺ حد لكل هذه الممارسات التي تسئ معاملة الحيوانات.

نهي النبي ﷺ عن تعذيب الحيوانات

نهي النبي ﷺ عن اجهاد الحيوانات. تم منع عادات المبارزات الشعرية استمرت لمئات من السنين حيث كانت الناس تجلس فوق ظهور الحيوانات لمواجهة بعضهم البعض. وسمح فقط لأصحاب الحيوانات ركوبها فقط عند الضرورة؛ واصدر النبي ﷺ قال فيه ؛ " إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى إنما سخّرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجاتكم ". (سنن أبي داود، جهاد 61، 2667)

نهى النبي عليه السلام عن تحميل الحيوانات فوق طاقتها في العمل

أعطى نبينا ﷺ الحيوانات العاملة الحق في الراحة تماما كما يحق للبشر ان تستريح، وشدد على ضرورة الراحة للحيوانات وتلبية احتياجاتهم عندما تستدعي الحاجة للتوقف على جنبات الطريق.

حظر نبينا ﷺ إساءة معاملة الحيوانات

قال نبينا ﷺ: " من قتل عصفورا عبثا عجّ إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة يقول: يا ربّ إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة ". (سنن أبي داود، 11/2) وأمر " بحفظ أعشاش الطيور وعدم العبث بها، ونهت عن التفريق بين الأم وفراخها وعدم اخذ بيضها "(صحيح البخاري، 139).

وروي ان نبينا ﷺ اوقف شخص كان يضرب بهيمة يركبها يستقلها وأخبره بان هذا انتهاك لشرع الله، لم يخلق الله لك الانعام لتفعل هذا بها". (مسند أحمد 131/4)

رحمة نبينا ﷺ تجاه الكلبة الأم وجرائها

كما النبي ﷺ يتجول مع 10،000 من جيشه، ورأى في طريقهم كلبة كانت قد وضعت جرائها حديثا، فاستدعى ابن سراقة، وأمره؛ "سوف تنتظر امام الكلبة الأم وجرائها وتتولى حراستهم حتى يمر الجيش، سوف تتولى حمايتهم من الدهس ".(الشامي الشامي، صبح الهدى والرشاد، المجلد السابع،51)، وشكرا لنبي الرحمة ﷺ فقد غير الجيش 10،000 جندي من الجيش مسارهم حتى لا يعكروا صفو الكلبة وجرائها.

قول للنبي عليه السلام "رأفته بحياة الكلاب"

"ليس فقط الكلاب النافعة، وانما احترام حياة جميع الكلاب وتأمنيها طالما أنها لا تسبب الأذى وليست عدوانية" (حاشية البجرمي على المنهج المكتبة الشاملة 1\474)

قطة النبي ﷺ "معزة"

كان للنبي ﷺ قطة تسمى معزة. أحب نبينا ﷺ القطة معزة كثيرا حتى انها في احدى الأيام كانت نائمة على طرف عباءة النبي ﷺ فلم يشأ ان يوقظها، فقص طرف العباءة وتركها نائمة.

بالإضافة إلى ذلك، فان اسم أبي هريرة الذي روى العديد من الأحاديث عن النبي ﷺ يعني "ابو هريرة ." اي خادم القطط وذلك بسبب العناية الشديدة التي كان يقدمها لها وروي عنه ان بيته كان مليء بالقطط.

رحمة النبي ﷺ بالعصفورة وصغارها

" كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل فأخرج بيض حمرة (وهى صنف من الطيور أحمر اللون)، فجاءت الحمرة ترفّ على رأس الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أيكم فجع هذه؟)، فقال: أنا يا رسول الله، أخذت بيضها. وفي رواية الحاكم: أخذت فرخها، فقالً : (ردّه، ردّه، رحمة لها)."(صحيح مسلم)

صغار الماعز

قال نبينا ﷺ لرجل كان يحلب الماعز. "اترك بعض الحليب لصغارها عندما تحلب الماعز."(مجموع الزوايد،8:196)

الإبل الجائع وصاحبه

روي ان النبي ﷺ دخل بستنا لأحد من المسلمين في المدينة المنورة ورأى هناك جمل يئن من الجوع، وكان ذلك يؤلمه كثيرا. اقترب من الجمل وداعبه وبعد ذلك سئل عن صاحبها. ثم حذر صاحبها قائلا: "الا تخاف الله في هذا الجمل الذي سخره الله لك؟" (سنن أبي داود، "الجهاد"، 44)

وفي حديث آخر لنبينا ﷺ يقول؛ "اتق الله في هذه الدابة (الحيوان)." (سنن أبي داود، الجهاد، 2548/44)

الظبي النائم

رأى النبي ﷺ في احدى الحملات ظبية نائمة الظل الدافئ. فأمر أحد أصحابه أن تنتظر هناك، ويحرص على الا يزعجها أحد حتى يمر الجميع (مالك الموطأ، الحج، 79؛ سنن النسائي، الحج، 78)

حمار طبع بعلامة على وجه

راي يوما النبي ﷺ حمارا في الشارع طبع على وجه فقال: "لعنه الله على من طبعه." (صحيح مسلم)، وأوصى بان تتم طباعة العلامات التجارية دون الاضرار بالحيوانات.

معاملة الحيوانات بلطف

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خَرَج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفّه ثم أمسكه بفيه ثم رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له)، قالوا: يا رسول الله: وإنّ لنا في البهائم أجرا؟ قال: (في كل كبد رطبة أجر)." (صحيح البخاري، المجلد السابع،ص.223)

السبب في نقلنا لهذه الأحاديث في هذه المسائل المختلفة هو لأنها متوافقة مع القرآن. السبب وراء مودة النبي ﷺ الكبيرة تجاه الحيوانات هو التعليم الذي تلقاه من القرآن. كان نبينا ﷺ بالتأكيد هو الشخص الاكثر تقديرا لخلق الله العديد من أشكال المخلوقات، كل منها أجمل من الاخر وأكثر مهارة، خلقهم كدليل على الجمال والبركة. لقد رأى بوضوح كيف تجلت أسماء الله بالرحمة والرأفة والعظيم في مخلوقاته. أظهر نبينا ﷺ من خلال أفعاله كيف يجب ان تكون الرحمة والمودة التي اوصى بها الله في القرآن الكريم، الذي يشيد بالحب، موجودة في كل مسلم، كما يمكن للمرء أيضا ان يرى ذلك في النصيحة أن اوصانا بها النبي ﷺ فيما يتعلق بالرحمة حيث قال:

"كونوا رحماء وسوف ترحمون من الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"(سنن الترمذي،1924)

" من خلى قلبه من الرحمة والعطف، خلى قلبه من كل خير"(صحيح مسلم، بر،76)

لذلك نجد ان أصحاب البدع وخرافاتهم يبحثون عبثا عن أي دليل يدعوا الى القسوة ضد الحيوانات في الاسلام او في أفعال النبي عليه السلام، ويقحمون فريود في الموضوع كي يقنعوا الناس بآرائهم التي لا معنى لها. القرآن هو كتاب وصف فيه المحبة الرائعة للإنسان والحيوان والنبات وعاش النبي عليه السلام كل حياته على أساس هذا الكتاب.

الطبيعة الكريهة للمتعصبين

اخبرنا انس ابن مالك بان جماعة من الناس(من الاعراب) من قبيلة عرينة جائوا الى نبي الله ﷺ في المدينة لكنهم وجدوا مناخها غير مناسب لهم، فقال لهم النبي ﷺ اذا اردتم بإمكانكم الذهاب الى جمال الصدقة وشرب حليبها وبولها...(صحيح مسلم، الكتاب 16، الحديث 4130)

عن أي هريرة عن الرسول ﷺ انه قال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينتزعه (ليطرحه) فإن في إحدى جناحية داء وفي الأخرى شفاء(صحيح البخاري، الكتاب 54، الحديث 537)

عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنْ الطَّعَامِ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا"(صحيح البخاري، الكتاب 65، الحديث 366؛ صحيح مسلم، الكتاب 23، الحديث 5037

" عن ميمونة عن الرسول ﷺ أن فأرة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه (صحيح البخاري، كتاب 4، الحديث 236، مالك الموطأ، كتاب 54، الحديث 54.7.20؛ سنن أبي داود، كتاب 27، الحديث 3833)

هذه الأحاديث الكاذبة، التي لم يقدم منها الا امثلة قليلة هنا ما هي الا اثبات هام على أساليب الحياة القذرة والبشعة التي يعيشها الأصوليين. يقذف المتعصبينبهذه الأحاديث الملفقة حتى نبينا ﷺ بكل بحماقة، كما تكشف هذه الأحاديث عن مفاهيم هؤلاء الناس للنظافة وحسن الخلق. لم يسمح الله يوما بالقذارة و وفقا لما جاء في القرآن يقع على عاتق المسلمين واجب الطهارة والنظافة والحفاظ على منازلهم نظيفة، وارتداء الملابس النظيفة وتناول الطعام النظيف. يعتبر القرآن، المسلم بانه نظيف وطاهر بعكس المشركين القذرين؛ يعيش المتعصبينحياة بعيدة كل البعد عن القرآن الكريم، فهم يخترعون دين آخر غير الذي أنزله الله ويصفهم الله وصفا دقيقا في آياته حيث يقول:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"(التوبة،28)

" وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ"(يونس،100)

كما رأينا يتحدث الله في الآيات عن اولئك الذي فشلوا في استخدام عقولهم هذا وصف ممتاز للمتعصبين اللذين يواصلون افتراءاتهم رغم الحقائق التي جاء بها القرآن. هذا هو وصفا ممتازا من المتعصبين الذين يذهبون جنبا إلى جنب مع الخرافات على الرغم من الحقائق في القرآن. ينزل الله الرجز والمرض على تلك المجتمعات التي تسير وراء الافتراءات ولا تستخدم العقل وهبه لها وتختلق دينا جديدا على الرغم من وجود القرآن في أيديهم، على الرغم من أنهم يعرفون أن عقيدتهم ملفقة. هذه هي الحقيقة، تؤمن الجماعات المتعصبة بسبب غبائها، بكل القذارة الواردة في الأحاديث الملفقة أعلاه وتحيي حياة غارقة في البذاءة.

بالطبع هناك بعض الناس من بينهم مجبرين على هذه الحياة وهم على مستوى كبير من الجهل وهم في الواقع في الأغلبية؛ وبالتالي فإننا بحاجة إلى النظر إليهم بشكل منفصل عن المجتمعات المتعصبة الطائشة؛ فهم بحاجة دائما الى التعليم المبني على أساس الوقائع الواردة في قدر كبير من التفصيل في كتاب الله عز وجل، وبعبارة أخرى. بناء على أدلة القرآن.

وفقا للقرآن، ما يريده الله من المسلمين هوان يكونوا على قدر كبير من الطهارة والنظافة بأدق تفاصيلهما، وهذه بعض الآيات التي تدوا المسلمين وتحثهم على النظافة والطهارة:

" ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(5)وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ"(المدثر،4-5)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ"(البقرة،168)

" لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ"(التوبة،108)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"(البقرة،172)

" وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً"(النساء،57)

" يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(5) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ..."(المائدة،4–5)

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(الأعراف،32)

" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(الأعراف،157)

" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"(الحج،26)

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تحث المسلمين على النظافة واستشهدت بالقليل منها هنا. كما نرى في سورة في سورة الأعراف الآية 32 تم التأكيد على نقطة مهم حول من يحرمون ما أحل الله، ومع ذلك هناك اناس يحرمون على المسلمين الملابس الجميلة والحلي وغيرها من مظاهر الجمال ويستمرون في تحريم ما أحل الله لهم في شرعه. في الواقع وبعد التدقيق في نمط حياة المتعصبينيظهر أن هؤلاء الناس بعقليتهم المتطرفة يمكن ان يجعلوا النظافة عير شرعية للمسلمين.

وفقا لما جاء في القرآن يجب على المسلم ان يكون الانسان الانظف والاكثر تحضرا بين الناس؛ يجب ان يلبس بشكل جيد وبشكل عصري وان يتناول الطعام النظيف وان يكون منزله نظيف؛ ببساطة، يجب يكون نظيف في كل الأوقات. كان نبينا ﷺ دائم نظيف وبشكل مميز واي محاولة من قبل هؤلاء المتعصبينلتشويه سمعة نبينا ﷺ كما رأينا في الأحاديث الملفقة في الاعلى بالتأكيد جريمة خطيرة في نظر الله، ولكن المتعصبينيتصرفون وكأنهم يجهلون ذلك.

دعونا الآن ننظر إلى ما قاله نبينا ﷺ حقا لفضح الأخطاء التي جاءت في الأحاديث الملفقة المذكورة أعلاه. بعض الأحاديث الموثوقة حول موضوع نظافة النبي ﷺ كانت كما يلي: (وتعتبر هذه الأحاديث ودقيقة لأنها متوافقة مع القرآن)

" الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف" (صحيح بخاري) (احمد ضياء الدين الكمشخناوي، رمز الحديث، المجلد الأول، 196|2)

"تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة"(صحيح مسلم، الكتاب 2، الحديث 432)

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله، فذكرت ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده". (سنن أبي داود، كتاب 27، الحديث 3752)
مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ [الثُّومِ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاث، فَلَا يَقْرَبْنَا فِي مَسَاجِدِنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ.
(صحيح مسلم، كتاب 4، الحديث 1147)
اغسل ملابسك، اكرم شعرك،ونظف اسنانك وارتدي الملابس النظيفة بشكل جيد وحافظ على نظافتك. (ابن عساكر)
من أكل الثوم أو البصل فليبتعد عن مسجدنا ويبقى في منزله. (صحيح البخاري، كتاب 12، الحديث 814)

النظافة مفتاح الايمان (الصلاح)...(سنن ابو داود،الطهارة،31:الترمذي،الطهارة،39)

البسوا طيبا حتى يرى اثار نعمة الله عليكم! (الترمذي)!

فعن عائشة، ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ أمرنا ... يجب ان تبقى المساجد نظيف ومعطرة. (سنن أبي داود، كتاب 2، الحديث 455)
ان الله يحب ان يرى اثار نعمته على عبده. (الطبراني)

وقال أبو سفيان: عن ابو عبد الله، وأنس بن مالك لي أنه عندما نزلت هذه الآية: " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ"(التوبة،18) قال رسول الله ﷺ يا ايها الانصار! لقد اشاد بكم الله في الآية. كيف تنظفون انفسكم؟ قالوا: نستحم لتطهير أنفسنا من الجنابة ونتوضا مستعدين للصلاة ونغسل أنفسنا بالماء. قال: هذا هو إذا، تمسكوا فيما أنتم عليه "(سنن ابن ماجة، الفصل رقم: 2، الحديث 355). وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن الرسول ﷺ انه قال "إنما حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة"(النسائي،3939، من حديث انس ابن مالك)

المفهوم القذر للعقيدة والتقليل من شأن المسلم

يتبنى المتعصبينتحت تأثير مختلف الأحاديث الملفقة مفهوم مبني على مختلف الاشياء المثيرة للاشمئزاز والمخالفة للشرع ويتخذون من القذارة اسلوب حياة، وتزداد لديهم عدم المساواة بشكل مخيف. لهذا السبب انتشر هناك عدم المساواة على نطاق واسع –بكل اسف-واصبحت "موضة" في المجتمعات الإسلامية أصبح المسلم يظهر تحت غطاء عدم المساواة كشخص قذر، لا يعتنى به ومهمل؛ بعيد كل البعد عن الجمال واللطف، وكشخص لا يلقي بالا او أهمية للجمال أو الأخلاق، وحتى انه يفتقر لفهم مثل هذه الأمور. إذا لاحظتم يتم التركيز على اثارة هذا الانطباع في كل مرة يذكر فيها كلمة "مسلم".

ليس مستغرب بطبيعة الحال بأن هؤلاء الناس يتبنون نمط حياة يقوم على اساس عدم المساواة والقذارة عندما ينظر المرء الى تصورهم لمفهوم الاسلام: لا يمكن ولا باي حال من الاحوال ان نتوقع اي نوع من العدل من قبل اناس لديها مثل هذه العقليات؛ التي تمنع النساء حتى من نتف الحواجب (سيتم مناقشة هذا الموضوع في الوقت المناسب)، وتصر على انه يجب على الناس ان تلعق أيديها بعد الأكل بدلا من غسلها، وتتمسك بان وعاء الطعام الذي تسقط فيه ذبابة هو صحي. هذا المفهوم الخاطئ للدين تشكل من خلال الأحاديث الكاذبة والملفقة على نطاق واسع بحيث يتم انتقاد المسلمين من قبل هؤلاء الناس إذا ما بدو جميلين في كامل زينتهم.

هذا الخداع الذي يمارس باسم الإسلام قد عم جميع المجتمع المسلم بطريقة او بأخرى بأخرى، وهذا المظهر المروع يهدد الاستقرار في المجتمعات الاخرى بطريقة او بأخرى.
ولكن هناك عدالة عظيمة في القرآن. كان نبينا ﷺ أعظم مطبق للقرآن وأفضل الناس خلقا وذكاء في عصره؛ كان دائما نظيف ويرتدى دائما أفضل وأنظف نوعية من الملابس ويتصرف بأنبل وأجمل الطرق. لو كان النبي ﷺ حيا في يومنا هذا، لكان بلا

شك أفضل الاشخاص في زماننا وذلك لان النبي ﷺ كان دائما مرشده القرآن الكريم ويضمن القرآن الكريم برفع كل من يلتزم به ويسير على اساسه الى اعلى الدرجات.

من المهم جدا أن نوضح بان الافضلية لا يمكن الحصول عليها بالمال، او الممتلكات او تصميم الملابس: الجودة هي سمة يتم اكتسابها من خلال الارتقاء بقيم النظافة والرعاية والجمال، من خلال الكمال في السلوك والمواقف ومن خلال الاحترام والمودة والعقلانية والفضائل الاخلاقية السليمة؛ يمكن للشخص ارتداء نفس الملابس كل يوم وان يرتقي بأفضلية عالية إذا حافظ على نظافتهم ورعايتهم كل يوم. من الممكن يكون لدى شخص اخر افكار مختلفة ولكنه يمكن ان يرتقي إذا ما احترم افكار الاخرين وعاملهم بالحب. السلوك هو واحد من اهم الامور التي تحدد فضيلة الشخص؛ الشخص الذي لا يستطيع تحمل القذارة او الجشع أو السلوك الهابط هو شخص ذو فضيلة عالية بطبيعته، وشخص يتحدث دائما بشكل لائق ويقدر الجمال وينتهز كل فرصة للإشادة بالعلم والاناقة ويشيد دائما بالناس الاخرين ويقدرهم بشكل طبيعي هو ايضا شخص ذو فضيلة عالية.

ان جميع هذه القيم التي تتطلب الفضيلة قد اختفت من المجتمعات الإسلامية الى حد كبير؛ السبب في ذلك هو الخطأ الرئيسي في الذي وقعت في المجتمعات: لقد تخلوا عن القرآن. ظهرت المجتمعات التي تفضل الكمية على الفضيلة (الجودة)، الحب على القذارة والاهمال على النظافة والعناية الشخصية الجيدة. العلاج الوحيد لهذا البلاء الغريب هو القرآن. واحدة من المسائل الأكثر إلحاحا في الوقت الراهن هو اظهار فضيلة الانسان المسلم للمجتمعات وكفاءته من خلال الدليل القرآني. طالما لا يوجد هناك دليل من القرآن الكريم، فإن هذه المجتمعات سوف تستمر في الابتعاد عن الديمقراطية وتبقى مجتمعات يسيطر عليها الغضب، ويسودها عدم المساواة والتقليل من شان الفن والنظافة، هذه هي الافة التي تزداد يوما بعد يوم.

الفصل الثالث

كراهية المتعصبين للنساء

المرأة هي من أعظم النعم في هذا العالم

من أكثر الأمور المصدمة المتعلقة بالمتعصبين هي موقف هؤلاء الناس تجاه المرأة. بسبب كل الخرافات التي لفقها الأصوليين، الذين يعتبرون المرأة مخلوق دوني، فقد استبعدت النساء من المجتمع وحتى انهم أصبحوا لا يطيقوا رؤيتهن في الشوارع.
سنتطرق في الصفحات التالية الى موقف المتعصبين المناهض للمرأة ونعرض مقتطفات من مختلف أحاديثهم الملفقة حول هذا الموضوع، ومن ثم نرى كيف تمت معارضته هذا الموقف من قبل القرآن وسنة النبي ﷺ. كما ان الأحاديث الملفقة في هذا الموضوع ستعطينا فكرة أفضل بكثير عن الطريقة غير الأخلاقية تماما التي يتم اضطهاد المرأة بها في كثير من البلدان الإسلامية.

السبب وراء وجهة النظر المتعصبة تجاه المرأة هو اعتقادهم بأن المرأة لديها نقص في الإيمان والعقل. الفكرة القائلة بأن المرأة هي نصف انسان وتحتاج إلى تحكم وتوجيه كي تستمر. بالنسبة للأشخاص الذين يفكرون بهذه الطريقة، يعتبر حتى مجرد وجود المرأة هو خطر وسبب للمشاكل؛ ولذلك يرون بضرورة البقاء عليها متسترة ومهمشة في المجتمع، محرومة من جميع الحقوق واعتبارها شخص غريب الى أقصى حد ممكن. يحولون المرأة بكل حماقة إلى مواطنين من الدرجة الثانية ويمنعوها من اتخاذ القرارات والانخراط في المسائل لاجتماعية، ويسعون الى تحويلها إلى مجتمع خاضع لسيطرتهم الخاصة لأنهم يعلمون جيدا أن المرأة قادرة تماما على التفكير بقدر كبير من الدقة وإصدار أحكام عقلانية واستخلاص استنتاجات دقيقة عن طريق تحليل التفاصيل. كما ان استبعاد النساء من خلال المبررات الملفقة مكّن أيضا بعض المتعصبين من نشر الأكاذيب الخاصة بهم بسهولة بالغة

لقد بين لنا الله بانه لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة من حيث التقوى وأن للرجال والنساء مسؤوليات متساوية فيما يتعلق بالأعمال الصالحة، والسعي لنشر الفضائل الأخلاقية وإقامة الدعوة الفكرية في سبيله. وفقا للقرآن، والرجال والنساء متساوون في المسؤولية. ومع ذلك، يعتبر القرآن النساء تتفوق على الرجال من حيث التعاطف والتقدير والحرص على الاعتناء الشديد بهن. كما ان هناك بعض الآيات التي يحاول ان يستخدمها المتعصبين وأعداء الإسلام كدليل ضد المرأة الا انها في الواقع آيات تكشف تفوق المرأة وأهميتها والقيمة التي منحها إياها الله عز وجل. سوف نتطرق الى هذه الآيات بالتفصيل في الوقت المناسب.
هناك مقارنة متعلقة بالمرأة جاءت في القرآن في القرآن تظهر مدى تقدير الله عز وجل لها؛ حيث يقارن المرأة بالنبتة الحساسة او الوردة؛ هذا الوصف جاء للسيدة مريم (عليها السلام) وهو تأييد واضح للقيمة والاهمية التي منحها الله للنساء، حيث يقول الله تعالى:

" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا"(ال عمران،37)

ان رعاية الزهرة الجميلة تتطلب حساسية عالية جدا؛ فالورود الجميلة حساسة وقيمة وتتطلب اهتماما وعناية كبيرة. أن جمال زهرة وحساسيتها والرعاية الكبيرة التي تحتاجها بالإضافة الى قيمتها واهميتها كلها صفات تصف بدقة مكانة المرأة في القرآن. في لحقيقة خلق الله النباتات والزهور في العالم كعناصر جمالية، نعم تبعث السرور وكرمز للنظافة والجمال وكمثال على خلقه الرائع. استخدام مثل هذا التعبير عن الجمال يشير به الى المرأة، والطريقة أن الله يقارن بها المرأة كرمز للنظافة والجمال، هو تصوير ممتاز للقيمة التي منحها للمرأة.

المرأة في القرآن

تناولت آيات القرآن قيمة رائعة تتحدث عن النساء وتضع المرأة في رعاية خاصة في مختلف الظروف. تعتبر المرأة من حيث المسؤولية مساوية للرجل، وقد أوصى القرآن برعاية خاصة للمرأة ليس لأنها تحتاج هذه الحماية، ولكن لأنها تمتلك قيمة خاصة.

وفقا للقرآن الكريم يمكن للمرأة أن تعمل إذا شاءت، لكنها ليست مضطرة للعمل. كما نرى في مثال ملكة سبأ، يمكن للمرأة أن تحكم دول، وكما نرى في المثال مريم (عليها السلام)، وهي قضوه لكل النساء، ذكرها القرآن كامرأة تمتلك الثبات والعزيمة في أوقات الشدة. المرأة في القرآن هي ملكة، وهي كيان يجب ان يكون دائما في الصدارة، ولذلك نجد ان القرآن هو خير مرشد فيما يتعلق بمعاملة النساء.

كانت النساء في زمن نبينا ﷺ تشارك جنبا إلى جنب مع الرجل في جميع مجالات الحياة. حقيقة أن زوجة نبينا ﷺ المباركة خديجة رضي الله عنها كانت سيدة أعمال معروفة ومحترمة في المنطقة هو جزء مهم من المعلومات التي تظهر الدور الفعال الذي كانت تلعبه المرأة في الحياة الاجتماعية، كما تمتع كل من الصحابة الإناث والذكور في زمن نبينا ﷺ بمسؤولية متساوية في تعليم الناس الذين جاءوا حديثا إلى الإسلام وفي إنشاء نظام اجتماعي وحتى في الحرب. ان اللطف والحب والدفء والخير الذي اظهره نبينا ﷺ لزوجاته هو أفضل نموذج للعالم كله. فمن الواضح أن نبينا ﷺ الرائع الذي كان يشارك في سباقات الخيل مع زوجاته والذي كان يحني ظهره لمساعدتهم على الصعود على ظهور الحمير، الذي أشاد بتفوق النساء في كل مناسبة والذي كان يريح رأسه على كتف زوجته بينما يشاهد أي شيء مسلي، لن يسمح بهذه الممارسات المروعة التي يقوم بها الأصوليين.

ومم لا شك فيه بان هؤلاء المتعصبين يحملون اوزارا كبيرة على ظهورهم من خلال التشكيك في الصحابة باستخدام الأحاديث الملفقة باسم النبي ﷺ، والمتعصبين والافتراء على حد سواء بينه وبين الصحابة وتكتسب مسؤولية ثقيلة على أنفسهم.

سوف يتضح السبب وراء اختلاف المرأة في دين المتعصبين وعما هي عليه النساء التي وصفت في القرآن فور تناولنا لبعض الأحاديث الملفقة، وسيكون ردا واضحا لكل حديث ملفق أيضا من القرآن.

أساليب المتعصبين في تشويه صورة النساء

المرأة ناقصة عقل ودين

عن ابي سعيد الخدر عن رسول الله ﷺ يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار. فقلن وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء"(صحيح البخاري، الفصل 24، الحديث 541)

قال تعالى:...انا أيضا جعلتها غبية، على الرغم من انني خلقت لها الذكاء، وسوف اجعلها تعاني مشاق الحمل وصعوبة الولادة...(تاريخ الطبري: مقدمة عامة من الخلق والطوفان، ترجمة فرانز روزنتال [جامعة ولاية نيويورك برس، ألباني]، المجلد 1، ص 280-281)

لا توجد أي إشارة في أي آية من القرآن الكريم على ان المرأة هي اقل ذكاء من الرجل. على العكس، عندما يذكر الله عز وجل " المؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء،" يبين لنا انه أخصهما بمسؤولية متساوية عنده؛ بعبارة أخرى، أي انهما متشابهان من حيث الذكاء والضمير. وعلاوة على ذلك، كما في مثال ملكة سبأ، يمكن للمرأة أن تحكم الدول وتتخذ القرارات بشأن المسائل الأكثر حساسية. وبالإضافة إلى ذلك فلا يوجد تشريح مختلف يجعل شخصا اكثر ذكاء من الاخر ولكن خوفهم ومحبتهم لله، وعمق الإيمان ووازع الضمير هو من يحدد الفرق بين الاشخاص. يلهم الله الحقيقة دائما في ضمير كل انسان، رجلا كان أو امرأة، لذا ما يحدد ذكاء الناس وورعهم ليس كونهم رجالا أو نساء ولكن مدى التزامهم بوحي ضمائرهم، وذلك كما يتضح في هذه الآية: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"(الانفال،29)** خوفهم من الله: هذا هو المقياس الوحيد للذكاء في القرآن. ولذلك وبنفس الطريقة لا يتفوق الرجل لكونه رجل ولا يقل ذكاء المرأة وايمانها لأنها امرأة، لكن وكما قلنا مرات عديدة، دين المتعصبينهو مختلف عن القرآن ومليء بالافتراءات.

الطريقة التي يفترون بها على الله نفسه بهذه الأحاديث والاقاويل الملفقة في هذه المسألة تظهر قوة التطرف التي ذهبوا اليها الأصوليين. فلا يوجد في القرآن أي شيء من هذا القبيل او ما يشابهه حتى ، فما حال هذه الكلمات التي يفترون بها على الله؟ أين هو هذا الوحي الذين يزعمون انه يربطهم بالله، إذا كانت لا تظهر هذه الكلمات في القرآن الكريم؟ الخطر الأكبر في دين المتعصبينهو انهم يفترون على الله ويختلقون الكلام باسمه، وبالتالي فهم قادرون على الافتراء على المرأة وتلفيق ما يشاءون ضدها أيضا.

يعتبر الحمل حالة مقدسة في القرآن الكريم وكذلك الأمهات هن مقدسات أيضا، حيث يقول الله عز وجل في هذا الموضوع:

" وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"(لقمان،14)

" وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"(الاحقاف،15)

حملت مريم (عليها السلام) بمشيئة الله، وكانت صبورة في وجه كل الصعوبات التي واجهتها خلال فترة الحمل؛ بسبب ثباتها واخلاصها لله عز وجل وتفوقت على كل نساء العالم:

" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ"(ال عمران،42)

" مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"(المائدة،75)

عندما يعرضون طريقة تفكيرهم المريعة حول النساء وعندما يتحدثون عن "الغباء" ويشيرون الى الحمل والولادة كعقاب من الله للنساء، هم في الحقيقة وبكل غباء يهينون السيدة مريم (عليها السلام)، الصحابيات، وكل النساء الورعات اللواتي مدحهن الله لفضائلهن الفائقة.

صعوبة الحمل ومخاض الولادة هي واحدة من محن هذا العالم، والتي تتطلب الثبات الكبير، وقوة واردة تحمل. يبين الله أن الأم التي تتحمل هذه الصعوبة وتثبت هي قيمة جدا في نظره. لهذا السبب، فان الأم التي تخضع لرب العالمين وتبقى على حبه على الرغم من كل هذه الصعوبات هي امرأة متفوقة جدا وفاضلة. هذه القيمة التي أخصها الله عز وجل للأمهات هي واحدة من القيم الأخلاقية في القرآن.

كما رأينا، هناك حالات تكون فيها المرأة متفوقة حتى على الرجل في القرآن الكريم، وبالتالي فإن فكرة أنها "تعاني من نقص في الذكاء والإيمان" هو افتراء بشع من قبل الأصوليين، كما ويخاطب الله عز وجل الرجال والنساء بشكل متساو فيما يتعلق بالمسؤولية ولهذا السبب يتم مخاطبة المؤمنين من الذكور والإناث معا في العديد من الآيات، وواحدة من هذه الآية كما يلي:

" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"(الأحزاب،35)

كما رأينا في هذه الآية، وليس هناك أي فرق بين الرجل والمرأة عندما يتعلق الأمر بمثل هذه العناصر الأساسية لكي تكون مسلما مثل خشية الله، وتذكر الله، الولاء لله، والثبات وتقديم الصدقات؛ لا يوجد في القرآن ولا كلمة واحدة تشير الى ان المراة اقل شانا من الرجل في عقلها او ايمانها او غيرها من صفات المسلمين؛ سواء كان الناس رجال او نساء فكلهم لديه مسؤولية تقوى الله بكل ما اوتي من قوة وحبه بعاطفة قوية ونيل رضاه.

النساء خلقن من ضلع اعوج

إن المرأة خلقت من ضلع أعوج لن تستقيم على طريقة فإن ذهبت تقيمها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وان تقيميها هو طلاقها. (صحيح مسلم، الكتاب 8، الحديث3467، النسائي)

وصف الله عز وجل خلق البشر بالتفصيل في القرآن:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ(13) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ(14) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"(المؤمنون،12–14)

لم تذكر اي آية في القرآن أي شيء عن ان المرأة خلقت من ضلع اعوج او انها معوجة بل وعلى النقيض من هذه المصطلحات التي يستخدمها الاصوليين، فقد خلق الله عز وجل النساء والرجال في احسن تقويم حيث قال:

" اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (سورة غافر، 64)

تعني عبارة " فإن ذهبت تقيمها كسرتها " في الحديث الملفق بخصوص هذه المسألة بان لديها اعوجاج في كل من الجسم والعقل معا ولن تستقيم؛ ومع ذلك لم تظهر أي من هذه الكلمات في القرآن الكريم، وهذا يظهر مدى الغضب في موقف المتعصبينتجاه النساء.
الدرس الذي نتعلمه من القرآن هنا هو ان الجميع سواء رجلا كان أو امرأة، لديه عيوب ويمكن أن يخطئ. وفقا للقرآن ينبغي تصحيح هذه العيوب من خلال مخاطبة المخطئ بلطف والقول له انت مخطئ، وتوضيح ما هو الصواب وما هو خطأ، ودعوتهم للعودة عن الخطأ. لا يحق لأي شخص ان يقصي أي شخص اخر قائلا: "هذا الشخص لا يمكن تقويمه." الشخص الذي يفعل ذلك ويعتبر نفسه متفوقا على شخص يعتبره "فاسد" ربما في الاحرى يأتي هذا الشخص الذي اعتبر كافرا متفوقا على من اعتقاده عنه ذلك؛ الله وحده يعلم من هو على الطريق الصحيح.
وقد تم تعزيز خرافات المتعصبينعن المرأة بانها معوجة وناقصة من البداية من خلال فكرة أنه لا يمكن تقيمها فيما بعد؛ لذا تحتوي العديد من الأحاديث الملفقة على معلومات مغلوطة مفادها أن النساء الصالحات عددهن قليل وأن معظم النساء ليست جديرة بالجنة.

الادعاءات ولأحاديث الملفقة لإهانة النساء

مثل المرأة الصالحة في النِّساء كمَثَل الغراب الأعصم، الذي إحدى رجليه بيضاء (نهج الفصاحة،ص.20)

واحدة من بين 99 امرأة في الجنة والبقية في النار (صحيح البخاري)

يا معشر النِّساء، تصدَّقن، فإني أريتكن أكثر أهل النار(صحيح مسلم، الكتاب الأول، الحديث 142)

تظهر هذه الأحاديث الملفقة في هذه المسألة كيف يتم تحقير النساء واعتبارهن كمواطنين من الدرجة الثانية في المجتمعات المتعصبة. بعد هذه الأحاديث الملفقة تحولت بعض المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات يملأها الحوف والمتعصبة التي تحتقر النساء وتستخف بهن حبستهن وراء الأبواب المؤصدة. اعتبار المرأة من الدرجة الثانية ومعاملتها على هذا الاساس في المجتمع أدى الى تطوير مجتمعات مشوهه حضاريا، وثقافات مشوهه والى انعدام الذوق ومزيد من الفراغ، كما ان ممثلي هذه العقلية المتعصبة لم ينموا او يتطوروا يوما. العديد من البلدان في الشرق الأوسط هي اليوم في منتصف هذا التشوه الثقافي وانعدام الجودة التي انتجتها هذه المفاهيم المرعبة. ومع ذلك، فإن الدين الذي جاء به القرآن هو جميل وواضح، وذو جودة عالية ومسالمة.

لقد فشل المتعصبينتماما في استيعاب أن الله يولي قيمة كبيرة للمرأة التي يعتبرها جوهرة الجنة، في كل من هذه الدنيا والآخرة، والأهم من ذلك كله انهم لم يستطيعوا الاسترشاد بالقرآن.

لا يظهر أي من الشروط الواردة في الأحاديث الملفقة حول مسألة المرأة في أي مكان في القرآن. يصف الله الناس بأنهم خاطئون؛ ويرتكبون الشر والأفعال غير المشروعة بشكل مفصل في القرآن الكريم، ولم يأتي أيا من هذه الأوصاف بشكل خاص عن النساء. على سبيل المثال، يبين الله في القرآن أن عددا كبيرا من الناس لن تؤمن، وأن عددا كبيرا من أولئك الذين امنو هم مشركون بالله:

" الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ"(الرعد،1)

"وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ"(يوسف،106)

يبين الله في اية أخرى انه على الرغم من خلقه جميع الوسائل للناس للتعلم منها، الا ان الغالبية العظمى من الناس ما زالت لا تتعلم وما زالوا مستمرين بالانحلال الأخلاقي:

" وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا"(الفرقان،50)

كما رأينا، لم يرد في هذه آيات او في غيرها أي شيء عن ان الناس المقصرين في دينهم هم من النساء كما يحاول المتعصبينان يوهموا الناس. كما ان ذوي الاخلاق السيئة لا يصنفوا على أساس جنسهم في أي اية من القرآن الكريم؛ ولا يوجد في القرآن ما يشير الى ان النساء هن أكثر انتهاكا لحرمات الله او ان قليل من النساء سيدخل الجنة. كل المعلومات الواردة في الأحاديث الكاذبة هي مزورة وملفقة من أجل التحريض ضد المرأة، كما وان القرآن دحض تماما وبشكل نهائي كل الأحاديث الملفقة التي جاءت بهذا الخصوص.

النساء تشكل عائق أمام المؤمنين

"لو لم تكن النساء، لعبد الله في الأرض بشكل رائع.(الصيوتي،صحيح بخاري،ابن عدي،ابن الخاتم، ابن الجوزي، محمد نصر الدين وابن الحيبان كلهم قبلوا هذا الحديث.)(سلسلة الحديث الضعيف:74، تنزه الشريعة:1\62، الليلي:2\59)

لو لم تكن للنساء، لذهب كل الرجال الى الجنة.(ابن اراق والسقفي لم يقبلوا بالحديث.(الجامع الصغير:2\113)

دعونا أولا نتذكر نقطة واحدة مهمة جدا؛ ان الافكار المعادية للمرأة التي وصفتها الأحاديث الملفقة ليس لها اي مكان على الاطلاق في القرآن.

إذا ما انتقلنا إلى مضمون الأحاديث الملفقة أعلاه، نجد انه ليس النساء أو النعم الأخرى التي خلقها الله في هذا العالم من يمنع الناس الذين يعانون من قلة الايمان لديهم من تأدية واجباتهم الدينية والسير على السراط المستقيم، ولكن ضعف الضمير والعقل عندهم وقلة ارادتهم ان صح التعبير هو من يمنعهم من ذلك. لقد خلق الله هذا العالم بمثابة اختبار؛ يتم اختبار الناس طوال حياتهم من خلال المشاكل والصعوبات والأمراض والضعف، وبنفس الطريقة يتم اختبارهم أيضا من خلال النعم والخيرات. المرأة هي واحدة من تلك النعم والخيرات الموجودة في هذا العالم. مثل كل نعمة، ولكن كيف يتم تقييم هذه النعمة اعتمادا على القيم الأخلاقية للشخص الذي يتمتع بهذه النعمة؛ يبين الله في القرآن بان كل الخيرات في هذا العالم قد خلقت لاختبار الانسان:

" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"(عمران:14)

تمام مثل النساء فان الأطفال، والذهب، والفضة، والحيوانات الرائعة، المزارع والثروة كلها متع هذه الدنيا، وخلقت للناس للتمتع بها. ومع ذلك، فإن المؤمن يدرك أن كل هذه النعم هي مسخرة من الله عز وجل وهو المالك لها، وهي كلها زائلة، وأن أرقى أشكال النعم وأعظمها يمكن العثور عليها فقط في الجنة، وبالتالي لا شيء من هذه النعم يصد هؤلاء الناس بعيدا عن الله أو يمنعهم من السعي جاهدين في سبيله. إذا وقع الشخص في غفلة بسبب أي من هذه النعم ولم يعد يسعى لرضى الله في كل شيء فهذا نابع من ضعف الإيمان لديه؛ وليست المشكلة في النعم ولكن في الشخص نفسه. ولذلك هو نفسه من سيواجه العواقب، طالما أنه لا يصحح نفسه عن الخطأ ولن يفيد لوم الاخرين في الأخرى على ما فرط فيه من جنب الله.

لذلك، فان الرجل الذي يحمل المرأة مسؤولية اخطاه وسيئاته والشرور التي يرتكبها على أساس هذه الأحاديث الملفقة هو في الحقية فقط يخادع نفسه. وفقا للقرآن، الإيمان يعني أن يعبد الانسان ربه بكل اخلاص ويستشعر عظمته في السر والعلن، مهما كانت الظروف أو الاحوال. لا أحد يمكنه ان يقول يوم الحساب "لم أتمكن من عبادتك بصورة جيدة يا رب بسبب النساء" او ان يتخذهم كذريعة في الآخرة وذلك كما يبين الله عز وجل في الاية الكريمة "... **بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ(15)وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ"** (سورة القيامة، 14-15) وبعبارة أخرى، بغض النظر عن الذرائع التي قد يأتي بها الشخص فهو لا يزال على علم تام الحقيقة. بعض الناس الذين يحملون المرأة مسؤولية هفواتهم الخاصة على أساس هذه الأحاديث الملفقة، يدركون تماما انهم منافقون ويختلقون الفكرة برمتها، كما ان تجاهل احقيقة في هذا العالم لن يغير شيئا في وجود الله، حيث يقول سبحانه "... فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ "(سورة آل عمران، 25)

الشخص يجب الا تقوده امرأة ابدا

لن يفلح قوم ولو امرهم امرأة (صحيح البخاري، الكتاب 88، الحديث 219)

طاعة النساء تؤدي للندامة(نهج الفصاحة، ص.35)

شاوروهن وخالفوهن (السخاوي في المقاصد الحسنة:248،تذكرة المازوت:128، تنزه الشريعة:2-204، سلسلة الحديث:432)

لا تأخذوا بنصيحة النساء ولكن عارضوهن. فالسعادة في معارضتهن.(معلومات دينية للمراة 44،45 السيوطي، اللالي 11،147؛ابن اراك، تنزه الشريعة 11،210)

من اطاع زوجته، رماه الله مكبا على وجه في نار جهنم.(ابن ارك 11،215)

من ائتمن بيته لامرأة لن يفلح.(نهج الفصاحة، ص.188)

الدمار هو مصير من اطاع النساء من الرجال(نهج الفصاحة، ص.2013)

من ولو حكمهم لامرأة لن يصلو يوما الى بر الايمان(نهج الفصاحة، ص.271)

كما رأينا، واحدة من المظاهر الاكثر اهمية التي يحتقر المتعصبينمن خلالها المرأة هي مقتهم الشديد في رؤية المرأة في أي من مواقع السلطة، ولذلك فهم يعارضون حكم النساء بشدة، وحتى انهم يمقطون فكرة مشاورة المرأة في حال من الاحوال. يحملون فكرة أن كل شيء تفكر به او تفعله النساء هو خطأ. هذا جزء من حيلتهم البائسة لاستبعاد النساء من المجتمع. كما خدمت الأحاديث الملفقة المذكورة في الأعلى فوق هذه الغاية واستخدمت أيضا في العديد من البلدان التي تسود فيها المجتمعات المتعصبة حيث تنتشر هذه الأفكار المنحرفة والمعادية للنساء. وليس هذا فقط، بل ان عقليتهم هي مناقضة تماما لممارسات نبينا ﷺ في القرآن الكريم وهي في صراع واضح مع الإسلام.

على سبيل المثال، يروج أصحاب الخرافات المتعصبينلفكرة حمقاء مفادها " لن يفلح قوم ولو امرهم امرأة "ونجد الله عز وجل في القرآن الكريم يستشهد بملكة سبأ التي كانت امرأة حاكمة:" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(23)إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ "(سورة النمل، 22-23)

هذه هي الطريقة التي وصفت بها ملكة سبأ، المراة الحاكمة لقومها في زمن النبي سليمان عليه السلام في القرآن. وبعد ان أرسل النبي سليمان (عليه السلام) لها الدعوة، تشاورت مع الأعضاء البارزين من شعبها حيث أرسلوا الرد التالي:

قالوا: " قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ "(سورة النمل، 33)

كما رأينا في القرآن الكريم، النساء كانت تحكم الدول ويقع تحت إمرتها القيادات وتصدر القرارات والأوامر الخاصة. ان المفاهيم الخاصة بالمرأة في دين المتعصبينكلها متضاربة مع القرآن تماما.

عندما يهين المتعصبينالمرأة دون خجل بهذه الأحاديث الملفقة، فهم لا يدركون أنهم يهينون أيضا مريم (عليها السلام)، والمؤمنات الورعات في القرآن الكريم، وزوجات النبي ﷺ المباركات والصحابيات من النساء. يجب ألا ننسى أن عقلية تحتقر النساء بهذا الشكل هي عقلية تحتقر جميع النساء.

يمكننا أن نرى بوضوح كيف تختلف حياة المتعصبينعن القرآن عندما ننظر إلى وضع المرأة في زمن نبينا ﷺ:

على سبيل المثال، كانت زوجة النبي ﷺ خديجة (رضي الله عنها) واحدة من أغنى تجار مكة المكرمة؛ كانت ترسل القوافل التجارية الى دمشق وتشغل الناس عندها في هذه الاعمال. في الفترة المدينة المنورة كانت النساء تعمل في مجال صناعة الجلود، وتصنيع الخيوط والنسيج والصيدلة والحياكة وبيع العطور ويشاركن بنشاطات أخرى في شتى مجالات الحياة. كما شاركت النساء جنبا إلى جنب مع الرجال في الحروب، وحتى انهن كنا يخدمن في الخط الأمامي عند الضرورة.

وتخاطب رَيْطة بنت عبد الله بن معاوية الثّقفية الرسول ﷺ "يا رسول الله، أنا امراة حرفية وزوجي (عبد الله بن مسعود) وطفلي لا يملكون شيئا؛ وأنا ابيع المنتجات الفنية التي اصنعها بيدي" وتسأل ما إذا كان في عملها هذا اجر وصدقة. اجابها النبي ﷺ: "بالطبع هناك اجر لكي فيما تفعلين" (ابن سعد، الكتاب الثامن،290؛ أبو نعيم الحليا، ابن الجوزي عسير- واسد الغابا، السابع،121)

كما رأينا، كانت النساء في زمن نبينا ﷺ تنفق على اسرهن وكنا ذا سلطة في حياة الأسرة؛ وبارك نبينا ﷺ في جهودهن.

روي ان قتيبة بنت سعد، من قبيلة اشعب، كانت تعالج المرضى والجرحى في زمن الرسول ﷺ ؛ وبعبارة أخرى، كانت النساء في زمن النبي ﷺ تعمل كأطباء. في الواقع، أسماء بنت اميس وهي امرأة متعلمة وذكية للغاية وذات خبرة عالية جدا، كانت من النساء اللواتي هاجروا إلى الحبشة (إثيوبيا في الوقت الحاضر)، ومن المعروف انها كانت طبيبة حيدة ومشهورة هناك. وتقول ام سلمى أن أسماء بنت اميس صنعت الدواء للنبي ﷺ من "النباتات وزيت الزيتون التي جلبت من الهند واليمن، وأضافت قائلة " أن أسماء تعلمت أيضا صناعة المخدر في الحبشة .(ابن سعد، كتاب- الطبقات، II، 236)
من أسماء العطارات المعروفة في المدينة المنورة في زمن نبينا ﷺ هي مليكا ام صائب آلسقفية، التي دخلت الى حضرة النبي ﷺ من أجل بيع العطور؛ هذا يبرهن لنا بشكل واضح ان النساء في زمن النبي ﷺ كنا يعملن بائعات أيضا.
وقد سجل أحد المواقف من النساء الصحابيات اللواتي شاركن في المعارك جنبا الى جنب مع المسلمين كما يلي في احدى الحسابات التي وصفت الامر بشكل دقيق:
"استغل المشركين غفلة المؤمنين عندما اضطر عشرة او اثنتا عشر رجلا من المكلفين بحماية النبي ﷺ المشاركة في الميدان وفي في لحظة واحدة ترك نبينا صلى الله عليه وحده، مع نسيبة معه فقط، واستمرت تلك العزلة من 40-50 ثانية. استغل أحد المشركين هذه اللحظة وبدأ بالهجوم فقتلته نسيبة بسيفها، وأقدم مشرك اخر على الهجوم على رسول الله ﷺ وكان مدرعا ولم تستطع قتله بالرغم من ضربه بعدة ضربات، ولكنها تلقت الضربات عن رسول الله ﷺ من اعلى كتفها حتى اسف ظهرها قبل ان يصل مجموعة من المسلمين ويتولوا امره. كانت تلك الثواني القليلة مهمة جدا حيث تلقت فيها نسيبة 11 ضربة رمح او سيف ولكنها لم تستسلم حتى نهاية المعركة.

كما رأينا من خلال هذه القصة، هناك تناقض صارخ للأحاديث الملفقة مع حياة النبي ﷺ وما يروى عن اصحابه، حيث كانت النساء في عهد النبي ﷺ موجودة حتى في أكثر الأماكن حيوية مثل ساحة المعركة. واحتلت الصحابيات مناصب بارزة وصلت إلى حماية النبي ﷺ في المعركة. عندما سمح النبي ﷺ للمرأة تولي دور حمايته في مثل هذا الوضع الخطير الذي يهدد يتعلق بحياة النبي ﷺ مباشرة، ما هو الا مؤشرا هاما على مدى ثقته في ذكاء وضمير الصحابيات في هذه المسألة.

لم يخاطب المؤمنين الذكور فقط في هذه الآية بل وأيضا المؤمنات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ..." (سورة البقرة، 104). في هذه الآية، خاطب الله تعالى كل من النساء والرجال على حد سواء عندما قال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا ". هذا يعني أن القرآن لم ينظر الى المرأة ككيان بحاجه الى الرعاية من قبل الرجال بسبب ضعف عقلهم، ولكن على العكس فقد خاطبهن كمؤمنين أقوياء واذكياء يقفن على اقدامهن وعلى قدر كبير من المسؤولية وساو بينهن وبين الرجال في الخطاب، ومع ذلك، نجد الكثير من الناس في بعض البلدان الإسلامية ترعرعت عقولها على هذه الأحاديث الملفقة تفتقد الى مثل هذا التصور والحقيقة: لذلك عندما نقول "الرجال والنساء يتمتعون بنفس الحقوق في القرآن" فان

من ينكر من هؤلاء الناس الذين ترعرعوا في المجتمعات هذا القول بقصد او بدون قصد هم في الحقيقة يقفون صراحة ضد آيات الله.

الافتراء بان النساء مخلوقات من الدرجة الثانية ومتخلفات عقليا عن الرجال

لقد خلق الله النساء متخلفات عقليا، فابقوا عليهن كما خلقهن الله

وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا(نهج الفصاحة، ص.119)

لقد ادت كراهية المرأة التي ظلت تتداول لمئات السنين في عقلية المتعصبينشريحة كبيرة من الناس للتشهير بالله عز وجل ونبينا ﷺ (والعياذ بالله)لاحظ أنه لا توجد أي إشارة في هذه الأحاديث الملفقة الى تمتع المرأة بحقوق متساوية مع الرجل وفقا للقرآن، وان التفوق ليس في الجنس وانما في العقل والضمير و مدى الخوف من الله؛ ولا يوجد أي ذكر للآيات القرآنية التي تتمتع المرأة في ظلها بالحقوق والحماية من رب العالمين.
يتم تجنب هذه الآيات والاعتبارات عمدا، وليس هناك أي ذكر للمراة على انها انسانة ذكرت في القرآن وانصفها الله واساد بها في الكثير من آياته. لذلك، هذه الكلمات التي خدعت المسلمين منذ مئات السنين، ولفقت على النبي ﷺ قد أدت إلى تشكيل عقلية خبيثة تنسب إلى الإسلام؛ بهذه الطريقة يتم الإساءة الى نبينا ﷺ والإسلام منذ الاف السنين.

ومع ذلك، فإن فكرة ان الله ترك المرأة متخلفة (والعياذ بالله) لم تذكر ولا في أي اية من آياته في القرآن الكريم. على العكس من ذلك، فقد نصفها الله في القرآن الكريم، من خلال كلمات مثل "المؤمنين، الذين آمنوا، الذين عملوا الصالحات، ذكرا أو أنثى، ان كان مؤمن ..." مما يعني أن جميع المؤمنين من الذكور والإناث، يتقاسمون نفس المسؤوليات ولا يوجد أي تمييز على أساس الجنس. يقول الله عز وجل في االاية:

" لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"(النساء،95)

كما رأينا، فإن الآية تتحدث عن مسؤولية المؤمنين الذين يسيرون في الدعوة والجهاد الى سبيل الله طيلة حياتهم؛ وهذه المسؤولية تقع على عاتق الرجال والنساء على حد سواء. من خلال مخاطبته لكل "المؤمنين،" يجعل الله عز وجل جميع المسلمين، رجالا ونساء مسؤولين عن أداء الفرائض الدينية. إذا قامت المرأة المسلمة بواجبها الديني بشكل أفضل من الرجل فسوف تتفوق عليه وتكون أفضل منه في نظر الله، وإذا فعل الرجل المسلم فسوف يتفوق عليها في نظر الله بتقواه وهكذا. لا يوجد تمايز بين الجنسين هنا، على العكس من ذلك، يكمن التفوق في الضمير، والذكاء والإخلاص لله عز وجل.

لذلك، هذه الأحاديث مشابه للأحاديث الملفقة الاخرى وهي معارضة تماما للأحكام التي جاءت في القرآن الكريم وتختلف تماما مع القيمة التي منحها الله للنساء في القرآن. أولا وقبل كل شيء المسلمين لا يسجدون لشيء إلا لله عز وجل؛ القوة الوحيدة التي يحني المسلمين رؤوسهم لها هي قوة الله عز وجل وطاعتهم فقط للرسول ﷺ.
تعتبر المرأة المسلمة زوجها عبد ضعيف امام قوة الله عز وجل؛ هي تحبه في سبيل الله عز وجل وتحترم الله وتعزه وتحبه الى القدر الذي يجعلها مسلمة له؛ فهي تحب زوجها وتحترمه بقدر حب زوجها واخلاصه لله عز وجل. كما انها بلا شك لا تحترم زوجها وتحبه لمجرد انه رجل وذلك كما يدعي المتعصبينفي عقيدتهم الفاسدة. بالنسبة للمسلم والمسلمة الزواج هو أيضا رباط يربطهما معا الى الآخرة؛ وبالتالي يمكن للمرأة المسلمة ان تشعر بالحب والاحترام والمودة للزوج فقط إذا كان الزوج شخص فاضل يخاف الله عز وجل ويسعى لرضاه ونيل محبته في الآخرة؛ وهي لن تشعر بهذا الحب والعطف لو حصل العكس، وحتى التفكير في مثل هذا الحب أو استخدامه لغرض المقارنة هو أمر سخيف للمسلم.

مزاعم تحريم التبرج للنساء

لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله(صحيح البخاري،الكتاب 60، الحديث 408)

اخبر ابن عمر بان رسول ﷺ :لُعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء. *(صحيح مسلم،الكتاب 24،الحديث 5300)*

نهى رسول الله ﷺ عشرة أشياء: التفلج (حد حافة الاسنان) والوشم ونتف الشعر،...(سنن أبو داود، الكتاب 32، الحديث 4038)

يسعى المتعصبينمن وراء هذه الأحاديث الملفقة الى تصوير المرأة بانها مثيرة للاشمئزاز، قبيحة المنظر ومخلوق من الدرجة الثانية وتفتقر الى الاناقة. وقد أدى هذا المظهر الذي فرضه المتعصبينعلى المرأة الى تشويه منظرها وحرمانها ان الظهور بمظهر الانسان وأصبحت تخلو من الجمال والنظافة وتفتقر الى حسن الكلام.
ان الصورة التي ترسمها تلك الأحاديث الملفقة في الأعلى تجعل من المستحيل على المرأة ان تجد مكانا في الحياة الاجتماعية؛ حيث تحرم هذه الأحاديث على المرأة المسلمة تكون جذابة ونظيفة وانيقة. كما ان هذه العقلية المتعصبة التي تصور هذا المظهر للمرأة على انه دليل على الايمان والتقوى، تجعل من المستحيل على المرأة ممارسة دورها في بسبب مظهرها وتحرمها أيضا من فرصة الحديث عن العقيدة لنفس السبب.

فلنفكر للحظة، أي امرأة في العالم يمكن ان ترغب في حياة المرأة التي يدعوا له الأصوليين؛ حيث تصور المرأة المسلمة على انها امرأة لا تهتم في الاناقة ولا النظافة، على انها امرأة لا تهتم بالشعر الذي ينبت على وجهها، ولا تشعر بالحرج من الخروج على الناس بهذا المظهر؟ او من قد يرغب بمثل هذه المرأة في الحديث عن العقيدة؟ لذلك كيف يمكن لامرأة تؤمن بان الدين يحرم ان تكون الفتاة جذابة، نظيفة وانيقة، وإنها سوف تلعن من قبل الله اذا ما فعلت ذلك، ان تتعامل مع العقيدة او الايمان؟

هذا هو واحد من الأسباب الرئيسية للاعتقاد حرفيا بان الإسلام هو عقيدة شريرة، ومن الأفضل البقاء به بعيدا وخاصة ي المجتمعات الغربية. لقد سجن المتعصبينالمرأة المسلمة في مفاهيم ما انزل الله بها من سلطان ولا دخل لها بالقرآن ومنعوهم من الوصل الى الحقائق التي جاءت في القرآن أيضا. في الوقت الذي يقع على عاتق المرأة المسلمة واجب الدعوة الى الله ونشر الفضائل الأخلاقية والمحبة التي دعا اليها القرآن، بقع على عاتقها أيضا اظهار هذه الفضائل والمواقف في سلوكها والعيش على اساسهما بوضوح. عندما تتحدث عن كونها مسلمة فيجب ان تبدو جميلة وعندما توضح للناس ان الإسلام يعني المحبة فيجب عليها حقا ان تجسد هذا الحب؛ لذلك إذا ما اراد شخص ما ان يتعرف على جمال العقيدة، يفهم ان هذه العقيدة تأتي بكل هذا الجمال الذي يراه بأم عينيه. هذه هي الطريقة التي جاءت في القرآن لإظهار عقيدة الإسلام؛ يتحدث القرآن الى المسلمين ويحثهم على ارتداء الملابس الجميلة والطاهرة النظيفة، ولبس أجود أنواع الملابس والإكسسوارات عندما يلتقون معا.

"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ..." (سورة الأعراف، 26)

"يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ..." (سورة الأعراف، 31)

بالإضافة إلى ذلك، يصف القرآن بشكل رائع ومفصل نظافة واناقة وجمال وحسن ملابس اهل الجنة الشخصية وخاصة النساء:

" كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ"(الصافات،49)

" إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ"(الحج،23)

" عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا" الانسان،21)

كما هو واضح في عدد قليل من الآيات هنا، يوظف الله عز وجل جمال المرأة، ونعومة بشرتها الملساء والنظيفة كما جاء في الآية **" كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ "**، كوسيلة جمالية تظهر الصفات الجمالية للنساء في الجنة؛ وهذا يعني ان الله يعتبر البشرة الناعمة والنظيفة صفات جمالية للمرأة. يحب الله الجمال والنظافة والأناقة والزينة والملابس اللطيفة، ويحب أن يرى عباده على هذا الحال. ليس هناك شك أن النبي ﷺ سيحب الأشياء الجميلة والجذابة التي أحبها الله ويسير على نهج خالقه في ذلك ويشجع نساء المسلمين على التحلي بهذه الصفات الجمالية والتمتع بها واظهارها لأزواجهن.

كما يجب ألا ننسى ان هناك نساء قد تلجأ الى مثل هذه الوسائل الجمالية ليس بقصد اثارة الغير او لإبراز حسنها؛ على سبيل المثال قد ترتدي بعض النساء الشعر المستعار بسبب ظروف صحية قاهرة مثل عملية قامت بها او العلاج الكيميائي وهذا أمر طبيعي تماما وحتى ضروريا؛ فهو وسيلة ممتازة للحفاظ على جمالهن في هذه الحالة. ومع ذلك، يحاول المتعصبينطمس الجمال وجعل الحياة أكثر سهولة من خلال هذه الأحاديث الملفقة.

بالإضافة الى ذلك، لا يوجد في القرآن الكريم أي تحريم بخصوص الوشم بأنواعه المختلفة، أو بخصوص تصحيح الحاجبين غير المتسقة من خلال الوشم على سبيل المثال، أو إزالة الشعر الزائد من على الوجه؛ بل إن ما يروجون له انتهاك لروح القرآن. لذا فان المتعصبينالذين يجبروا شابة جميلة للخروج وإبقاء الشعر الزائد على الوجه على ما هو عليه وإحراجها أمام الناس، والذين يسعون جاهدين لإظهارها قبيحة وخالية من الجاذبية، هم لا يمثلون الجمال ولا بأي شكل من الأشكال. ومع ذلك يشجع الله المؤمنين على أن يكونوا قمة الاناقة والجاذبية والنظافة والحسن في آياته.

معاملة الزوجة لزوجها من وجهة نظر المتعصبين

- *إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح (صحيح بخاري ومسلم)*
- *إذا هجرت المرأة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع اليه(زوجها). (صحيح بخاري،الكتاب 62، الحديث 122)*
- *يا معشر النساء، لو تعلمْنَ بحق أزواجكنَّ عليكن، لجعلت المرأة منكن تَمسح الغبار عن وجه زوجها بنحْر وجهها (روي على انه صحيح من ابن هيبان، وجيد السند من قبل ابن البزار. انظر ابن الجوزي، احكم النساء، ص.311)*
- *والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مَفْرق رأسه قرحة، تنبجس بالقيح والصديد، ثم استقبلته تلحسه، ما أدَّت حقه)) . (ابن هاجر الهياتمي 2\121 احمد ابن حنبل، مسند,5,239)*
- *أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة(عن الترمذي، 2\329، أبواب الطلاق،11؛ ابن حيبان، 9\490، كتاب النكاح، باب المعاشرة الزوجية)*
- *ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: ... وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، حتى ترضيه ثانية...(عن ابن حيبان في صحيحه،12\178، كتاب الاشربة،2، فصل الاشربه)*
- *من لا تراعي حقوق زوجها فهي لا تراعي حقوق الله(الشرع)*
- *من اذت زوجها باتت في لعنة الله حتى ترضيه(النسائي)*

إذا ما تناولنا الأحاديث واحد تلو الاخر؛

- *يا معشر النساء، لو تعلمْنَ بحق أزواجكنَّ عليكن، لجعلت المرأة منكن تَمسح الغبار عن وجه زوجها بنحْر وجهها (روي على انه صحيح من ابن هيبان، وجيد السند من قبل ابن البزار. انظر ابن الجوزي، احكم النساء، ص.311)*
- *والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مَفْرق رأسه قرحة، تنبجس بالقيح والصديد، ثم استقبلته تلحسه، ما أدَّت حقه)) . (ابن هاجر الهياتمي 2\121 احمد ابن حنبل، مسند,5,239)*

إذا ما نظرنا الى هذين الحديثين الملفقين نجد انهم يصورون الإسلام على انه يعامل المرأة كانسان من الدرجة الثانية من خلال اخضاعهن لكل نزو من نزوات ازواجهن (معاذ الله)؛ ووفقا لهذه الطريقة الشيطانية في التفكير، فان هيمنة الزوج على زوجته تمتد الى درجة لا تستطيع الزوجة رد الجميل فيها حتى لو مسحت الغبار عن حذائه بوجهها او لعقت قيح من على جسمه. على الرغم من هذه العقلية الغريبة المستمرة منذ مئات السنين، فان احد لم ضرورة للاستفسار عن حاجة الزوج لمثل هذه الحقوق؛ مما أدى الى هذا الظلام الدامس من انتشار الخرافات والافتراءات وتعميق جذورها الى درجة كبيرة اصبح فيها المسلمون يعتقدون ان هذا المنطق الاعوج هو شرعي.

أرغمت النساء تحت هذا الغطاء المتزمت والكريه من التفكير على القيام بتلبية أمور تعرف ب "واجبات النساء" تجاه أزواجهن حتى لو كن في استياء شديد من ازواجهن بسبب سلوكهم المروع وانعدام قيمهم الأخلاقية. تعرضن للاحتقار وسوء المعاملة وسلب ما يتمتعن به من حقوق ثمينة الى درجة أصبحن فيها في واقع بلا حقوق. فرض عليهن بالقوة فكرة انهن مخلوقات اقل شانا من الرجال وأنهن ضعاف ، واصبح هذا المنظور هو المنظور السائد في المجتمعات الإسلامية.

استمر هذا الوضع ما يقرب عدة قرون ولم يقف أحد ويعترض بانه: " لا يوجد مثل هذا التفكير أو الاعتقاد في القرآن الكريم" وان القرآن ساو بين الرجال والنساء. منح الله النساء حقوق وحريات واسعة في القرآن " ولكن نجد ان العقلية المتعصبة استطاعت ان تفرض لعدة قرون الخرافات والافتراءات والممارسات غير القرآنية على بعض الجهلة من المسلمين من خلال مجموعة متنوعة من الأكاذيب الملفقة باسم الله والايمان مثل **"هذا ما أمر به الدين، ومن لا يفعلوا ذلك عليهم لعنة الله والملائكة، وهم مخطئون ولا ينالون رضى الله ولا يرون الجنة"**. معظم النساء المسلمات قد طمست شخصياتهن من قبل أزواجهن الذين تربوا وترعرعوا على تعاليم العقلية المتعصبة لأنه لا خيار للمرأة في دين المتعصبينالا اطاعة زوجها في أي شيء يريده. كما لا يسمح للغالبية العظمى من النساء القراءة، أو العمل أو الدخول في الحياة الاجتماعية أو حتى الى درجة لا يسمح لها النظر من النافذة. لذلك، ولأنها أنها اصبحت جسديا ونفسيا تعتمد على زوجها، وبما أن العادات والتقاليد السائدة في تلك الشريحة من المجتمع كما تدعم وتشجع العقلية المتعصبة، أصبح أقرب إلى المستحيل على المرأة أن تتحرر من هذا الظلم والاضطهاد.

نحن بحاجة إلى أن نسأل أنفسنا سؤال هنا، ما الذي يجعل الرجال في هذه المجتمعات المتعصبة التي تحكمها الخرافات يعتقدون أنفسهم بأنهم متفوقون بالكامل والنظر الى النساء على انهن اقل بكثير من متاع يملكونه؟ من أعطاهم هذه الحقوق التي لا يمكن للمرأة ايفائها ولماذا؟ ماذا يمكن ان تمنحه الحقوق الأخرى بعيدا عن تفوقه بالتقوى؟ بالتأكيد لم يمنحه الله أي حقوق أخرى ولا مكان لمثل هذه الافتراءات في القرآن الكريم: اذ فمن اين اتى هذا الافتراء بالتفوق؟ كيف يمكن "لأي زوج" دون استثناء بالحصول على هذا الامتياز النبيل بالتفوق وبصرف النظر عما إذا كان تقي أو ملحد، مؤمن أو مشرك، مخطئ أو ظالم؟

الأحاديث الملفقة خارج الدين الاسلامي هي التي منحت الرجال هذا التفوق الكاذب على النساء في هذه المسألة من خلال العقلية المتعصبة. لقد نشروا وفرضوا هذه العقلية باسم الدين وهي لا مكان لها في القرآن وحاربها الله. معظم المجتمعات الإسلامية، وحتى معظم النساء اللواتي تم تلقينهن في هذه المجتمعات لا يمكنهم ببساطة التفكير بطريقة أخرى. هذه واحدة من أسوأ الآفات التي تركها دين المتعصبينوالتي يعاني منها العالم.

انعدام حقوق المرأة والامتيازات التي منحها إياها القرآن الكريم في دين الأصوليين

لا تستطيع المرأة التمتع بالحقوق والامتيازات التي منحها إياها القرآن الكريم في المجتمعات المتعصبة. في الواقع، لا تدرك النساء اللاتي يعشن في هذه المجتمعات أي شيء عن وجود تلك الحقوق والحريات؛ ويترعرعن بعيدا عن القيم الأخلاقية للقرآن الكريم، ونتيجة لهذا الاستبعاد فإن معظمهن غير قادر حتى على القراءة والكتابة. لذلك لا يوجد طريقة يمكن خلالها تعريفهن بان الأفكار التي يعشن عليها ليست الإسلام ولكنها دين الأصوليين. ليس فقط هؤلاء النساء البائسات من يجهلن الحقيقة، ولكن أيضا العديد من دول العالم كافة تتخيل أن هذه الممارسات المتعصبة التي استمرت لعدة قرون تنبع فعلا من القرآن الكريم. يعتقدون (والعياذ بالله) بان القرآن اتي بدين يحط من شان المرأة ويجعلها جاهلة، مظلومة، لا شخصية لها، ومحرومة من كل الحقوق وأجبرت على الخضوع لزوجها دون نقاش، ولكن لا مكان لمثل هذه الافتراءات في القرآن الكريم.

دعونا نواصل الرد على هذه الافتراءات التي ظهرت ضد المرأة في دين المتعصبينولا مكان لها في القرآن، ولكنها أصبحت جزء من الإسلام بسبب الأحاديث الملفقة:

المرأة التي تطلّق زوجها

أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ (الترمذي؛2\329، أبواب الطلاق،11؛ ابن حيبان،9\490، كتاب النكاح، باب المعاشرة الزوجية)

أولا، لقد بين القرآن بوضوح الشروط والقواعد التي تنطبق على الأزواج إذا ما ارادوا انفصالا (وسنناقش هذا بالتفصيل في الوقت المناسب). لقد اقر الله حق الطلاق لكلا الجانبين، ولم يذكر اية بيانات بخصوص تحريم ريح الجنة على المرأة التي تطلق زوجها كما ورد في الحديث الملفق اعلاه. هذا دليل واضح على أن الحديث ملفق تماما، ولم يكن النبي ﷺ ليحرّم حلالا او يحل حراما أو يأتي بشيء من عنده أو وصية لم يوصي بها الله (والعياذ بالله). لذلك، فقد شرع الله في القرآن حق المرأة في الطلاق ان ارادت، وبين شروط الطلاق في الآيات التي تحتوي على عدد لا يحصى من الاحتياطات التي تهدف إلى حماية المرأة، ماديا ونفسيا، سواء قبل او بعد الطلاق، وبالتالي فإن ما جاء في هذا الحديث "*فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ* " هو عار تماما من الصحة ويسئ للدين، وهو نتاج منطق شيطاني لا علاقة له بالإسلام.

من المهم للغاية أن نلاحظ أن الإسلام يتكون من التصريحات الإلهية؛ كلام الله الذي يخاطب فيه الطبيعة الإنسانية وعقل الانسان وروحه. جميع الآيات في القرآن الكريم تدعو الى رفع الصعوبات عن الناس، ومنع الممارسات القمعية، وضمان الإرادة الحرة للشخص وحرية تفكيره وتبين ان كل ذلك هو في انسجام مع الطبيعة البشرية التي فطره الله عليها. لم يأتي في أيا من هذه الآيات ما يدعوا الى فرض أية صعوبات على الرجال أو النساء، على العكس من ذلك، فكل الآيات تدعوا الى حل الخلافات ورفع الظلم واحقاق المساواة بين الناس وتجنيبهم المشاق واراحة أرواح الناس. كما انها تدعوا الى إقامة أواصر المحبة والصداقة، بدلا من العداوة والبغضاء، والأهم من ذلك كله أنها تحث على نموذج الإنسان النبيل والفاضل المؤمن بالله تماما.

ومع ذلك، فإن نموذج الزواج الذي يظهر في الأحاديث الملفقة في هذه المسألة يعكس تصورا بعيدا عن القيم الأخلاقية للقرآن. وفقا للقرآن، لا يوجد هناك أي إكراه أو اجبار بين الزوجين، وإذا نشأ خلاف بينهما يتم إصلاحه على أساس احكام القرآن. الشيء الأكثر أهمية هو كلا الطرفين بالقيم الأخلاقية للقرآن فيما يتعلق بالزواج والعمل على حل الخلافات بينهما إلى أقصى حد ممكن، وإذا استمر الخلاف فكلا الزوجين يحق له الطلاق.

كما بينت الآيات انه في حالة الطلاق يكون كلا الطرفين في رعاية الله:

" وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا"(النساء،130)

كما رأينا من خلال الآية، إذا قرر الرجل والمرأة الطلاق من تلقاء بإرادتهما، يغني الله كل منهما بسعته ويستمر في حياته. لا يوجد في القرآن اية واحدة تتحدث عن حرمان المرأة من ريح الجنة إذا طلقت زوجها.

المرأة مخطئة حتى يرضى عنها زوجها

- *من اذت زوجها باتت في لعنة الله حتى ترضيه(النسائي)*
- *من لا تراعي حقوق زوجها فهي لا تراعي حقوق الله(الشرع)*
- *ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: ... وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، حتى ترضيه ثانية...(عن ابن حبيان في صحيحه،12|178، كتاب الاشربة،2، فصل الاشربه)*

إذا ما راجعنا الأحاديث المذكور اعلا " من لا تراعي حقوق زوجها او حتى ترضيه" نجدهم في تعارض صارخ مع القرآن. اذا تصرفت المرأة مع زوجها بطريقة مخالفة لأحكام القرآن الله فهي مخالفة لشرع الله وليست لشرع زوجها؛ والمهم هنا هو مخالفة شرع الله. لهذا السبب، فإن الشيء المهم للمسلم ليس ارضاء الزوج أو الزوجة ولكن ارضاء الله عز وجل. ولذلك ووفقا لما جاء في القرآن، إذا تابت المرأة ورجعت عن خطأها وارضت رب العالمين، فلا أهمية لإرضاء زوجها او شخص اخر. في الواقع، إذا كان الطرف الآخر مسلما حقا فسيسعده ذلك التصرف لان فيه مرضاة رب العالمين وكلنا نسعى كمسلمين لمرضاة رب العالمين.
على اية حال، إن المنظور العام لهذه الأحاديث الملفقة هو مشتق بشكل مصدم من اعراف الزواج في الجاهلية وزمن الشرك وليس من احكام القرآن الكريم. كما سبق أن ذكرنا، الرجل والمرأة المقدمون على الزواج هم أناس يخشون الله ويتمتعون بالأخلاق الحسنة والقيم النبيلة، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه الزواج في القرآن. طالما انهم في رباط الزوجية، فستزداد مشاعر الحب والمودة والاحترام والتعاطف والولاء لبعضهم البعض وتنمو باستمرار. يبين الله في القرآن أن الحب والرحمة والتواضع والهدوء يجب ان تكون من ركائز الزواج السعيد في الإسلام:

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(الروم،21)

بالتالي هناك فرق هائل بين نموذج الزواج الوارد في الأحاديث الملفقة بما تحويه من تناقضات، ونزاعات شديدة، والاستخفاف والاهانة، وبين نموذج الزواج في القرآن الكريم.

ويجب ألا ننسى أن عمل الخير في الإسلام لا يرجى به رضى الناس آخرين وانما رضى الله عز وجل؛ والمسلمين يأملون المكافأة على حسناتهم من الله وحده: حيث يوضح الله هذه الاخلاق في الآية التالية:

" الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(2) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى(3) إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى(4) وَلَسَوْفَ يَرْضَى"(الليل،18-21)

وبالتالي ووفقا للقرآن الكريم، فان المرأة تسعى جاهدة لإرضاء الله عز وجل وحدة وحمده ونيل رضاه، الله عز وجل سبحانه وتعالى القوي العظيم وليس زوجها. لذلك فإن العقلية التي تحث النساء على القيام بجميع أنواع الأعمال الرهيبة من أجل ارضاء زوجها هي معارضة تماما للقرآن الكريم.

منع المرأة من الخروج لأنها عرضة لفتنة الشيطان

المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان (الترمذي،ابن حبيان وسنن أبو داود)

المرأة هي الجمال والصفاء والدعامة الأساسية للمجتمع. إنها نعمة عظيمة للمجتمع في أن يضم النساء، يتمتعن بحق التعبير عن أنفسهن ويتبوئن موقع المسؤولية، ويشاركن في آليات صنع القرار ويتم استشارتهن في القضايا المهمة. خلق الله المرأة خصيصا لتشارك في اجراء التحاليل المختلفة واتخاذ القرارات الصعبة والتفكير في كل الاحتياطات قبل وقوع المشاكل وتعتبر ذو أهمية وعلى درجة كبيرة من الدهاء، لهذا السبب فان قيمة المرأة عالية جدا. عندما يتم فهم هذا الامر بشكل كامل، فسيتم فهم الإسلام بشكل صحيح في جميع أنحاء العالم.

لهذه الأسباب نجد أن القوى الداخلية والخارجية اجتهدت لمئات السنين من أجل احداث الضرر في الإسلام، وخاصة في موضوع المرأة. فهي تستخدم الأحاديث الملفقة والطقوس الخرافية التي لا مكان لها في القرآن فضلا عن العديد من العادات والتقاليد التي تسمى "الاحكام" والتي يتم استخدامها كغطاء لخلق الانطباع بأن المرأة هي من الدرجة الثانية وصغيرة، ومثيرة للاشمئزاز وهي تشكل خطر على المجتمع كونها مصدر اغواء من الشيطان.

وصفت المرأة في الحديث الملفق أعلاه على سبيل المثال بأنها ميالة للفجور، غير قادر على السيطرة على نفسها، ضعيفة الإرادة، لا يمكن الاعتماد عليها في الإيمان وعرضة للإغوائيات الشيطانية. لهذا السبب لا يسمح للمرأة بالكلام الا بأقل قدر ممكن، ويتم ابقائها تحت اشراف أحدهم لأنها ميالة للفجور إذا ما خرجت، وبذلك يوحون للناس انه يجب ان تبقى تحت السيطرة.

ومع ذلك، فمن الواضح تماما أن هذه الكلمات الملفقة لم تصدر عن نبينا ﷺ قط. انهم المتعصبين بعداوتهم العميقة تجاه النساء، هم من لفقو كل هذه الأكاذيب ونسبوها الى النبي ﷺ الذي في واقع الامر امّن النساء على حياته في المعركة، وافسح لهن المجالس واكنّ لهنّ الحب العميق والاحترام. لقد حصلت النساء في عهد النبي ﷺ كما رأينا بالفعل من خلال التفاصيل، على مكانهن في المعركة وتواجدن في مختلف البيئات الاجتماعية، وعملن في مجال الأعمال التجارية وكنا من بين الدعاة البارزين في للإسلام. لم تحتوي آيات القرآن الكريم على أدنى إيحاء بأن المرأة هي خطيرة جدا أو غبية بطبيعتها فلا يسمح لها بالخروج؛ على العكس من ذلك، فقد كشف القرآن الكريم الله الموقف المتعصب للمتعصبين المريضين نفسيا من المرأة وكيف أن هذه العقلية شاركت في اعمال وحشية في زمن النبي ﷺ:

" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ"(الزخرف،17)

وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ(9)بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ"(التكوير،8–9)

" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ(59)يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ"(النحل،58–59)

تسلط الآيات التي جاءت بهذا الخصوص الضوء على الطبيعة المرعبة لموقف المتعصبينتجاه المرأة وتظهر كم هو ملعون هذا الموقف من قبل الله.هذه العقلية كانت موجودة في الجاهلية؛ ملئت بالغضب وتحولت الى سوداء عندما علم أن طفله هو انثى وذهب إلى أبعد من ذلك الى درجة وأد الطفل عن طريق دفنه وهو على قيد الحياة، وسوف يلقون حسابهم في الآخرة على هذه الاعمال كما تظهر لنا الآيات 8-9 من سورة التكوير. هذا العداء تجاه المرأة يستجدي غضب الله الشديد.

كما رأينا، فان العقلية المتعصبة التي تفيض بالعداء والكراهية تجاه النساء لم تغير موقفها ابدا منذ مئات السنين. عندما عرف هؤلاء الناس أن آيات القرآن لا تدعم طريقتهم الشريرة في التفكير، لجأوا الى الحاق الضرر من خلال هذه الأحاديث الملفقة: وهذا هو السبب الرئيسي لوجود هذه الأحاديث الملفقة والمرعبة عن المرأة على وجه الخصوص.

وفي حديث ملفق اخر في نفس السياق، يسعى المتعصبينإلى تدريب النساء من خلال تجويعهم حتى الموت تقريبا وعدم ومنعهم من ارتداء الملابس الجذابة. وفقا لتلك العقلية المريضة، إذا جوعت المرأة والبستها الملابس القديمة والبالية فستقل رغبتها في الخروج الى الشارع. وجاءت الأحاديث الملفقة حول هذا الموضوع كما يلي:

فلتجوعوا النساء ولكن ليس لدرجة الأذى، وامنحوهن القليل من الملابس ولكن لا تغلوا في ذلك. اذا شبعت المرأة ولبست بشكل جميل، فلا شيء لديهن اجمل من الخروج والتمشي في الجوار، ولكن اذا شعرنا بالجوع والعراء فلا شيء لديهن افضل من التزام البيت.(ابن الجوزي،موضوعات، 11|282283؛الصيوتي،اللالي،11|154 ابن اراك، تنزه الشريعة،11|212213)

اوثقو قبضتكم على النساء، فلا تمنحوهن الملابس الكافية،فاذا ما لبست المرأة واخذت زينتها، خرجت من بيتها.(نهج الفصاحة، ص.216)

يفقد الرجل ضروسه ويصيبه قبح المنظر ولا تزال زوجته في عمر الشباب، فتخرج للسوق او أماكن أخرى يمكن ان تدعى اليها، فتنظر الى الوسيمين من الرجال وفي طريق عودتها يساورها الشك حول زوجها وقدرته على ايفائها حقها. تلك نتيجة خروجن للسوق او تجمعهن معا على الأقل.(امام الشراني، العهد الكبرى)

وصف المرأة في الأحاديث الملفقة في هذه المسألة بانها مخلوق غير طبيعي، وحرفيا كالبهيمة لا تستطيع التحكم بنفسها أينما ذهبت، وتتصرف بناء على غريزتها بدلا من الايمان واستشعار مخافة الله، وبالتالي لا بد من أن تبقى تحت المراقبة والاشراف من قبل أحدهم، هذا بالضبط ما وصف المتعصبينالمرأة به.
ما يهمنا هو وجهة نظر القرآن الكريم، وليس ما يعتقده أولئك المتعصبين. المرأة المسلمة التي وصفها القرآن تخشى الله، وهي تعرف جيدا كيف تلبس في مختلف الظروف، وكيف تحمي عفتها وشرفها، وكيف تتصرف في المحلات التجارية، وفي السوق وفي الاحتفالات. القرآن هو كل ما تحتاج إلى معرفته؛ فهي ليست بحاجة لرجل كي يخبرها ماذا تلبس او تأكل، الله هو الذي يقر ذلك في شريعته وليس الانسان البسيط. كما انه لم يتم تخويل الرجال بأي سلطة هذه أو تكليفهم بذلك في أي مكان في القرآن؛ لم يتم منحهم اية امتيازات أو سمات للسماح كي يدعون بأنهم يملكون هذه الحقوق في أي مكان في القرآن. يخاطب الله يخاطب المؤمنات في القرآن الكريم بنفس الطريقة التي يخاطب بها المؤمنون؛ سوف تقرأ المرأة وتفهم ما امرها الله في القرآن وتسعى جاهده لتطبيقه على خير وجه.

من أجل العمل وفقا لأخلاق القرآن الكريم، كل ما تحتاجه هو تقوى الله. هؤلاء الناس الذين يصرون على أن التقوى لا تأتي الا من خلال تلبية ما يأمر به هؤلاء المرضى من الرجال هم في الحقيقة اصوليون وهم حرفيا سجناء هذه الأحاديث الرهيبة والملفقة.

بالإضافة إلى ذلك، يبين الله في القرآن أن المسلمين، الرجال منهم والنساء، يجب أن تأكل وتشرب ما شرعه الله

– دون إسراف بالطبع – وان يأتوا إلى المسجد في أرقى الملابس، ويرتدين أجمل المجوهرات ويكن نظيفات وانيقات:

" يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"(الأعراف،31)

لم تحرم الآيات خروج النساء من بيوتهن للخارج بل على العكس من ذلك، على العكس من ذلك، حيث يرى بوضوح من خلال الآيات ان المسؤوليات الاجتماعية التي فرضها الله على النساء تتطلب منهن ان يكن فاعلات ويكون لهن دور بارز في الحياة الاجتماعية، وبالتالي فان هذه الأحاديث الملفقة هي في تعارض تام مع القرآن.

المرأة شؤم وتبطل الوضوء

إِ ذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلاَتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الأَسْوَدُ(سنن أبو داود،الكتاب 2، الحديث 704)

" يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود"(صحيح بخاري،الكتاب 9، الحديث 490)

" إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ."(صحيح البخاري، الكتاب 52، الحديث 110)

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار.(صحيح البخاري،الكتاب 52،الحديث 111؛ صحيح مسلم، الكتاب 26، الحديث 5528)

نحن بحاجة إلى النظر لهذه الأحاديث الملفقة في ضوء الملاحظات المذكورة أعلاه. التقليل من شأن المرأة التي خلقها الله في أحسن تقويم، ومقارنتها بالكلاب والحمير والخنازير، ووصفها بأنها "فأل شؤم"، يتنافى مع قيم القرآن تماما. النساء المسلمات يعتبرن مباركات أشاد بهن القرآن واظهرهن كقدوة واكن لهن كل الحب والاحترام واعتبرهن بركة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الطريقة التي يتم وصف الحيوانات فيها مثل الكلاب والخيول تلك الحيوانات اللطيفة جدا والمفيدة جدا للبشر على انها فأل شؤم تبطل العبادات هو أيضا مظهر من المظاهر المتعصبة المروعة.

وعلاوة على ذلك لا يوجد في الإسلام مثل مفهوم سوء الحظ او حسن الحظ وتعتبر هذه المفاهيم جزء من الشرك. الخير والشر على حد سواء يأتي من الله. المالك الوحيد لسلطة الخير والشر هو الله ولم يكن الخير والشر يوما بسبب حسن الحظ أو سوء الحظ لبني البشر. الايمان بسوء الحظ ما هو جزء من الشرك، ويبين لنا الله ان هؤلاء الناس هم فعلا فأل شؤم:

"... أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ..."(الأعراف،131)

بعض من أوضح الأمثلة على التلفيقات التي جاءت في الأحاديث المذكورة أعلاه:

بالإضافة إلى ذلك و كما رأينا بالفعل،فان عدم سماع بداية ونهاية الأحاديث أدى إلى تشوهات خطيرة في المعنى،وقد نشأت هذه المشكلة أيضا في الحديث حول ما يسمى الطبيعة الشؤم للمرأة. دعونا نذكر أنفسنا بهذا الحديث: جاء شخصين لعائشة (رضي الله عنها) وقالا لها ان ابو هريرة يروي عن النبي ﷺ **انه** كان يقول "*إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار* "فردت عليه عائشة رضي الله عنها وقالت: "والله الذي أنزل القرآن على النبي! ان النبي لم يقل هذا وانما تقوله أولئك الجاهلين ممن يحملون هذا الرأي.

أمثلة على العقلية المتعصبة تقارن المرأة بالحيوانات

قال اعلم أن جملة النساء على عشرة أصناف وصفة كل واحدة منهن تشبهه صفة بعض الحيوانات. (الاولى) عادتها

كعادة الخنزير، (الثانية) عادتها كعادة القرد، (الثالثة) عادتها كالكلب، (الرابعة) عادتها كالحية، (الخامسة) عادتها كالبغلة، (السادسة) عادتها كالعقرب ، (السابعة) عادتها كالفأرة،(الثامنة) عادتها كالطير، (التاسعة) عادتها كالثعلب ، (العاشرة) عادتها كالغنمة (من كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي)

هنا علينا أن نسأل؛ أي نوع من الآراء تجاه النساء يمكن لهذا الرجل الذي يؤمن بهذا الهراء ان يحمل؟ كيف يمكن ان يقدّر ويحترم زوجته؟ كيف يمكن لمثل هذا الشخص ان يشعر بأي شيء آخر سوى الكراهية تجاه الشخص الذي ينبغي ان يكون أقرب الناس اليه في العالم؟ كيف يمكن له ان يحقق الحب الذي أوصى به القرآن تجاه الزوجة إذا كان يشبهها حرفيا بالحيوان؟

بالطبع لا يمكنه ذلك. ومع ذلك فقد تحدث القرآن عن الأهمية الخاصة للمحبة والمودة والرحمة بين الزوجين حيث قال تعلي:

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(الروم،21)

على هذا الأساس يمكننا توسيع نطاق نقاشنا قليلا: بصفة عامة، ان الشخص الذي يكّون رأيه في زوجته على هذا الأساس فهو بلا يشك يحمل نفس الرأي عن امه او اخته او ابنته على نفس الأساس أيضا. وسيكون حبه واحترامه لهم هو انعكاس لهذا المنظور المريض المبني على تلك الكلمات الملفقة وحتما ستكون علاقته بهن قائمة على الازدراء.

تشجع الأحاديث الملفقة في وصفها للمرأة على الكراهية بدلا من الحب؛ فمن المستحيل أن تشعر باحترام للمرأة في هذه الأحاديث التي لم تصفها ولا بأي كلمة من الحب او التقدير. هذه العاطفة العظيمة التي وصفها الله في القرآن واعتبرها ضرورية وحث عليها واعتبرها الهدف الأساسي من وراء خلق الكون، قد تناستها هذه الأحاديث تماما. أي نوع من الإيمان الذي يقوم على الكثير من العداوة والحقد وخصوصا تجاه النساء؟ بالتأكيد مثل هذا الايمان هو ليس الايمان الحقيق الذي وصفه الله في القرآن.

وبالإضافة إلى ذلك، فان واحدة من أهم الأشياء التي جاءت في القرآن هو تبني الآراء الإيجابية تجاه الآخرين وقول النبي ﷺ "بشرو ولا تنفروا". ويعتبر إطلاق الاحكام والاستنتاجات دون شهود أو وجود ادلة راسخة من الخطايا الكبرى في الدين. ولذلك، من وجهة نظر القرآن الكريم، من الخطأ أن نعتقد عن الناس بأنهم "غدارين، يشتهون الملابس الجميلة، ميالين الى السرقة والمكر او انهم مختالين" فقط لمجرد انهم من النساء، فهذا درب من الكذب وهو فاحشة كبرى. إذا اردت ان تتهم شخص بالغش فلا بد من اثبات خيانتهم وكذبهم؛ وإذا اردت ان تتهم شخص بالسرقة فلا بد من اثبات انه سرق ممتلكات شخص اخر. يعتبر القرآن الكريم ان تلفيق الاتهامات للأشخاص لمجرد انهم نساء في غياب الأدلة أو الشهود بانه درب من الافتراء. ومع ذلك، فإن المتعصبين لا يدركون احكام القرآن الكريم، وبالتالي لا يستطيعون رؤية المنطق الملتوي في الأحاديث الملفقة لأنهم يعيشون على اساس عقيدة مختلفة تماما وكاذبة.

ويتضمن القسم التالي الطعن في الادعاءات التي جاء بها اولئك الذين يسعون لإيجاد أدلة من القرآن لتقييد النساء واثبات حماقتهن.

الآيات التي تخاطب زوجات النبي ﷺ

علينا إيضاح نقطة هامة جدا هنا؛ يحتوي القرآن على آيات تخاطب نساء النبي ﷺ. ومن اجل منع الفتنة واحتمال سوء الفهم، أبقى الله زوجات نبينا ﷺ منفصلات عن غيرهن من النساء في ذلك الوقت وذلك كما جاء في الآيات:

" يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا(33)وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"(الأحزاب،32–33)

تظهر هذه الآيات بأن زوجات النبي ﷺ تقع عليهن مسؤوليات منفصلة في مواطن مختلفة في شتى أنماط الحياة، الكلام، والملابس وما شابه ذلك؛ تحاول بعض الناس تفسير هذه الآيات أحيانا على انها موجهة عموما إلى كل النساء المسلمات، ولكن في الحقيقة هذه الآيات ليست موجهة إلى كل النساء المسلمات، وهي تخاطب فقط نساء النبي ﷺ على وجه الخصوص بصرف النظر عن النساء الأخريات.

الخاتمة: يولي القرآن أهمية عظيمة للمرأة

السبب الرئيسي وراء مناقشتنا للأحاديث الملفقة المتعلقة بالمرأة في هذا الفصل هو لإظهار الاعتقاد الخاطئ والمنتشر على نطاق واسع في بعض المجتمعات الإسلامية، وتوضيح الحقيقة القائمة وراء هذا الاعتقاد. سوف نبين لأولئك المتزمتين والذين يؤمنون بهذه الأفكار وينسبونها للإسلام، وأولئك الذين يعارضون الإسلام بسببها حقيقة هذه الأفكار ونوضح لهم بأن الأفكار التي تشجع على اضطهاد المرأة ليس لها أي مكان في القرآن على الإطلاق.
ومع ذلك، يحاول بعض الناس البحث عن أدلة في القرآن تحث تدعو الى الاستخفاف بالنساء. تنبع هذه الأدلة من التفسير الخاطئ للآيات المختلفة في القرآن الكريم، والتفسير الخاطئ لمختلف الشروحات الشخصية التي جاءت بين الأقواس ومن مثل هذه التفسيرات الخاطئة التي تأتي عموما في ضوء الأحاديث الملفقة المذكورة أعلاه. ولكن إذا ما نظر المرء في القرآن وحده، فمن المستحيل العثور على أي من أفكار المتعصبين التي استنتجوها بناء على رغباتهم الخاصة وانطلاقا من نعرتهم الجاهلية. من أجل فهم هذا بشكل أفضل، فقد سلّطنا الضوء على الآيات التي استخدموها لسنوات كأدلة داعمة لإخضاع المرأة بشكل قصري واذلالها والاعتداء عليها بالضرب تحت ذريعة انها مخلوق من الدرجة الثانية. عندما ينظر المرء الى هذا الامر بعيون مسلمة ملتزمة بالقرآن، وليس من خلال عيون أصولية حاقدة وجاهلة، وعندما تفسر الآيات وفقا لمعانيها الحقيقية وتستبعد المعتقدات الملفقة والكاذبة، سوف يرى الجميع بكل وضوح ان نظام القرآن الكريم هو النظام الأكثر انصافا للمرأة وهو النظام الذي منحها القيمة الأعظم من بين كل الأنظمة الأرضية الموجودة.

ردود من القرآن على أولئك الذين يقيّدون المرأة ويقللون من شأنها
إضافة "الحجاب" في نصوص التفسير كوسيلة لتقييد المرأة

واحدة من اهم القضايا التي جلبها المتعصبين هو ضرورة ان تغطي المرأة شعرها. ان مفهوم الدين والإيمان عند بعض الأشخاص الذين لا يظهرون أي حساسية لكثير من الوصايا العظيمة في العقيدة، والذين لا يلتزمون حتى بالمتطلبات الأساسية لهذا الدين هو شيء غريب؛ حيث تراهم ملتزمون بشكل دقيق بالسنة النبوية (بعبارة اخرى الأحاديث) مثل موضوع "الحجاب" في الدين. ومع ذلك دعونا نسأل، هل الحجاب الذي يعتبره بعض الناس حرفيا على انه أساس العقيدة، موجود في القرآن؟ يدعي الكثير من العلماء أنهم اتو بملاحظاتهم حول الحجاب وتغطية الشعر من القرآن، وأشاروا إلى الآيات المختلفة حول هذا الموضوع. مع ذلك، فالحقيقة هي أن كلمة "الحجاب" لم تظهر ولا في آية واحدة. لذلك، يتوجب علينا أولا أن نرى كيف يتم تفسير القرآن في الترجمات والشروح، وما هو التفسير الدقيق.

"وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(النور،31)

في جميع الترجمات تظهر الآية تقريبا على النحو التالي "... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** "، ولكن كلمة "الحجاب" في الواقع لا تظهر بين كلمات الآية العربية الأصلية. تتحدث الآية عن" **وَلْيَضْرِبْنَ**" ويمكننا أن نرى هذا بوضوح أكثر من خلال النظر في معاني الكلمات العربية الأصلية:

"... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**... "(النور،31)

"وَقُل لِّلْمُؤْمِ /نَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"**(النور،31)**

وَلْيَضْرِبْنَ

وَلْيَضْرِبْنَ: مشتق من الفعل " ضَربَ" وتعني " يضرب، ينبض، يترك شيئا، يغطي يغلق تماما"

بِخُمُر هِنَّ

خُمُر هِنَّ: مشتق من " خمرا". " خمرا" تعني الخمر مسكر". وتعني في هذه الآية بالتحديد "الغطاء". وتستخدم بشكل عام لتعني جميع أنواع الغطاء، برداية، الشاشة، مأوي ستار"

جُيُوبِهِنَّ

جُيُوبِهِنَّ: وهي جمع " جيب". تعني الصدر، الابط، كيس، منطقة الصدر، تجويف، طوق.

دعونا الان نتناول الآية كلمة كلمة "... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**... " ترجمت **" فليغطين رؤوسهن حتى صدورهن"**

الخمار\الغطاء

كلمة " **خُمُر هِنَّ** " التي استخدمت كدليل على الحجاب تحتوي على معنى واسع، وهي صيغة الجمع من كلمة "خمار" وتعني "غطاء" ومشتقة من الجذر " **خمرا**" وتعني " **يغطي**".

تترجم القواميس عادة كلمة " خمار" بمعنى "غطاء" وتعني اي شيء يستخدم كغطاء.

لذلك فان الكلمة التي تم تفسيرها "**بغطاء الرأس**" في الآية، هي في الحقيقة تعني فقط" غطاء" وكلمة "**الرأس**" لم تذكر في أي مكان في الآية.

يَضْرِبْن\ يضرب

لقد فسر هذا الفعل في الآية من قبل أولئك الذين يرون بان الحجاب هو امر من القرآن على انه " عليهن ان يلبسن، ان يطلقن" والسبب في ذلك هو ان يتمكنوا من استخدام التفسير المناسب لهم وهو" يضعن الغطاء من الرأس حتى الصدر" كي يبرروا بان هذا التصور حول الحجاب هو موجود في الآية. ومع ذلك فالحقيقة مختلفة حيث ان الفعل لا يعني أي من ذلك والاستخدام الصحيح له كالتالي:

الفعل "يَضْرِبْن" مشتق من الجذر "ضرب" ضرب يعني " " يضرب، ينبض، يترك شيئا، يغطي يغلق تماما" تشير الآية الى غطاء منطقة الصدر عندما قال تعالى" يجب عليهن ان يغطين(يَضْرِبْن) صدورهن (جُيُوبِهِنَّ) بغطائهن (**خُمُر هِنَّ)".**

يستخدم الفعل "**يضربن**" في القرآن عندما يكون المقصود " يغطين، يطلقن او يسدلن" ومع ذلك فان هذا الفعل لم يظهر في جزء من الآية.

جيوب\اكيس

كلمة "جيوب" هي صيغة الجميع من كلمة "جيب" التي تعني " كيس"(لقد استخدمت في التفسير بمعني " عمل كيس

في القميص"، ان يضع شيئا في الكيس، او " إزالة شيء من الكيس")

واستخدمت أيضا لتعني الصدر، الابط، كيس، منطقة الصدر، تجويف، طوق.

لقد استخدمت كلمة " جيوب" ثلاث مرات في القرآن. استخدمت المرة الأولى في سورة النور الآية 31، بينما صيغة المفرد منها " جيب"، ظهرت في مكانين في قصة النبي موسى عليه السلام كما يلي:

استخدمت

"وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ"(النمل،12)

"اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ ..."(القصص،32)

لقد استخدمت "جيوب" في هذه الآيات بمعنى " صدر" النبي موسى عليه السلام. إذا ما نظرنا الى كل هذه الحقائق معا، يصبح واضحا انه عند استخدام "الخمار" مع " الجيوب" فتعني تغطية الصدر. لا تشير الآية الى " تغطية الرأس".

لذلك فان التفسير الصحيح لهذه الآية **" وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ"** يعني في الحقيقة" **ان يغطين صدورهن بأغطيتهن "اذٍ تشير الآية الى تغطية الصدر وليس الرأس.**

التفسيرات المضللة المستندة إلى الأحاديث الملفقة

وظفت العديد من المعاني المغلوطة والمضللة من قبل المفسرين من أجل الإشارة الى " الحجاب" في سورة النور من الآية 31. الهدف من وراء ذلك هو التكيف مع الآية (والعياذ بالله) في ضوء الأحاديث الملفقة التي سنتطرق الى تحليلها قريبا. التفسير المضلل الرئيسي في هذه المسألة كان في سوء تفسير "... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**... ".

التفسير الخاطئ لِ: "... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ... "

كما رأينا من خلال دراستنا للغة العربية، فان هذا المقطع الذي فسر على انه يعني "... يجب عليهن تغطية رؤوسهن حتى صدورهن" لا يشير إلى كلمة "غطاء الرأس" أو "الاسدال. " ومع ذلك، فإن البعض يرغب في تفسير الآية بالتوافق مع هذا المعنى مما يجعلهم في تناقضات خطيرة وأخطاء معنوية لأن تفسيراتهم تتعارض مع القرآن. الكثير من المفسرين منهم يدلي بتعليقات مثيرة للدهشة على غرار "وقد اسدلن الحجاب الذي يرتدينه مسبقا على رؤوسهم الى صدورهم،" مشيرا الى ان هؤلاء الناس كن أصلا يرتدين الحجاب على رؤوسهن. كي تلتزم النساء المسلمات في

وقتنا الحاضر " بلبس الحجاب على رؤوسهن" يجب ان يكون في القرآن الكريم إشارة صريحة الى ذلك: ولكن في الحقيقة لا يوجد في القرآن أي وصية بارتداء الحجاب في القرآن الكريم، ولذلك فمن المستحيل على النساء المسلمات في وقتنا لبس الحجاب على رؤوسهن على انه وصية دينية. وبالتالي فإن فكرة "الحجاب كان أصلا على رؤوسهن" في بعض التفاسير هو عيب منطقي خطير. دعونا الآن ننظر الى هذه العيوب المنطقية:

1. من اجل العودة الى فكرة" ان الحجاب كان على رؤوسهن من الأصل" فقد أشار بعض المفسرين الى " الجلباب" البرقع في الآية 59 من سورة الأحزاب وقد ذكرت هذه الآية قبل اية 31 التي جاءت في سورة النور، ولذلك فان المسلمات كنا يلبسن الحجاب على رؤوسهن أصلا. كما سنرى في التفاصيل، فان الجلباب هو قطعة من القماش التي تغطي الجسم كله من الرأس إلى القدم والغرض منه في الاساس هو تغطية كامل الجسم. كما نذكر في الآية 31 من سورة النور ان القرآن امر النساء بتغطية صدورهن، وبالتالي لا مجال لامرأة تلبس الجلباب ان يكون صدرها مكشوفا ولا باي شكل من الأشكال، وبالتالي فإن الآية لا تخاطب النساء اللاتي يغطين رؤوسهم واجسامهن بالكامل. يبدو أن من يدّعون ذلك قد نسوا هذه النقطة المهمة جدا والأساسية.
2. اعتادت المرأة في المجتمعات العربية في ذلك الوقت التنقل دون كامل ملابسها ولهذا السبب انزلت الآية. وبعد نزول هذه الآية بدأت النساء المسلمات تغطي صدورهن اللاتي كانت مكشوفة نوعا ما. دعونا نستذكر كلمة" جيوب "في الآية التي تعني الصدر، وأن التفسير الصحيح للآية في هذا الموضوع هو " **يجب عليهن تغطية صدورهن بأغطيتهن."**
3. وفقا لبعض المفسرين الذين يصرون على فكرة "الرأس كان مغطى مسبقا"، وان النساء كنا "مسبقا" قد غطين رؤوسهم بالحجاب، وفقا لطريقة تفكيرهم ايضا، انه ولسبب ما كانت صدورهن غير مغطاة تماما! وفقا لهذه الطريقة الغريبة في التفكير ايضا، نستنتج ان النساء كنا يغطين رؤوسهن ولكن لا يغطين صدورهن (والعياذ بالله). كنا ملتزمات جدا بتغطية رؤوسهن، ولكنهن يتنقلن عاريات الصدور؛ هذا هو الاستنتاج الحتمي لفكرة هؤلاء المفسرين (**انهن كنا محجبات مسبقا**). من خلال هذا التفسير نستنتج بان أولئك الناس يسمحون لنسائهم بالتنقل **"عاريات الصدور"** وقد جاءت الآية لتامر أولئك النساء بأسدال الحجاب الذي على رؤوسهن على صدورهن أيضا. لقد برز هذا الخلل المنطقي الرهيب هذا الخلل الرهيب في محاولة لشمل فكرة الحجاب في القرآن الكريم.
4. ووفقا لهذه الفكرة غريبة، فان "الحجاب الموجود مسبقا" هو طويل بحيث يمكن سحبه إلى أسفل بطريقة تغطي به كامل الصدر من كلا الجانبين. لذلك، كل واحدة من النساء اللاتي كن يتجولن عاريات في ذلك الوقت كانت "بالفعل" ترتدي حجاب على رأسها يغطي كامل جسمها. لذلك فان سوء تفسير هذه الآية على لتتناسب مع تفسير "يجب عليهن تغطية رؤوسهن" قد قاد مؤيدو هذه الفكرة إلى مغالطة منطقية. هذا نتيجة محاولة إلصاق معنى آخر لهذه الآية الواضحة وضوح الشمس.

لقد تم تلفيق الأحاديث الكاذبة من أجل إضافة الحجاب إلى هذه الآية مما ادى حتى في تشوهات منطقية أسوأ، وسيتم وصفها في الأقسام اللاحقة.

ما يجب معرفته عن معاني الآيات باللغة العربية ودقة التفسير

يجب توخي الدقة والحذر حول العديد من العناصر إذا أردنا فهم النص العربي بشكل صحيح، أو إذا أردنا ترجمته الى لغات أخرى:

1. الانتباه لاستخدامات الكلمات في اللغة العربية

من المواضيع التي تتطلب اهتماما إذا ما أردنا فهم المعايير التي تعتمد عليها المرأة في تغطية أجزاء الجسم هو كيفية استخدام كلمة "غطاء" في اللغة العربية.
تستخدم كلمة "غطاء" عادة في اللغة العربية مع التركيز على الكائن المراد تغطيته. على سبيل المثال، عند استخدام كلمة طاولة مع كلمة غطاء تصبح النتيجة مفرش المائدة. وبنفس الطريقة، فان استخدام كلمة **"غطاء" ("الخمار")** مع كلمة "رأس "تعطينا مصطلح " خمار الرأس" بمعنى "غطاء الرأس". لو امر القرآن المرأة أن تغطي رأسها، لاستخدم عبارة " خمار الرأس" وهذا المصطلح لم يظهر ابدا في القرآن.
في الآية السادسة من سورة المائدة، التي تتناول موضوع أسلوب الوضوء قبل الصلاة، فقد تم وصف الرأس بكلمة " رأس".

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ"(المائدة،6)

فمن الواضح أنه لو أمر الله النساء أن يغطين رؤوسهن، لكان قد امرهن بذلك بشكل صريح في القرآن الكريم. ومع ذلك، إذا امّعنا النظر في الآيات المتعلقة بملابس النساء لوجدنا انها لا تحتوي على اية إشارة تتعلق بالحجاب.

2. مقارنة بعض الكلمات في القرآن من خلال الآيات الأخرى

عند دراسة القرآن يحتاج المرء الى النظر الى كيفية استخدام بعض الكلمات مع كلمات أخرى في آيات القرآن الكريم. فمثلا استخدام كلمة **" خمار" (غطاء)** في الآية 31 من سورة النور والتي تؤكد على موضوع **"الجيوب" كما رأينا في الأعلى، فقد استخدمت هذه الكلمة للإشارة الى منطقة الصدر في كل الآيات القرآنية.** وبالتالي فان المنطقة التي بحاجة الى غطاء حسب الآية القرآنية هي منطقة الصدر وليس الرأس.

3. الانتباه الى مراجع المعاني الخاصة بالكلمات بين الأقواس

تحتوي اللغة العربية على أكبر قدر ممكن من المفردات من بين لغات العالم، وهي غنية جدا من ناحية المعاني: يمكن التعبير عم مواضيع شتى بكلمات قليلة ويمكن ان تستخدم الكلمة في العديد من الاستخدامات الكثيرة وبالتالي معان مختلفة. لذلك، يتم إضافة العديد من التفسيرات بين قوسين على الرغم من أن معنى الآية يكون واضح تماما؛ تتم الإضافات وتتشكل بعض المعاني بناء على التفسيرات الفردية للمفسر.
لنتذكر هنا بان المفسرين عادة يؤمنون بالمفاهيم التقليدية للإسلام التي تعتبر الأحاديث أساس للعقيدة، وتلاقي تفسيرات هؤلاء المفسرين الاحترام الشديد عموما، وبالتالي يأخذ بإضافاتهم وتفسيراتهم التقليدية والتي تأتي في ضوء الأحاديث الملفقة عن الرسول ﷺ. يميل مثل هؤلاء المفسرين الذين يضعون آرائهم بين الاقواس الى تغير معاني الآيات سواء بقصد او بغير قصد في ضوء فهمهم لتلك الأحاديث الملفقة وتماشيا معها.
عندما ننظر إلى تفسير الآية 31 من سورة النور، نرى أن كلمة "الحجاب" قد استخدمت من قبل المفسرين إما مباشرة في النص أو في مكان اخر بين قوسين على الرغم من انها لم تذكر في الآية. على الرغم من أن كلمة "رأس" لم تظهر في الآية، الا انه قد تم تفسير كلمة " خمار" والتي تعني "غطاء بشكل عام" على انها "الحجاب. لذلك فقد تم تغيير الأوامر التي جاءت في الآية؛ وقد أحرز هذا المعنى تغير على نطاق واسع وأصبح التفسير التقليدي للآية، وكانت النتيجة انه يجب على النساء المسلمات لبس الحجاب.

إذا ما تجاهلنا هذا التفسير الذي اضيف لاحقا من قبل المفسرين وقرأنا الآية وحدنا، نستنتج بشكل واضح وصريح ان الآية تشير الى تغطية الصدر، وكل من يقرأ النص يمكنه استنتاج هذه الحقيقة لوحده.

سورة النور، الآية 31، الجزء الثاني

"وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(سورة النور،31)

التفسير الخاطئ فيما يتعلق "بزينة النساء"

لفت الله عز وجل أ انتباهنا الى موضوع آخر في الآية 31 من سورة النور الا وهو "الزينة" حيث يقول سبحانه: "... **لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ..." وتعني الا يكشفن صدورهن وهي لا تشير الى رؤوسهن.

ومع ذلك، وينعكس هذا بشكل مختلف جدا في بعض الأحاديث، وفي بعض من تفسيرات القرآن من خلال إضافات المفسرين بين قوسين أو تحريف معاني الكلمات، دعونا ندراسة ما يلي:

المرأة هي أداة للفتنة من قبل الشيطان

المعنى الحقيقي للجزء الأول من كلمة" **زِينَتِهِنَّ** " في هذه الآية هو "الزينة أو الزخرفة،" واما المقطع" هن " فهو اسم إشارة يشير إلى أن هذا الخطاب موجهة إلى النساء.
ويقول بعض العلماء في آرائهم ان "أجساد النساء مزخرفة وجذابة، ولهذا السبب تشير الآية إلى كامل أجسادهن". من هذا المنطلق يزعمون أن المرأة يجب أن تغطي جميع جسدها؛ في الحقيقة لم تقل الآية أي من هذا القبيل.

يأتي بعض الناس بتفسير مختلف للغاية عما جاء في القرآن الكريم فيقولون: " تشير الآية إلى أجزاء الجسم التي يعرض عليها الخرز والزينة، ولهذا السبب فإنه لا يجوز أن ننظر إلى المناطق التي تعرض عليها هذه الزخارف ". ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك فيقولون: " لا يجوز أن ننظر الشعر المقصوص للمرأة أو الى قصاصات اظافرها " ومن ثم يبتدعون أفكار غريبة جدا مثل" النظر الى جزء واحد من المرأة يؤدي الى النظر الى كل اجزائها) ." (ابن حجر، الزوجير)

على الرغم من أن الآية صريحة تماما الا انه قد تم تأليف عدد لا يحصى من التفسيرات المختلفة جدا والغريبة من خلال النص" ... **لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**..."، وتختلف هذه التفسيرات حسب طريقة تفكير الناس، وأحيانا اعتمادا على وجهة نظرهم تجاه النساء. فمثلا نجد العقليات التي تدعوا الى تكميم النساء واسكاتهن، واظهارهن بمظهر قبيح وعزلهن بعيدا عن المجتمع والإنسانية لكي يجعلوهن مخلوق من الدرجة الثانية-والعياذ بالله-وبالتالي تحويلهن الى عبيد للرجال، وليس هذا فحسب، بل يسعوا جاهدين للقضاء على المرأة تماما من خلال معاني كلمة واحدة وهي "زينة". فقد العديد من الناس الجوهر الحقيقي

للقرآن بسبب هذه التفسيرات الخاطئة لآيات القرآن الكريم، واعتبروا القرآن كتاب غامض وغير مفهوم، وعندما دمجت هذه الإضافات جنبا إلى جنب مع الأحاديث الملفقة، أصبحت النتيجة تفسير مختلف للعقيدة عن تلك التي اتى بها القرآن.

ومع ذلك، فإن مصطلح " يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ " في الآية واضحة جدا، ويشير إلى الجزأين المخفيين وهما الأعضاء الجنسية والصدر.

خطأ تحريم الزينة وتبعاتها

يؤكدون بعض الناس أن "الزينة" في الآية يقصد بها "الخرز والمجوهرات وغيرها من الملحقات." وهذا أمر مهم في لاستيعاب الخطأ والشوائب من التفسيرات المختلفة التي تستند إلى الأحاديث الكاذبة. وفقا لهذا الادعاء المذهل، فان غرائز الرجل بدائية جدا لدرجة ان رؤية خرزة واحدة هي كافية لإخراجه عن السيطرة، ووفقا لهذه العقلية يجب تغطية كامل الخرز من اجل كبح جماح أولئك الرجال المتوحشين.

تظهر لنا هذه الطريقة المرعبة من التفكير في واقع الأمر بشكل واضح النظرة المتعصبة للرجل المسلم. ولكن في الحقيقة الرجل المسلم هو انسان يخشى الله وعلى درجة من التقوى تمنعه من فعل المحرمات ولا يمنعه تغطية الخرز او كشفه على جسد المرأة وانما خوفه من اغضاب ربه. الرجل المسلم ليس كائنا يفقد كل السيطرة عندما يرى امرأة عارية أو حفنة من الخرز، أو يعيش في ظل الغرائز الحيوانية؛ فهم يدعون ذلك لتوصيل الفكرة بان الرجل المسلم هو كائن سيء يرقد خلف شهواته.
في الواقع، تعتبر التفسيرات في هذه المسألة هامة للغاية لأنها تفضح العقلية الهمجية للمتعصبين. وإذا ما وضعنا التفسيرات المتعصبة جانبا وقرأنا القرآن بشكل منفصل عن هذه التفسيرات يمكننا أن نرى بوضوح ما تعنيه هذه كلمة " زِينَتِهِنَّ ."

كيف استخدمت كلمة " زِينةَ " في القرآن الكريم؟

على النقيض التام مع فكرة المتعصبينبحظر الزينة والأشياء الجميلة مثل القلائد والأقراط، يبين الله في القرآن أنه يخلق مثل هذه الزينة لعباده المؤمنين ويحثهم في الواقع إلى الذهاب الى المسجد وهم في كامل زينتهم:

" يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..." (سورة الأعراف، 31)

في قوله تعالى: " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ..." (سورة الأعراف، 32) يكشف الله عن وجود عقلية متعصبة ستحرم تلك الأشياء التي أحلها لعباده. وفي قوله تعالى في الجزء الثاني من الآية "... فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ..." (سورة الأعراف، 32) ويؤكد أن الزينة هي من النعم الجميلة التي أنعمها على المسلمين في هذا العالم، وسوف تبقى للمؤمنين وحدهم في الآخرة، مما يبين أن المؤمنين هم من يستحقون هذه المسرات. كما ان حقيقة أن المتعصبينيحاولون تحريم ما احله الله على المسلمين من المتع هو تحد صارخ لرغبة الله عز وجل وتعارض تام مع القرآن الكريم.

وهناك اية أخرى تشير الى الزينة:

" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"(سورة الأعراف،26)

الجزء الذي اشارت اليه الآية 31 من سورة النور

يشير الله عز وجل في الآيات المذكورة أعلاه استخدام الحلي والزينة. لكن وكما أوضحنا في التفاصيل، فإن كلمة " **زِينَتِهِنَّ** " في الآية 31 من سورة النور ليس لها اي علاقة بالخرز أو المجوهرات او أي شيء من هذا القبيل؛ تستشهد الآية بالحياة الأسرية للمرأة كمثال وتظهر نوع الحرية الممنوحة للمرأة في الأسرة. دعونا الآن ندرس القسم المتعلق بهذه الآية كلمة كلمة:

" وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(سورة النور،31)

كلمة " **الزِينَة** " هنا لا تشير إلى الخرز أو الإكسسوارات، ولكن من الواضح جدا أنها تعني الأجزاء الخاصة من الجسد ومن ثم تم ادراج الاشخاص الذين يحل لهم رؤية هذه " **الزِينَة** ". ومن ضمن الأشخاص الذين يحل لهم رؤية هذه " **الزِينَة**" **مثل** أولئك الخدم الذين ليسوا بحاجة للمرأة (ليس لديهم الرغبة الجنسية أو هم عاجزون) والأطفال الذين لم يبلغوا سن البلوغ او أدراك الأجزاء الجنسية للمرأة. ومما يؤكد على ان الكلمة فعلا تعني الأجزاء الجنسية للمرأة فقد تم ذكر الأطفال الذين ليس لديهم الوعي بأجزاء المرأة الجنسية خصيصا ليستدل بها على هذا المعنى.

اللغة المستخدمة في القرآن هي الأكثر نقاء ومثالية؛ فقد استخدمت العبارات بحساسية وعناية فائقة، حيث تفهم مباشرة من خلال التفاصيل. ووصف الأعضاء الجنسية بشكل فني وفقا لأدبيات وحساسية القرآن الكريم حيث وصفت بالزينة.

واحدة من الحجج الرئيسية التي أثارها بعض المفسرين من أجل اثبات تفسيرهم للحجاب في الآية 31 من سورة النور هي تشكيلة مختلفة من الأحاديث الملفقة. تتعارض هذه الأحاديث الملفقة وبشكل صارخ مع الآية التي يمكن رؤيتها وتحليلها بسهولة. دعونا الآن ندرس كيف تتعارض الأحاديث الكاذبة الخاصة بهذه المسألة مع القرآن، وكيف تم تضليل المجتمع من الإسلامي موضوع الحجاب والمنطق الضعيف التي تحويه هذه الأحاديث:

الأحاديث الملفقة حول الحجاب وتناقضاتها الداخلية

كما رأينا من خلال جميع الأدلة فان الآية 31 من سورة النور، والتي يحاول البعض أن يفسرها على انها دليلا على الحجاب، في الواقع لا تحتوي على إشارة إلى كلمة "حجاب" على الإطلاق. ومع ذلك، فقد أدى دخول هذه الأحاديث الكاذبة في أدبيات

الإسلام إلى انتشار المفهوم الخاطئ والذي ما زال حتى يومنا هذا. وتحتوي الأحاديث الملفقة من قبل المتعصبينعلى العديد من التناقضات وهي مليئة بعيوب منطقية كبيرة. دعونا الآن ننظر إلى بعض الأمثلة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت:لما نزلت هذه الآية (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أُزُرَهن (نوع من الثياب) فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها "(صحيح البخاري،سنن أبو داود،البهاقي ،88،7)

<u>عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت:" يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله { وليضربن بخمرهن على جيوبهن } شققن أكثف مروطهن (نوع من الثياب) فاختمرن بها " . أي غطين وجوههن. "(سنن أبو داود،الكتاب 32،الحديث 4091)</u>

عن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة قالت : وذكرت نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة : " إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ؛ أشد تصديقاً بكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ؛ لقد أنزلت سورة النور : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها ، ويتلو الرجل على امراته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل ، <u>فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه</u> ، فأصبحن يصلين وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات ، <u>كأن على رؤوسهن الغربان</u> "(من تفسير سورة النور، 12؛ سنن أبو داود، اللباس:29)

كما رأينا، تدعي كل هذه الأحاديث أنه عندما نزلت الآية 31 من سورة النور، شرعت النساء المسلمات على الفور بتمزيق قطعة من التنانير **ولفّها حول رؤوسهن**. من هنا تبدأ معارضة المنطق. الآن دعونا نلقي نظرة على العيوب المنطقية في هذه الأحاديث الكاذبة، وكيف أنها تتعارض مع القرآن الكريم:

- كما رأينا بالفعل في التفاصيل، فإن الآية في قوله تعالى "... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** " تشير الى وجوب ان تغطي المرأة صدرها. الا ان الأحاديث المتعلقة بهذه المسألة تقول إنه عندما انزلت هذه الآية بدأت النساء المسلمات على الفور بقص قطعة من ثيابهن وتغطية رؤوسهن بها وليس صدورهن، ولكن في الحقيقة الآية لم تذكر شيئا عن الحجاب. هذا، ولم تذكر الأحاديث المتعلقة بهذه المسألة أي شيء عن طاعة المسلمات للأمر الفعلي في الآية، وهو تغطية صدورهن وبعبارة أخرى.
- وفقا للوصف الذي جاء في الأحاديث، فقد عمدت النساء على تمزيق قطعة من تنانيرهن الخاصة، وبدلا من تغطية صدورهن، كما أمرت في الآية، غطيت بها رؤوسهن. ومن أجل التوافق مع التفسير الخاطئ لِ " وليغطين بها رؤوسهن" فقد كان حجم التنورة كبير الى الحد الذي يمكن به تغطية الرأس والصدر معا.
- أول ما يتبادر إلى الذهن هنا هو حالة هذه التنانير الممزقة. بما أنهن قطعن قطعة كافية لتغطية رؤوسهن وصدورهن معا، فلا بد ان تنانيرهن قد تحولت الى نوع من التنانير العصرية التي نراها في يومنا الحاضر، وبالتالي انكشفت ارجلهن وذلك وفقا لهذا الوصف، ووفقا لهذا الوصف أيضا فقد كانت صدورهن وارجلهن مكشوفة ولكنهن فضلن ان يغطين رؤوسهن. بعدما رأينا هذه جميع الأدلة يصبح واضحا ان الآية 31 من سورة النور نزلت "فقط" لتأمر النساء بتغطية صدورهن.
- لقد رأينا بالفعل كيف يفسر بعض المفسرين اية " **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** " بطريقة لتبرير فكرتهم بان "الحجاب كان موجودا اصلا". لقد أتو بهذا الادعاء لتبرير فكرة أن الآية تحتوي على كلمة "الحجاب"، وأن النساء اللاتي خاطبتهن الآية كنا محجبات بالأصل. مع ذلك فالحقيقة هي أن الأحاديث الكاذبة المتعلقة بهذه المسألة والتي تدعي بان النساء غطين رؤوسهن بقطعة اقتطعنها من تنانيرهن عند نزول الآية هي متناقضة. فكيف لهذه الأحاديث الكاذبة، التي يعتبرها المفسرين حجة رئيسية في مساندتهم لفكرتهم عن الحجاب ان تتعارض مع حساباتهم الخاصة؟

تتعارض هذه الأحاديث مع حساباتهم الخاصة، لأن عقيدة أولئك الذين يرغبون في تلفيق وصايا كاذبة للإسلام بخلاف الوصايا

الحقيقية التي امر بها القرآن مليئة بالعيوب المنطقية العميقة؛ فهي تتصادم مع القرآن، وتنطوي جميعها على تناقضات كبيرة. فمثلا التفسيرات المضللة التي ألّفوها من أجل تبرير فكرة الحجاب في الآية 31 من سورة النور، وعلى الرغم من أن الآية واضحة تماما وسهلة الفهم، تظهر حجم العيب المنطقي الذي يحدث. كما ان التفسيرات والاستنتاجات التي أتوا بها في ضوء الأحاديث الملفقة المتعلقة بهذه المسألة هي في الحقيقة مرعبة جدا:

نجد في المدارس الشافعية والحنبلية ان جسد المرأة كله عورة دون استثناء ويجب ستره (بما في ذلك الوجه والكفين)، بينما المدارس الحنفية والمالكية لا تعتبر الوجه والكفين عورة ويمكن أن يتركا مكشوفتان طالما لا يؤديان الى الفتنة. (الصابوني، تفسير اية الحكم 2\155،154). وهناك تفسير السدي: " أن تغطي إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلا عين " أبو حيان:" وكذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلا عيناً واحدة"(أبو حيان،.البحر المحيط) ونهى الشافعي عن النظر الى قصاصات اظافر المرأة (ابن حجر الهيتمي، ما هو الحلال والحرام في الإسلام 2). ووفقا لاحد الآراء المنتشرة على نطاق واسع، فإن غطاء المرأة لوجهها هو فرض الزامي في الإسلام (فقه السيرة). ووصف مصدر آخر كيف ينبغي للمرأة أن تنظر إلى الرجل على النحو التالي؛ "لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى صدر وظهر أو ساقين الرجل الغريب، حتى لو لم يكن لديها خوف من الإغراء. الإغراء الناجم عن الوجه هو أكبر من ذلك الناجم عن القدمين أو الشعر أو الساقين. منذ ان تم الاتفاق بالإجماع على ان النظر الى هذه الأجزاء حرام فمن باب أولى، أن يحرم النظر الى وجه الرجل. (الصابوني، الرواي،2\156).

يمكنك فقط ان تشعر بسهولة بالعقلية المتعصبة المرعبة عندما ترى امرأة مغطاة بالكامل: الا ان هذا ليس كافيا عند بعض الناس، فعلى الرغم من انها مغطاة بالكامل الا انه يجب ان تبقى في البيت. من المستحيل ان تأتي مثل هذه التفسيرات الراديكالية والمخيفة من آيات القرآن الكريم الذي يعطي الحرية للنساء ويحدد لهن الأشخاص اللذين يمكنهن التصرف بحرية امامهم والناس اللذين يمكنهن ستر اعضائهن الخاصة امامهم. ومع ذلك، فقد جعلت الأحاديث الكاذبة التي ذكرناها ذلك ممكنا، واستطاعوا ان يذهبوا بعيدا في تفسيرهم وتأليف نسخهم الخاصة من الآيات وتحويل هؤلاء النساء الى اشباح مغطاة من رأسها الى أخمص قدميها، ويمنع حتى النظر الى قصاصات اظافرها. يوضح هذا المثال بشكل كبير حجم التصور البعيد للعقلية المتعصبة.
دعونا أيضا نتذكر هنا مجموع الأحاديث التي تشير إلى وضوء الرجال والنساء من نفس الوعاء في زمن نبينا ﷺ. (انظر صحيح البخاري الوضوء 43؛ سنن أبي داود، كتاب الطهارة-39؛ سنن ابن ماجة، الطهارة 36؛ و-النسائي، الطهارة 56) وبما أن مناطق الوضوء هي القدمين، واليدين حتى المرافق، والوجه والرأس، يبدو من خلال الأحاديث أن النساء كنا يتوضأن جنبا إلى جنب مع الرجال وكانت رؤوسهن مكشوفة. ومع ذلك، فإن الميزة الظاهرة التي تميز المتعصبينهي تجاهلهم لأي حديث لا يناسب تفكيرهم.
ان دليلنا الوحيد ومرشدنا هو القرآن، والوصايا التي وردت في القرآن هي صريحة بشكل واضح، وبالتالي فان وجود النساء في حضرة الرجال دون ستر رؤوسهن هو متوافق تماما مع ما جاء القرآن.

لم تترك المحرّمات غامضة في القرآن

عند النظر إلى العقلية المتعصبة التي تأتي بفكرة أن "تحريم النظر الى قصاصات اظافر النساء" من المهم توضيح نقطة هامة: لقد بين الله عز وجل في كتابه بشكل واضح وصريح كل ما هو محرم. على سبيل المثال، يعلم المسلمون حرمة أكل لحم الخنزير في قوله تعالى " **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ...**" (سورة البقرة، 173). لا يستطيع مسلم ان يشكل او ان يكون غير متأكد او في حيرة من امره بين امرين عندما يكون هناك امر صريح من الله بالتحريم مثل (**إِنَّمَا حَرَّمَ**) مثال آخر للفائدة. حرم الله الربا على المسلمين واحل لهم التجارة كما جاء في قوله تعالى "... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا..." (سورة البقرة، 275). لا يستطيع أحد أن يجادل هذا الموضوع في امام وجود هذه الآية أو محاولة الادعاء بأن "الربا هو نوع من التجارة ".

ولذلك، نحن نعلم ان المحرمات هي الأشياء التي من الآية نفسها مباشرة، وليس ما ورد من خلال إضافات مختلف المفسرين أو ما جاء من نصوص بين الاقواس أو الأحاديث الملفقة؛ والآية 31 من سورة النور هي مثال واضح وضوح الشمس على هذا الموضوع. كما يوجد العديد من أخطاء المفسرين من خلال الاضافات بين الاقواس على الآيات لا سيما فيما يتعلق بهذه الآية. على سبيل المثال، بعض المفسرين، المتأثرين بأئمة المدارس ويعملون على تأليف تفسيراتهم الخاصة يضيفون بعض العبارات بين الاقواس لهذه الآية مثل "... باستثناء المناطق المكشوفة مثل الوجه والكفيّن". كما انه لو أراد الإسلام للمرأة ان تغطي كل جسدها كاملا " باستثناء الوجه والكفّين" لكان قد اظهر ذلك صراحة ودون أي مجال للشك، ولكان الله عز وجل قد امر به صراحة أيضا وقطع به الشك باليقين؛ بنفس الطريقة التي قطع فيها الشك بحرمة لحم الخنزير أو الربا أو الزنا من خلال

الأوامر الصريحة والواضحة القرآن الكريم، الا انه لم يظهر ما يتعلق باللبس في القرآن، لكنها تظهر فقط في اراء وكتب المفسرين.

الرغبة في كبت النساء وطمس اجسادهن

تدعو التفسيرات المتعصبة في جميع الظروف وتحت تأثير الأحاديث الملفقة دائما الى كبت النساء في الداخل أو تغطية أجسادهن. المبرر الرئيسي الذي يستشهدوا به هو طبيعتهن المغرية؛ وفي الحقيقة ان جسم الرجل مغري للمرأة تماما كما هو جسمها مغري له. بما ان القرآن لم يميّز بين الجنسين، فلا يوجد منطق بستر جسم المرأة تحسبا من ان جسمها يثير الرجل؛ ولو كانت المشكلة تكمن في الخوف من اثارة غريزة الرجل، اليس من المنطق أيضا ان يتستر الرجل ويغلق عليه او يخرج مغطى بالكامل كي لا يثير غريزة المرأة أيضا؟ بدلا من التبرير باحتمالات الاثارة الخاصة بهم، كان الاجدى بهم القضاء على كل المشكلة من جذورها وليس تكميم النساء بالملابس من اعلى رأسها حتى أخمص قدميها.

ويمكن اثارة مختلف أنواع التفاصيل حول هذا الموضوع. على سبيل المثال، إذا كان بعض المفسرين يعتقد أن صوت المرأة مثير ويجب منعها من الكلام، فيجب أن ينطبق هذا على الرجال أيضا. إذا منع سماع أغاني المرأة او كلماتها لأنها تثير الرجال، فيجب الاخذ بعين الاعتبار أن صوت الرجال يثير النساء وبالتالي ينبغي تطبيق نفس المنع على الرجال أيضا. إذا رغب المتعصبين اثبات ان احكامهم الملفقة صحيحة، وإذا كانوا يصرون على محاولة إقناع الناس بها، إذا ينبغي عليهم تطبيق ذات الاحكام على الرجال أيضا.

ومع ذلك، فإن المنطق الذي يسير عليه الإسلام هو منطق القرآن بالطبع، وليس هناك مكان لمثل هذه القيود في منطق القرآن. فهذه القيود التي يسعى المتعصبين الى تطبيقها قد تم تلفيقها بلا شك لغرض فرض القيود والحد من الحريات؛ وهي وببساطة تعمل على خلق متاعب كبيرة للمجتمعات، وتؤدي في نهاية المطاف إلى كارثة في المجتمعات التي يعيشون فيها هم أنفسهم.

كما هو الحال في جميع المسائل، والرجال والنساء متساوون في العفة. حرم الزنا على النساء والرجال على حد سواء. حيث يقول الله عز وجل في الآية 35 من سورة الأحزاب "... وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ..." فالرجال يتوجب عليهم العفة تماما كما النساء. ومع ذلك، فالوسيلة لتحقيق ذلك ليس بحبس الناس ومنعهم من الخروج واللقاء والحديث، ولكن الطريقة للقيام بذلك تكون من خلال تبني القيم الأخلاقية للقرآن. البشر ليسوا مخلوقات همجية تقودها غرائزها؛ بل هم كائنات إنسانية لديها القدرة على التمييز بين الصح والخطأ من خلال عقلهم، وعيهم، والأهم من هذا كله القيم الأخلاقية التي علمهم اياها الله وحبهم وخوفهم منه.

لذا، ما يحدد عفة المرء ليس طريقة تصرف الشخص الاخر او كم يكشف الشخص الاخر من جسده او كم يرى من شعر الشخص الاخر، ولكن خوفه من الله وقيمه الأخلاقية، حيث يقول الله عز وجل "... لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ..." (سورة المائدة، 94) أي انه سيختبر الناس حتى عندما يعتقدون ان احد لا يراهم. لذلك فان استخدام الإكراه، حبس الناس في البيوت، باستخدام العنف بشكل عام لن يضمن عفتهم، الإيمان والقيم الأخلاقية والعبادة هي أمور تنبع من القلب وحده.

أشار القرآن الى الجلباب وليس إلى الحجاب

كما يتبين من كل التحاليل المفصلة أعلاه، وتحت تأثير البيانات الخادعة والتفسيرات الباطلة لمختلف المفسرين، فقد استخدمت الآية 31 من سورة النور كدليل على وجوب لبس الحجاب وتحولت حرفيا الى شيء من المحرمات. ومن المثير للدهشة كيف يتم تفسير الآية التي لم تذكر شيئا عن الحجاب او أي معلومات حول لباس الرأس والتي تصف صراحة ستر الصدر، بطريقة مختلفة تماما عما تريده الآية.
شيء آخر عجاب وهو أن العديد من الناس الذين يؤمنون بالحجاب الذي لم يذكر أبدا في القرآن الكريم، ويعتبرونه مصدر العقيدة الرئيسي، لا يتطرقون أبدا الى الآية 59 من سورة الأحزاب، وكأنها سورة من الفضاء الخارجي. لقد اتخذوا الحجاب على انه وصية اساسية في القرآن الكريم وتجاهلوا تماما الوصية التي جاءت في القرآن حول الحجاب.

دعونا الآن ننظر كيف ذكر الجلباب في سورة الأحزاب ولماذا تجاهل أنصار الحجاب هذه الآية:

سورة الأحزاب، آية 59

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىَ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا"(الأحزاب،59)

معنى كلمة "جلباب" في الآية هو ثوب يغطي الجسم من أعلى الرأس حتى أسفل القدمين. ولذلك فإن هذه الآية من سورة الأحزاب تصف بشكل واضح جدا الثوب الذي يغطي كامل الرأس والجسم. هناك سبب واحد لارتداء مثل هذا الثوب، وهو للنساء المسلمات للدلالة على حريتها وعفتها.
وهذا يعني أن بعض البيئات ليست مناسبة للمرأة للتنقل في اللباس بحرية؛ فبنية المجتمع والمستوى الاخلاقي للناس داخله قد يتخلف في بعض الأحيان وراء تلك الحضارة. بعض المجتمعات تشجب النساء اللاتي يتجولن بلباس مكشوف، بل وربما تذهب إلى حد إلحاق الأذى اللفظي أو الجسدي بهن. في الظروف العادية، فإن المرأة المسلمة لا تذهب إلى هذه الأماكن إلا إذا لم يكن لديها خيار اخر، وعندما يذهبن الى مثل هذه المجتمعات، فمن الضروري بالنسبة للمرأة المسلمة ان تظهر انها مسلمة وعفيفة إذا ما ارادت تجنب عواقب غير مرغوب بها، وبالتالي فإن الجلباب الذي ترتديه النساء المسلمات في مثل هذه البيئات مجرد اجراء لتجنب هذه العواقب في بيئة معينة.

وهذا بالطبع امر تقرره المرأة بنفسها، ولكن النساء في المجتمعات الديمقراطية والعصرية عموما لا يواجهن ما يمكن ان نسميه " أماكن غير امنة" ولذلك فالنساء في المجتمعات الغربية لا يشعرن بالحاجة لتغطية أنفسهن، وتبقى إمكانية وجود بعض الناس في مثل هذه المجتمعات ممن يشكلون خطرا على النساء قائمة. لذلك إذا كانت المرأة لا تشعر بأمان فيمكن ان تغطي نفسها حتى في المجتمع الغربي لأن شرط الآية الأساسي المذكور هو حماية المرأة المسلمة من التعرض الى إساءة الظن بها وظلمها بسبب طريقة لبسها.

تبني الحجاب والتغاضِ عن "الجلباب"

لننتقل إلى موضوع الحجاب مرة أخرى، يمكن للمرأة أن تقول، "لقد ظهر الحجاب في القرآن في الآية 59 من سورة الأحزاب" وان ترتديه إذا شاءت، وإذا فعلت ذلك فهي تفضل الحجاب الذي يغطي جزءا يسيرا من الجسم على تغطية كامل الجسم وهو الامر الأقرب للتقوى والاقرب لأمر الله في الآية. واما الشخص الذي يقول "ان الحجاب ظهر في القرآن في الآية 31 من سورة النور" فهو لا يقول الحقيقة، بل ان هذا هو الخطر، لأن ربنا يشير إلى أولئك الذين يحرمّون ما أحل الله ويعمدون على تشويه آيات القرآن الكريم. ينظر الله بعين الغضب الى أولئك الذي يفترون عليه ويأتون بأوامر لم يأتي بها الله في القرآن الكريم، وعلى الرغم من انهم مدركون الحقيقة تماما.
الشيء المدهش هو أن بعض الناس الذين يعتبرون الحجاب رمزا للعقيدة بشكل حرفي ويدافعون عنه بشكل غير مسبوق لم يأتوا بأي ذكر على الجلباب الذي جاء في القرآن الكريم.
كما ان بعض الناس الذين يقدّرون دين المرأة وعظم ايمانها من خلال لبسها للحجاب -وعلى الرغم من قوله تعالى ان عظم الايمان يكمن في التقوى والخشية منه في الغيب -لم يأتوا على ذكر اي حقيقية حول الجلباب في القرآن الكريم. وعلى الرغم من أن القرآن لا لم يذكر شيئا عن الحجاب ولكنه بشكل صريح الى الجلباب، إلا انهم يفضلون تبني الامر الذي لم يذكره القرآن.
ومن المثير للدهشة تماما كيف بات الحجاب يمثّل ويعني الكثير للناس واما الجلباب فلم يأتي أحد على ذكره.

المرأة المسلمة تعرف كيف تلبس وفقا للقرآن

يجب الإشارة الى نقطة هامة هنا الا وهي ان المرأة المسلمة تعرف جيدا كيف تلبس وفقا لما جاء في القرآن لذلك ليس هناك حاجة للرجل أن يعلمها كيف تلبس. لا يحق للرجل التدخل فيما ترتديه المرأة، ناهيك عن ارشادها كيف تلبس او الحكم عليها؛ لم يعطيه الله هذا الحق. لم يعط الله الإنسان هذا الحق، فهذا أمر مهم يجب تسليط الضوء عليه في وقتنا الحاضر وخاصة في المجتمعات الإسلامية.

ويجوز للمرأة ارتداء الحجاب، أو تغطية كامل جسدها أو خلع الحجاب أو ارتداء الملابس المكشوفة، فإذا قالت: "أنا مسلمة" فلا يحق لأحد الحكم عليها، فالله وحده من يستطيع الحكم على المرء ومعرفة إذا ما كان مخلص أو لا؛ المهم هو الإخلاص في الايمان وليس الملابس. فمثلا يمكن لامرأة تغطّي كامل جسمها من الرأس حتى أخمص القدمين ان تكون غير مخلصة فتذهب الى النار، وامرأة تلبس الملابس المكشوفة ولا تغطي كامل جسمها فتذهب الى الجنة بإيمانها واخلاصها. ان الله فقط هو من يعلم ويقرر مصير العباد في الجنة او النار.

عندما يتبنى الناس أدلة أخرى من خارج القرآن، تظهر مشاكل غير ملائمة للطبيعة الإنسانية، وبالتالي تسبب الخلافات المتنوعة. يمكن لهذه المشاكل ان تكون فريدة او تتعدى ذلك لتصل الى صراعات اجتماعية او ما الى ذلك. كما ان الحكم على الناس على أساس أشكال اللباس – مثل تلبس الحجاب او لا تلبس، ملابس طويلة او قصير، ملابس تغطي كامل الجسم او تكشف الجسم-هو تصور خاطئ ولا مكان له في القرآن، بالإضافة الى انه يؤدي إلى توترات في المجتمع. يبين لنا الله في الآية ان التفضيل بين الناس لا يكون على أساس اللباس والمظهر الخارجي ولكن على أساس التقوى، (الوازع الديني الداخلي):

" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"(الأعراف،26)

يعيش الايمان ويصبح واقعا في القلب، ويتجلى من خلال الفضائل الأخلاقية، والحنان، والمودة والكرم، ومسامحة الناس والثقافة النوعية والأدب ومفاهيم الفن والعلم؛ باختصار في كل شيء. ولذلك فمن المهم تقييم الناس من خلال القيم الأخلاقية، وليس من مظهرهم الخارجي.

بغض النظر عن مظهرهم الخارجي، فكل من قال "أنا مسلم" هم جميعهم مسلمين مهمين ولا فرق بينهم الا بالتقوى ولا يملك الحكم في هذا لمجال الا الله سبحانه وتعالى.

الفهم الخاطئ لعبارة للذكر مثل حظ الانثيين

واحدة من القضايا التي يساء فهمها ويسعى بعض الناس لاستخدامها كأدلة ضد الإسلام هي فكرة أن "المرأة تساوي نصف الرجل." وجعلت بعض خصوم الإسلام يفسرون بأن " شهادة الرجل تساوي شهادة اثنين من النساء" استغل المتعصبين هذا التفسير الخاطئ ووضعوه موضع التنفيذ واصفين المرأة بانها تساوي" نصف " الرجل. ومع ذلك، وكما هو الحال في العديد من المجالات الأخرى، فإن خصوم الإسلام والمتعصبين يرتكبون خطأ فادح في هذا المجال.

لقد جعل الله عز وجل شهادة الرجل والمرأة متساوية في القرآن. لم يذكر القرآن أي شيء عن ان "شهادة الرجل تساوي شهادة اثنين من النساء" على سبيل المثال، أوجب الله في القرآن ضرورة احضار أربع من الشهود لإثبات جريمة الزنا ولم يحدد إذا ما كانوا أربع من النساء او اثنين من الرجال او أربع من الرجل او ثمان من النساء، فقد ذكر وجوب احضار أربع من الشهود. بعبارة أخرى يكفي احضار أربع شهود سواء من الرجال او من النساء ولا تمييز بينهم.

كما هو الحال في جميع المسائل، اذا كان هناك تضارب في الشهادات، فالأفضلية لشهادة المرأة في القرآن الكريم، وكلمتها هي الموثوقة. على سبيل المثال، عندما تتهم المرأة بالزنا ويكون هناك تضارب بين شهادتها وشهادة الرجل، فالأفضلية لشهادة المرأة، وتبرأ المرأة بناء على شهادتها الخاصة. انظروا الآية التي جاءت بهذا الخصوص:

" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(6)وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(7)وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ".(النور،6–8)

حقيقة أن شهادة المرأة مقدمة على شهادة الرجل من حيث شهادات الشهود هو امر مهم جدا لا يعلمه الكثير من الناس؛ فهي تصف جوهر القرآن ونظرته تجاه المرأة. ان الأفكار الخاطئة للمتعصبين وخصوم الإسلام هي مختلفة جدا، ولكن دعونا نلقي نظرة على المعاني الحقيقية للآيات التي استخدمها المتعصبين كدليل على ان المرأة تساوي نصف الرجل وبالتالي فيما يتعلق بحق المرأة في شهادة الشهود والميراث:

النساء وشهادة الشهود في القروض

جاء الاستثناء الوحيد في القرآن الكريم فيما يتعلق بالمرأة وشهادة الشهود في مسألة الدَين. من أجل فهم الاستثناء هنا، نحن بحاجة الى ان ننظر في الآية 282 من سورة البقرة التي وصفت القروض:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىَ أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"(البقرة،282)

تحدد هذه الآية تحدد قواعد الدَين، حيث يقول تعالى "... **إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** "، ويقول ايضا " **وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ** " ويقول أيضا في نهاية الآية أن "... **وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ** " يتجنب الناس بالعادة الشهادة في مثل هذه المسائل الحساسة. ومع ذلك، يريد الله ان يتولى الرجال المسؤولية الكاملة لهذا الواجب الحساس وغير المستحب ويأمر "... **وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ** ". لاحظ أن الآية لم تذكر شيئا عن المفاضلة في عدد الشهود" رجلين وأربع نساء" تحدثت الآية ببساطة يتحدث عن " **وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ** " وذلك لان هذه المسؤولية الخطرة والشاقة فرضت مباشرة على الرجال، وبالتالي فقد اعفت الآية النساء من هذه المهمة الغير مرحب بها والتي تحتاج الى ضغط وجهد كبيرين.

وفقا لهذه الآية، فقط في حالة عدم توفر رجلين رجلان " **فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ** " وبهذه الطريقة، لا تترك المرأة بمفردها في مواجهة هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر المالية والحسابات الذاتية مثل الاقتراض. وبالتالي تجنب احتمال اختلاف الرجل والمرأة مع بعضهما البعض في حال وقوع سوء فهم.

على سبيل المثال، دعونا نفترض حدوث سوء فهم بشأن مبلغ القرض أو طريقة السداد. إذا اختلف الشهود بشأن شهادتهما فسينتهي المطاف بالمرأة الى الاصطفاف ضد أحدهما، واذا كان احدهما يكذب، فستوضع المرأة تحت الضغط والتوتر الشديد. لقد حمى الله المرأة التي أولاها عناية شديدة في أماكن كثيرة في القرآن الكريم من مثل هذه المواقف وشرع الشاهد الثاني لتجنيبها هذا الضغط. و في حالة رجل وامرأتان شهود يتوزع حمل الشهادة الى ثلاث وبالتالي تتوزع المسؤولية بشكل أوسع ويقل الضغط بطبيعة الحال على الشهود. كما ويقطع هذا الأمر الطريق على بعض الناس ممن لديهم دوافع خفية في خداع الشهود ويجعل مهمتهم الخبيثة أصعب بكثير بحيث عليهم ان يخدعوا اثنين من الشهود الثلاث بدلا من شاهد واحد من مجموع شاهدين .

ومن الحقائق المعروفة جيدا أن المسؤوليات المتعلقة بالمال، وخصوصا في مجتمعات اليوم، هي أمور يمكن من خلالها قذف شخص اخر بسهولة واطلاق الاتهامات ضد الطرف الاخر بلا مبالاة ووضعه في ظل سحابة من الشكوك. لذلك فقد تم اتخاذ الكثير من الاحتياطات في هذا الجانب لحماية المرأة. كما يعتبر بعض الناس من السهل اتهام النساء بالضعف وتشويه سمعتهن ، وهو لا يعلم انه في بعض الأحيان تحدث جرائم قتل او اتهام للنساء من خلال مهمة الشهادة هذه، ولكن إذا شهد على هذه الدَين اثنين من النساء فمن شأنه ان يزيل خطر الاتهامات الباطلة عنهن.

ويمثل هذا أيضا مصدر أمن للمرأة من الناحية النفسية، حيث يكون مخاطرة كبيرة نسيان بعض التفاصيل مثل مبلغ الدَين وشروط السداد في حالة كانت شاهدة. كما ويقع على عاتق المسلمين ان يكونوا شهداء بالحق والا ينسوا أي تفاصيل تتعلق بالدين، وفي هذه الحالة ، حتى لو كانت المرأة تتمتع بذاكرة قوية واتخذت احتياطاتها بعدم النسيان- ولا ننسى ان النساء احرص بكثير من الرجال في مثل هذه الأمور - فإن وجود طرف آخر يشاركها الشهادة هو لا يشك يخفف عنها الأعباء النفسية.

بطبيعة الحال، ينطبق هذا العبء النفسي وإمكانية النسيان على الرجال أيضا، ومع ذلك فقد اعتنى القرآن دائما بالنساء وحرص على حمايتهن من الجوانب النفسية والمادية. هذا، وقد خلق الله عز وجل النساء كمخلوقات تهتم وتعتني كثير بالتفاصيل وتأخذ حتى اقل المسؤوليات على محمل الجد، وهم عموما حريصين على الشكليات ويتمتعن بقدر كبير من المسؤولية. وبالتالي، فإن المرأة سوف تشعر بعبء كبير جدا تجاه مسؤوليتها في هذا الدين بسبب الطبيعة التي خلقت عليها. لذلك فقد خفف الله سبحانه وتعالى عليها الامر وجنبها العبء النفسي الكبير لمثل هذه المسؤولية، ويعتبر هذا مظهر آخر من مظاهر القيم السامية التي يوليها ربنا للنساء.

يجب ألا يغيب عن ذهننا أن المرأة، ملكة سبأ، وصفت بأنها رئيسة دولة في القرآن الكريم، وأكد أنها كانت صانعة قرار قوية. وهذا يعني أنه النساء في القرآن وصفت بالذكاء والشخصية القوية لتحكم دولة. لذلك، الأشخاص المتعصبين الذين يفسرون الآية المذكورة أعلاه، والتي تتضمن حماية ورعاية كبيرة للمرأة، على أنها تعني نقص في اذكاء المرأة هم في الحقيقة يفترون على القرآن ويتجاهلون ما جاء به من وصاية تجاه المرأة، في الوقت الذي يعتبر القرآن هو المرجع الوحيد لنا في الحكم على أي امر.

حقوق المرأة في الميراث

يعتبر قانون الميراث الذي تتمتع بموجبه المرأة بنصف نصيب الرجل موضوع آخر يساء تفسيره ا بشكل متكرر من قبل كثير من الناس. يفشل بعض الناس في فهم جوهر القرآن، وهو العامود الاساسي للإسلام ومصدر الحب والرعاية الإلهية، فيسعوا إلى تقديم أدلة على ادعاءاتهم الخاصة من خلال التحليل المغلوط للآيات التي تصف توزيع الميراث بشكل مجزئ بدلا من توزيعه بالتساو؛ وفي الواقع يعتبر قانون الميراث دليل اخر على حماية حقوق النساء في القرآن.
جاءت الآيات التي تتحدث عن نصيب المرأة في الميراث كما يلي:

"لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا."(النساء،7)

"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا."(النساء،11)

كما هو موضح في الآية الأولى فان الميراث في الإسلام هو من حق الرجال والنساء على حد سواء. وتصف الآية الثانية توزيع الميراث، بناء على احتياجات الناس ومسؤولياتهم:

إذا ما نظرنا إلى القرآن ككل، نجد أن مسؤولية المحافظة على الأم والزوجة والابنة أو الأخت هي ليست مسؤوليتهن، ولكنها مسؤولية الذكور حيث تقع اما على عاتق الابن أو الزوج أو الأب أو الأخ، وينطبق هذا على مدار حياة المرأة بأكملها. وبعبارة أخرى، تبقى المرأة تحت رعاية الابن، أو الزوج أو الأب أو الأخ حتى نهاية حياتها.

على سبيل المثال، يقدّم الزوج المهر لزوجته عند الزواج، ويقدّم هذا المهر من وجهة نظر القرآن الكريم مباشرة إلى المرأة وليس للعائلة. وبعد الزواج، تقع المسؤولية الكاملة من الرعاية الجسدية للمرأة وأطفالها على عاتق الرجل. هذا، وكما سنرى في التفاصيل في الوقت المناسب، تستمر هذه الرعاية والمسؤولية المالية حتى في حالة الطلاق، لذا فإن أي مسؤولية تجاه المرأة تقع على عاتق الرجل.
هذا، ولا يترتب على مسؤولية الرجل في الرعاية المالية للمرأة أي قيود عليها، ولا تعني أيضا أن المرأة هي مخلوق ضعيف ومحتاج؛ إنما جاء هذا التدبير الاحترازي هنا كرمز للقيمة التي منحها الله للنساء كي لا تعاني خلال فترة حياتها. كما ان المرأة حرة في العيش كما يحلو لها، مخيرة إذا ما ارادت العمل ام لا، ولها الخيار أيضا إذا ما ارادت ان تكسب المال او لا، او إذا ما ارادت انشاء مشروع وقيادة شركة تجارية او حتى دولة او لا، هي مخير في العيش كما تشاء. ولا يعني كونها تحت حماية الرجل من الناحية المالية تقييد حياتها الاجتماعية، أو منعها من الحرية وحبسها خلف الأبواب المغلقة كالسجين. وقالت امرأة يجري تحت حماية رجل أيضا لا يعني أن لديه أي حق القيادة لها أكثر؛ القرآن يقول شيئا عن رجل يكون قادرا على قيادة امرأة. والمقصود المسؤولية المالية المفروضة على الرجال لضمان أن النساء، الذين هم تحت حماية خاصة في القرآن الكريم، أبدا يعانون طوال حياتهم.

ومع ذلك، فمن وجهة نظر القرآن الكريم، لا تتحمل المرأة أي من هذه المسؤوليات تجاه أي شخص. كما انها ليست مسؤولة عن رعاية أي شخص آخر، بل إنها أيضا ليست ملزمة بالاعتناء بنفسها، وهي ليست مجبرة على العمل إذا لم ترد ذلك فهي مخيرة ولا شيء يجبرها.

بالإضافة إلى ذلك، يحق للمرأة ان تنفق ما تملك بالطريقة التي ترغب، حتى لو كانت غنية، فهي ليست ملزمة بالمساهمة في ميزانية الأسرة، وليست ملزمة لتتحمل أية مسؤولية مالية تجاه أطفالها؛ حتى إذا كانت المرأة أغنى من الرجل، فالتزامه المالي تجاهها لا يزال قائما.

يمكن للمرأة أن تضع نصيبها من الميراث في مشروع إذا رغبت في ذلك، أو تنفقه على نفسها، أو تدّخره، ولكن الرجل ملزم باستخدام حصته للحفاظ على المرأة ورعايتها. كما يقع على عاتقه المسؤولية الكاملة -إذا ملك المال -في رعاية عائلته ورفاهية وراحة زوجته وأولاده وشقيقاته. ولا ننسى ان السبب في ذلك هو حاجة المرأة ولكن لحمايتها من الظلم في حياتها.

في ضوء الحقائق الموضّحة صراحة في القرآن الكريم، إذا حصل كل من الرجل والمرأة على حصص متساوية من الميراث، فسوف ترجح كفة المرأة في الميزان على كفة الرجل وذلك بسبب التزاماته برعاية الأسرة، في حين انه لا يوجد للمرأة أي التزامات من هذا لقبيل.

الحكم التالي في الآية هو أيضا مهم جدا، "... **مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ** " إذا أوصى رجل متوفّى بتركه ورائه فيجب ان تنفذ هذه التركة تماما كما جاء في الوصية حتى وان كان قد ترك كل ممتلكاته باسم امرأة ولم يبقي شيئا للذكور في العائلة، تبقى الوصية صالحة وتذهب التركة للمرأة.

هناك حكمة خاصة من وراء القاء الله عز وجل المسؤولية المالية تجاه النساء على عاتق الرجال. ولو شاء الله عز وجل ما فرض مثل هذا العبء على عاتق الرجال، ولجعل المرأة مسؤولة عن رعاية الأسرى وعن الأطفال ودون ضمانة مالية تذكر. لكن هذا سيكون مسؤولية وعبئ نفسي كبيرين، ولذلك لم يفرض الله أي من هذه المسؤولة المادية على المرأة في القرآن.

حق المرأة في الطلاق

أول نقطة أساسية ينبغي تسليط الضوء عليها في موضوع الطلاق هو أن ممارسات اولئك المتعصبين الذين يرفضون الاعتراف بحق المرأة في الطلاق هي خاطئة تماما. وفقا للعقلية المتعصبة، بغض النظر إذا كانت المرأة سعيدة او تعيسة او تعاني الامرّين في حياتها فلا يحق لها المطالبة بالطلاق. تطبق العقلية المتعصبة – التي تسعى الى قمع المرأة واظهارها في مرتبة أقل من الرجل-حاليا في دول مثل إيران والمملكة العربية السعودية
لا مكان للتفكير الأصولي في القرآن بل انه مخالف لجوهر القرآن تماما؛ فلم يذكر القرآن حكم مفاده أن "عصمة الطلاق بيد الرجل فقط" في الواقع، تتحدث الآيات 228 - 241 من سورة البقرة الحديث عن النساء اللاتي يطلّقن ازواجهن؛ الطلاق هو حق منحه الله للرجال والنساء على حد سواء.
ومن المثير للاهتمام، إن بعض المفسرين أو المترجمين للقرآن يضيف بين قوسين مصطلح "المطلقات" ويوضح "النساء اللاتي طُلّقن من أزواجهن". وينبع هذا النوع من الأخطاء من المفسرين الذين يعتبرون آيات القرآن بذاتها غير كافية لنفهمها وذلك لعدم قدرتهم على تحرير أنفسهم من تفكير الإسلام الأصولي وبالتالي ويسعون لتكييف هذه الآيات مع أفكارهم. لقد رأينا بالفعل كيف تم اضافة العديد من العبارات بين قوسين كمحاولة لتكييف القرآن الكريم مع العقلية المتطرفة؛ كما يقوم بعض الناس الذين لا يستطيعون تغيير الآيات لتناسب أغراضهم الخاصة، بتأليف نفس الانطباع عن طريق استخدام الأقواس، وإذا ما تجاهلنا هذه التعليقات والاضافات بين الأقواس تصبح آيات القرآن واضحة تماما.

الطلاق وحماية حقوق النساء فيما بعد

ان الرعاية والحماية التي منحها الله عز وجل للنساء بعد الطلاق هي دليل مهم على تفضّيل النساء في القرآن. فقد تكفّل الله عز وجل بحماية حقوق جميع النساء في الظروف التي قد تتعرض فيها للظلم-مثل الطلاق – ووضعهن تحت الحماية طيلة حياتهن؛ حيث تقع على عاتق الرجل مسؤولية حماية ورعاية زوجته السابقة طيلة حياتها حتى وان كانت مطلّقة وان لم تكن بحاجة لذلك.

الحفاظ على سعادة المرأة وراحتها أثناء الطلاق

بعض الناس الذين يعيشون على أساس غرائزهم الدنيوية، يعتبر إن الطلاق هو الوقف التام لكامل العلاقات مع الطرف الآخر؛ مثل هؤلاء الناس يعتقدون أنه بمجرد انتهاء العلاقة التي كانت قائمة على المصلحة الشخصية، لم يعد هناك حاجة لإظهار أي نوع من الرعاية أو الاهتمام تجاه الشخص الأخر. ولأنهم فقدوا كل مشاعر الحب والاحترام للشخص الذي تخلوا عنه فهم يتصرفون في ضوء الحفاظ على مصالحهم الخاصة وبالتالي تجاهل المشاكل والصعوبات التي يواجها الطرف الآخر. يعتبر هذا بالطبع خلل أخلاقي في الناس الذين يعيشون بعيد عن قيم القرآن. هذا ويصف الله عز وجل كيف يجب أن تعامل النساء بالمحبة والمودة والقيم الأخلاقية المناسبة بعد الطلاق كما يلي:

" وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ"(البقرة،232)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا."(الأحزاب،49)

تشير كلا الآيتين الى "الاحسان" و"المعروف "وهذا يعني أنه ما يزال يتوجب على الرجل معاملة المرأة بمعروف بعد الطلاق؛ ربما لا تعمل المرأة او ربما لا تتوفر لديها القدرة المادية او ربما ليس لها مكان لتعيش فيه؛ تضمن هذه الآيات رعاية المرأة المطلقة، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهما ومعاملتهما بالإحسان والمعروف. يجب على الرجل معاملة المرأة بشكل بالمعروف في كل الظروف.

نفقة المرأة بعد الطلاق

حرّم الله عز وجل في القرآن الكريم ترك المرأة المطلقة وحيدة في الحياة بلا اهتمام أو رعاية مادية. يدعو الإسلام الى تأمين المرأة ماديا بعد الطلاق سواء كانت مقدرة ام لا، وتقع هذه المسؤولية على عاتق زوجها السابق. وقد أشار الله عز وجل الى هذا الموضوع في العديد من الآيات كما يلي:

"وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"(البقرة،241)

"لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ"(البقرة،236)

"لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا."(الطلاق،7)

كما رأينا في هذه الآيات، سواء كان الرجل غني او ذو دخل محدود تقع على عاتقه مسؤولية رعاية مطلقته والانفاق عليها حتى بعد الطلاق، وان لم يلتقي بها ابدا طيلة حياته وبعيدا عن كل المشاعر والاحاسيس النفسية والمادية وساء وجدت هذه المشاعر او اختفت، تبقى مسؤولية رعايتها ماديا ونفسيا ومعاملتها بالمعروف واقعه على عاتقه. حتى لو كانت لا ترى هذا الشخص مرة أخرى لبقية حياتهم، حتى إذا كان لديهم أية مواد أو التوقعات النفسية منها، فإنها لا تزال لديها مسؤولية لوضعها تحت الحماية المالية وتعاملهم مع اللطف. كما بيّن الله سبحانه وتعالى وجوب ضمان الرعاية المادية للمرأة بصدق وطيب خاطر وامانة حيث قال تعالى:

" وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا"(النساء،4)

حق المرأة في المهر بعد الطلاق

بيّن الله عز وجل في الآيات بانه لا يحق للرجل استرجاع ما قدمه للزوجة من مهر بعد الطلاق حيث قال تعالى:

" وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا(20)وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا(21)." (النساء،20–21)

"... وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ..."(البقرة،229)

يذكّر الله عز وجل الرجال في هذه الآيات ان الزواج هو بمثابة العهد او القسم على رعاية الزوجة ولذلك لا يحق لهم استرجاع أي مما قدموه لهن من مهر او مال وبغض النظر عن عظم قيمته" **قِنطَارًا** ". فالمسلم الملتزم بالقرآن يعلم جيد قيمة هذا الوعد ويسعى الى الإيفاء به والقيام بمسؤوليته على أكمل وجه، حيث تقول الآية **"... وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** ..."وبالتالي يحرّم الله بشكل واضح وصريح أي سلوك اخر.

حق المرأة في المسكن بعد الطلاق

أمر الله عز وجل الرجل ان يبقي المرأة قريبا منه بعد الطلاق وذلك لضمان رعايتها وعدم تعرضها للمشاكل، ولضمان حمايتها أيضا في حال تعرضها للمخاطر. وتبين الآية انه تقع على عاتق المسلم مسؤولية توفير مكان للعيش لمطلقته حتى تجد مكانا امنا خاصا بها لتسكنه وضمان عدم تعرضها للأذى:

"أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى."(الطلاق،6)

ونظرا لأهمية الموضوع كان لا بد من تكراره مرة أخرى هنا: ان التدابير الوقائية المذكورة هنا بالطبع لا تعني أن المرأة غير قادرة على الاعتناء بنفسها؛ هذا هراء طرحته بعض الناس المغرضة من أجل مهاجمة الإسلام حيث تشير الآيات إلى القيم الأخلاقية العليا التي خصّها الله عز وجل بالنساء. وجاءت رعاية المرأة تقديرا لها واشعارا لها بأهميتها واحترامها الشديد في

الإسلام وليس من باب انها مخلوق ضعيف لا يستطيع لاعتناء بنفسه؛ ووضع الله المرأة تحت رعاية وحماية الرجل بشكل عملي ونهى أيضا في الآية عن"... **وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ**..." وأمر أيضا في الآية "... **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ** ..." حيث ينصح الله هنا المؤمنين بالحفاظ على العلاقات الجيدة فيما بينهم بد الطلاق. هذا، وإذا ما نظرنا الى الصعوبات التي تواجهها المرأة في المجتمع بشكل عام وفي الحياة الاجتماعية تصبح من السهل فهم هذه التدابير التي جاءت في القرآن بشأن المرأة.

تحريم ارث النساء بالقوة

واستمرار لحماية المرأة في القرآن فقد نهى الله عز وجل عن ارث النساء بالقوة حيث قال:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"(النساء،19)

يحرم الله في هذه الآية ممارسة أي ضغوطات أو إجراءات قد تخلق أي صعوبات من الناحية المادية على المرأة.

قيمة الأُم في الاسلام

أشاد الله عز وجل كثيرا بالأُم في القرآن وأوصى باحترام الوالدين والإحسان إليهما وحمايتهما ورعايتهما في شيخوختهما وفي كل الأوقات؛ وجعل ذلك من المسؤوليات الخاصة التي تفرض على المؤمنين الحقيقيين في القرآن الكريم، حيث جاءت الديد من الآيات حول هذا الموضوع كما يلي:

" وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا."(العنكبوت،8)

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمً."(الاسراء،23)

هذا، وبالرغم من ان الله عز وجل أوصى المؤمنين بطاعة الوالدين ومعاملتهم بالإحسان والمعروف، الا انه أولى رعاية خاصة للأُم حيث قال تعالى:

" وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ."(لقمان،14)

في الواقع، يبيّن الله عز وجل في الآية كيف تضحّي الام بنفسها عدة شهور كي يرى مولودها النور في هذا العالم؛ تحمله في احشائها بكل مشقة، وتضعه بكل صعوبة أيضا؛ وعلاوة على ذلك فهي تقوم بهذه المشقة بكل محبة ولا تتوقع أي مقابل بل تفاضل اطفالها على نفسها. لذلك يذكرنا الله بهذه الحقائق الرائعة عن الام ليظهر لنا القيمة الكبيرة التي يوليها لهم في القرآن.

الافتراء حول تفوق الرجل والهراء حول ضرب المرأة

يسعى بعض الناس إلى افتراء أدلة من القرآن الكريم عن تفوق الرجل على المرأة، وحقه في ضربها، وم هذه الأدلة التي يستشهدون بها في هذا الصدد ما يلي:

" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا(34)وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا(35)."(النساء،34–35)

تفوّق الرجل على المرأة

ان كلمة" **بَعْضَهُمْ** "في قوله تعالى " **بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** " الآية 34 من سورة النساء "، تتناول بشكل واضح مجتمع مختلط من الرجال والنساء. لذلك فالمعنى الحقيقي هنا هو " ان الله جعل بعض الرجال وبعض النساء متفوقين على بعض الرجال وبعض النساء الأخريات"؛ مما يعني ان الله خصص لكل منهما بعد الصفات والمميزات المفضلة والمختلفة عن الأخرين. وامرأة أخرى." المعنى الحقيقي هنا وهذا يعني أن الله قد أعطى كل واحد منهم قدرات وخصائص مختلفة.

كما ان تفسير الآية " **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ** " لا يعني تفوّق الرجال على النساء ولكن تشير الى الفروق الجسمانية، وتذكّرنا كلمات الآية " **وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ** "بمسؤولية الرجل عن الرعاية المالية للمرأة.

المعنى الحقيقي لجملة" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء"

فسّر المفسرون كلمة" **قَوَّامُونَ** "في الآية على إنها "السيد الأعلى "، ولكن في جميع الآيات الأخرى التي تظهر فيها هذه الكلمة، نجد معنى واحد فقط الّا وهو "الرعاية والحماية"، وكما يتذكر القراء، فنحن اوضحنا الحاجة الى فهم معاني الكلمات العربية الغنية جدا من خلال سياق الآيات الأخرى، وينطبق هذا أيضا على كلمة" **قَوَّامُونَ** ."

كلمة" **قَوَّامُونَ** " مشتقة من الجذر" **قَوَامَ**". وإذا بحثت في كل الأماكن التي ظهرت فيها هذه الكلمة فلن تجد تفسير يعني " السيد الأعلى" وفي الواقع استخدمت كلمة " حكّام" لتعني الرئيس او الحاكم في القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نستنتج بسهولة أن المعنى الحقيقي للكلمة في الآية المتعلقة بهذه المسألة هو" الرعاية والحماية."

يمكننا أن نرى ذلك على نحو أفضل إذا ما نظرنا إلى القرآن بشكل عام، فكما سبق وأن قلنا، أولى القرآن الكريم المرأة الأفضلية بشكل عام وحرص على رعايتها وحمايتها ضد أي مخاطر او صعوبات محتملة، واعطاها الحرية أيضا؛ وضع على عاتق الرجل مسؤولية الدفاع عن المرأة، وحمايتها جسديا وماليا وتجنيبها صعوبات الحياة دائما وفي مختلف الظروف، هذا هو واجب الرجل المسلم تجاه المرأة كما يستدل عليه من المصطلح" **قَوَّامَ** " في الآية المذكورة (تم توضيح ذلك بشكل مفصل في الجزء السابق). تعتبر هذه الآية التي يسعى بعض المتعصبين استخدامها كدليل لتفوق الرجل، هي في الواقع مهمة جدا وتصف في الحقيقة تفوق النساء.

الافتراء حول "ضرب المرأة"

جاءت الكلمة العربية الأصلية في الآية 34 من سورة النساء " **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**. الجذر لهذه الكلمة هو " ضرب" وربما تكون هذه الكلمة أكثر كلمة متعددة المعان في اللغة العربية. بالإضافة إلى معنى "ضرب" فهي تعني أيضا "سك النقود" و "الإضراب عن العمل." دعونا نتأمل مثالا للمقارنة باللغة الإنجليزية. عندما يقول شخص ما "توقف جرس الباب " هذا لا يعني عموما أن جرس الباب لم يعد يعمل، وبالتالي غير صالح للاستعمال، ولكن يعني أن شخصا ما ضرب الجرس وينتظرنا في الخارج. لذلك عندما نستخدم كلمة أو (عبارة) ذات معان متعددة، فمن المهم جدا التحليل المنطقي والسياق العام التي استخدمت فيه لفهم معناها الحقيقي.

واحد من أكثر المعاني استعمالا لكلمة" ضرب "هو السفر للخارج. في الواقع، يستخدم الفعل" ضرب "عادة في السياق القرآني بمعنى السفر، او الذهاب في رحلة أو المغادرة الى مكان ما لفترة من الزمن؛ على سبيل المثال جاء في قوله تعالى:

" وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا." (سورة النساء، 101)

" وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لّا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى". (سورة تا ها، 77)

" لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ ...." (سورة البقرة، 273)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ ..."(سورة آل عمران، 156)

من الواضح أنها كلمة "ضرب" لم تستخدم بمعنى "الضرب" في هذه الآيات. وينطبق الشيء نفسه على الآية 34 من سورة النساء " وهو موضوع دراستنا هنا. عندما نحلل كلمة "ضرب" في ضوء هذه الآية، نجد ان هناك ثلاثة معان مختلفة نحن بحاجة الى ان ننظر إليها: 1) إخراجهم من المنزل 2) إجبارهم على الخروج من مكان تواجدهم 3) ضربهم

من أجل فهم معنى كلمة "ضرب" التي استخدمت في الآية 34 من سورة النساء، نحن بحاجة إلى العودة إلى جملة " **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** " في بداية الآية. تفسر كلمة "نشوز" بمعنى "التمرد والعصيان" في كثير من النصوص، حيث يحاول المفسرين استغلال كل فرصة في الآيات للتقليل من شأن النساء واهانتهن، اما من خلال اضافة" عدم طاعة الزوج" بين الاقواس او أي شيء اخر من خلال التفسيرات المضللة. هذا، ولا يتوقف معنى كلمة "النشوز" على معنى واحد فقط فهي تعني عدم الاخلاص، ابتداء من مغازلة المرأة لشخص غير زوجها إلى مستوى العلاقات الجنسية المحرّمة. لذلك، يصف الجزء التالي من الآية كيف ينبغي للزوج أن يعامل زوجته الذي كانت غير مخلصة له؛ حيث تحث الآية الزوج على تقديم النصيحة والإرشاد أولا لزوجته كي ترجع عن فعلتها، وإذا لم تنجح هذه الطريقة فعلى الزوج هجر زوجته في المضاجع، وإذا فشلت هذه الطريقة أيضا واستمرت الزوجة في سلوك الخيانة الزوجية، فخير وسيلة تكون من خلال إخراجها من البيت.

فمن الواضح أن القرآن الكريم الذي تتمتع المرأة من خلاله بحصانة خاصة، لن يحتوي على أي وصايا مثل ضرب النساء. وإذا ما نظرنا في الأمر منطقيا، نجد ان ضرب المرأة التي تصر على سلوك الخيانة بالرغم من كل ما قدمه لها من نصح وارشاد، لن يؤدي الا الى مزيد من الحقد والغضب عند هذه الزوجة التي تصر على سلوك الخيانة؛ وبالتالي تفاقم المشاكل بشكل أكبر، فذلك يكون إخراجها من البيت هو الحل الأمثل. ولكن الإزالة حل واحد. فالمرأة قد تفكر بعقلانية أكثر إذا ما أخرجت من البيت، ربما تندم على سلوكها وتنظر الى الأمور بطريقة صحيحة؛ وبالتالي على الزوج التوقف عن اتخاذ أية تدابير أخرى ضدها إذا ما ارتدعت ورجعت عن سلوكها كما تقول الآية.

يحاول المفسرون في هذا الجزء أيضا " **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً** " تفسير الكلمات بطريقة تتضمن موضوع "طاعة النساء للرجال" ولكن في الحقيقة التفسير الدقيق لهذا المقطع هو" إذا أصغين الى النصيحة وتصرفنا بإخلاص"، والمعيار هنا ليس طاعة المرأة للرجل، ولكن "الإخلاص "، وهو مسؤولية تقع على عاتق كلا الجانبين في الزواج.

المفاهيم الخاطئة الأخرى المتعلقة بالمرأة

من المفاهيم الخاطئة الأخرى المتعلقة بالمرأة هي النبي آدم (عليه السلام) وزوجته. لم يذكر القرآن شيئا عن خداع زوجة آدم له أو انها كانت سبب خطيئته، حيث نرى من خلال قراءة الآيات 11-28 من سورة الأعراف أنه الشيطان هو الذي خدع آدم وزوجته وكان السبب في خطيئتهما.
وفي نفس السياق أيضا، لم يذكر القرآن أي شيء عن خلق المرأة من ضلع الرجل، وقد تم وصف الأحاديث الملفقة التي تمثل أصل هذا الافتراء في أجزاء سابقة من هذا الكتاب.
كما ان هنا مفهوم خاطئ يدعي بمخاطبة القرآن للرجال فقط. في الواقع، أكثر من 90٪ من القرآن يخاطب المؤمنين بعبارات مثل "أيها الذين آمنوا" والتي تشير إلى كل من الرجال والنساء بشكل عام، وكما ان هناك آيات تخاطب الرجال وحدهم، هناك آيات تخاطب النساء وحدها أيضا،و هناك آيات موجهه إلى النبي محمد ﷺ وحده.

أقوال النبي محمد ﷺ في مدح النساء

يجب أن يكون القرآن دليلنا بالطبع إذا أردنا أن نفهم بشكل صحيح مكانة المرأة في الإسلام. كان نبينا ﷺ وحده يطبق القرآن، وبالتالي يمكننا أن نكون واثقين من صحة تلك الأحاديث التي تصف الممارسات المتوافقة مع القرآن، حيث تحتوي هذه الأحاديث الموثوقة على المعاني والممارسات تماما التي تتعارض تماما مع تلك الأحاديث الملفقة التي تظهر موقفا مخيفا تجاه المرأة والمطلقات وتعارض كلي مع جوهر القرآن. فيما يلي بعض الأحاديث الموثوقة التي تتوافق مع جوهر القرآن الكريم:

حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.(الأمام احمد والنسائي)
أكرموا النساء، فو الله ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم(ابن الصقير)

خياركم خياركم لنسائهم (ابن الصقير)
لا تعذبوا زوجاتكم! فهن عهدة الله عندكم! كونوا رحماء بهن وعاملوهن بالمعروف(صحيح مسلم)
احب الله من عاشر زوجته بالمعروف ومازحها وزاد بركتهم(اللال)

ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف " .

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ. " (الامام الغزالي،احياء علوم الدين،[احياء علوم الدين،نيودلهي: خدمة الكتب الإسلامية2001،:232)

خياركم خياركم لنسائهم وانا خيركم. (الامام الغزالي،احياء علوم الدين،[احياء علوم الدين،نيودلهي: خدمة الكتب الإسلامية2001،:232)

بارك الله في من حرر عبدا وابتسم في وجه زوجته وكله مكتوب في كتاب(رنساهن)

في يوم الحساب، انا عدو من يضرب زوجته بغير وجه حق، وليأذن من يضرب زوجته بحر من الله ورسوله.(ر النساهن)

القسم الرابع

كراهية المتعصبين للفنون

كما رأينا في القسم السابق، فقد ابتكر المتعصبين الأحاديث الملفقة لأنهم لا يؤمنون الا بعقليتهم المظلمة والشريرة بدلا من القرآن، الذي يعتبر جوهر الإيمان ابتكر، وقدموا الآلاف من الافتراءات للحفاظ على المرأة بشكل خاص بعيدا عن القرآن

والعبادة، والنضال الفكري والوعظ. لذلك فالأسباب الرئيسية التي أدت الى فساد المجتمعات الإسلامية بعد عهد النبي ﷺ هو اعراض هذه المجتمعات عن القرآن، وكانت اهانتهم للمرأة والتقليل من شأنها أحد هذه المظاهر؛ وبطبيعة الحال أدى بهم الامر الى تبنى الطرق الخاطئة في التفكير وأصبحت المجتمعات الإسلامية متخلفة. ومع ذلك، كان عاملا ثاني ساهم في ترسيخ هذا التخلف الا وهو -كراهية المتعصبين للفن.
دعونا نذكّر أنفسنا بحقيقة المتعصبين وننظر الآية التي وصف فيها الله عز وجل المتعصبين في القرآن الكريم قبل ان نتناول كراهية المتعصبين:

"... لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ ..."(المائدة،87)

" وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ."(النحل،116)

بالطبع هناك الناس اليوم الذين، يتغاضون بأعينهم عما حرم الله، ويحلّون ما حرم وهم بذلك كله لا يضعون مخافة الله نصب اعينهم. مع ذلك، فان أولئك الذي يحرمون ما أحل الله باسم الدين، هم فئة مختلفة تماما؛ فهم يحرمون ما أحل الله في القرآن، ويقيدون الحريات ويحرمون ما هو شرعي تماما. وكما شهدنا منذ بداية هذا الكتاب، وبالأدلة الداعمة هؤلاء الناس يكرهون الدين والقرآن (والعياذ بالله) ويسعون جاهدين لخلق عقيدة خاصة بهم.
فقد حرم هؤلاء الناس مفاهيم مثل الفرح والفكاهة والفن، والتي كان القرآن قد أشاد بهما وحث عليهما:

منع المزح والفكاهة والضحك

قال الإمام الصادق، "الضحك بصوت صاخب وعال هو من الشيطان." (الكافي، ضد 2، ص 664، رقم 10)
وقال أبو عبد الله: "تجنبوا المزاح والدعابة (المفرطة) لأنه يطفئ نور الإيمان" (الكافي)
قال الإمام: "إذا ضحكت فلا يبينن اسنانك" (الكافي)

"لا تضحك كثيرا، فكثرة الضحك تميت القلب (صحيح الجامع 7312، وفي الترمذي، 2305؛ ابن ماجه، 4193)

عن ابن فضل عن حسن ابن جهم عن إبراهيم ابن محزام انهم ذكرو عن ابن الحسن"(كان يحيى بن زكريا (عليه السلام) يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم (عليه السلام) يضحك ويبكي ، وكان الذي يصنع عيسى أفضل من الذي كان يصنع يحيى "(الكافي)

قال الإمام الصادق: "إن ضحكة المؤمن ابتسامة." (سورة الكافي، ضد 2، ص 664، رقم 5)

تصف هذه الأحاديث الملفقة بشكل واضح لا يدعو للشك العالم المرعبة والبارد الذي يعيش فيه المتعصبين. يتذكر القراء في بداية هذا الكتاب كيف تطرقنا للعالم المظلم الذي يعيش فيه المتعصبين والذي يتجلى في كل شيء وفي كل مكان، وكيف ان المتعصبة لا تظهر فقط للعالم الخارجي ولكنها شيء داخلي يعشش في داخل قلوبهم وفي مواقفهم الخبيثة تجاه المرأة نظرتهم للزهور أو القطط أو الجمال بشكل عام؛ حيث تكشف الأحاديث الملفقة المذكورة هنا مدى بعد المتعصبين عن السعادة والضحك والفكاهة التي هي نعمة عظيمة، وهي جزء من الطبيعة البشرية وواحدة من أعظم احتياجات الناس. فمن الواضح أن العيش في

نظام يمنع الضحك، وتشرب هذه الأحاديث الملفقة التي يأتي بها أحد من الأنبياء من أناس لم يضحكوا يوما على الاغلب قد يجعل الانسان مرتبط ارتباط وثيق بهذا الايمان الأصولي ويخلق منه كائن اخر مرعب.

ومع ذلك، فقد حرّم القرآن الكريم على المسلمين تحزن، وبين ان المسلم هو أسعد شخص في العالم لأنه يسلّم امره الى الله، ويصبر ويثبت نفسه ودائم الحمد الله رب العالمين؛ فالمسلم لا تنتابه المخاوف بشأن المستقبل لأنه يعرف ان كل امره خير فان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء صبر، ويعلم انه كل ما يمكن يحدث له هو مقدر من رب العالمين وان الموت ليس نهاية المطاف ولكن النهاية في يوم الحساب ولقاء رب العالمين. كما بشّر الله المؤمنين بالجنة في القرآن الكريم وامرهم ان يظهروا صفات الجنة على أنفسهم في الحياة الدنيا ويتصرفوا على هذا الأساس، وبالتالي كل هذه الأمور هي مدعاة فرح للمسلمين لأنها تصل بهم الى مرضاة رب العالمين.

اعتبر القرآن الكريم الحزن والتعاسة من صفات الكافرين:

" فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ."(التوبة،82)

" قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ."(المؤمنون،106)

كما يمكننا أن نرى، فقد ساو الله عز وجل التعاسة مع الكفر في القرآن الكريم وجعلها من صفات الكفار، حيث ان هؤلاء الناس في الآخرة سوف تغلب عليهم حسرتهم ويعضون على اصابعهم من الندم والحزن على ما ضيعوا من جنب الله وعدم سلوكهم لطريق الهداية، لذلك فالله لا يريد التعاسة والحزن لعباده المؤمنين؛ بل ان السعادة مرتبطة بالإيمان والمؤمنين في القرآن الكريم.
ويبين الله لنا في آيات أخرى، بان بعض الناس رفضوا النصيحة بسبب حزنهم وتعاستهم:

" سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى(10)وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى."(الأعلى،10-11)

كما وحرّم الله سبحانه وتعالى الحزن على جميع المسلمين:

"وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ." (سورة آل عمران: 139)

يحاول المتعصبين تفنيد هذه الآيات من خلال الأحاديث الملفقة، فهم يعتبرون المسلمين مرتبطين بالحزن الذي ربطه الله عز وجل بالكافرين؛ ويسعون دائما إلى تدمير الفرح الذي هو من اهم حاجات الروح والجسد متجاهلين بذلك إرادة الله عز وجل ومتناسين ان سبحانه جل في علاه خلق الجنة باعتبارها دار الفرح.

الفرح في الجنة والمعنى الحقيقي للحزن

لقد جعل الله عز وجل الجنة مسكننا الأبدي وجعل فيها حياتنا الأبدية بالطريقة التي يرضى ويفضلها لنا؛ وبالتالي فهي الحياة المثالية لأنها اختيار الله لنا، حيث يوصف الله عز وجل حالة السعادة التي يعيشها المؤمنين في الجنة ويقول:

"فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ."(الروم،15)

يحاول المتعصبين دائما حرمان المسلمين من "بهجة" فرح الجنة أثناء في حياتهم الدنيا خلال هذه الأحاديث الملفقة. في الحقيقة هم لا يعلمون حتى المعنى الحقيقي للحزن؛ فعندما يحزن الانسان ويقول " ليت هذا لم يحدث" سواء كان الشخص مدركا لما يقول ام لا، أو يعلم ما يقول ام لا، فهو في الحقيقة يعترض على قضاء الله وامره؛ وبالتالي على المتعصبين ان يدركوا أيضا بان اباحة الحزن هو اعتراض على قضاء الله وقدره

الإيمان هو واحدة من أعظم النعم التي أنعمها الله على الإنسان؛ حيث ينعم هذا الانسان بالسلام والسعادة التي يملأ الله بها قلبه بالإيمان الذي يتفوق على أي شيء اخر؛ حتى لو كان هذا الانسان محروم من نعم هذه الدنيا، وابتلاه الله بشتى الصعوبات وحتى لو بدى له ان جميع الظروف تجتمع ضده، فيبقى قلبه عامر بالإيمان والسعادة. ينعم الله عز وجل بالسلام والصحة على القلوب التي تخشع له ويجعل ارواحهم سعيدة. لذلك من المستحيل لشخص لا يخشع قلبه لذكر الله ان يكون قلبه سعيدا حقا، حتى لو تظاهر بانه سعيد؛ قد يغدق الله على هؤلاء الأشخاص بالنعم والمسرات الوفيرة كاختبار لهم، فيعيشون في رغد من العيش وملذات الحياة المؤقتة، ولكن في الحقيقة تبقى أرواحهم عطشى ويبقوا محرومين من السعادة الحقيقة والأبدية ومن السلام الداخلي الذي يعيشه الانسان المؤمن الخاشع قلبه لله عز وجل. يقول الله عز وجل في الآية 28 من سورة الرعد؛"...الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ."(الرعد،28) تكون راحة البال في التوكّل على لله وحده.

لذلك، من امن بالله حقا فقد حصل على السعادة الحقيقة؛ السعادة هي سر تحتاجه الطبيعة البشرية كي تبقى صحية وسليمة، حيث تبقى الخلايا الإنسانية صحية وسليمة ببقاء السعادة. لهذا السبب ربط الله عز وجل السعادة بالإيمان والعبادة وجعل لها تأثير إيجابي على الطبيعة البشرية الجسدية والنفسية لكل من ملكها وكان قلبه عامرا بالإيمان. كما خلق الله عز وجل الضحك والفرح والسعادة وجعلها أشياء إيجابية في الحياة، وجعل الحزن من ناحية أخرى مرتبط بالآثار الضارة جدا والتي تسبب الأذى الجسدي والنفسي.

تجنب المُزاح

سيكون من المفيد أن نتطرق إلى موضوع حظر المزاح هنا. يعتبر المزاح الناجح بمثابة فن؛ فالناس الذين يتقنونه عامة ينتجون مزيجا من الفن والذكاء معا. كما تلقي النكتة بالفرح على محيط الشخص الذي يلقيها عامة وتعبر في بعض الأحيان عن نوع من الانتقاد لا يمكن القبول به بشكل اخر ولكن يمكن تقبله من خلال الفكاهة؛ وخصوصا عندما تستخدم النكتة بأسلوب مبدع تبعث السرور على الطرف الاخر بحيث تنصحه بالإخلاص وفي نفس الوقت تكون نابعة من القلب، فالنكتة هي نعمة عظيمة. كباقي أشكال الفن، فالنكتة هي نعمة تعمل على توسيع آفاق الناس وتبعث بالمتعة والتسلية على المجتمعات، وهي في نفس الوقت جانب رائع في التعبير عن الديمقراطيات. على الصعيد الأخر نجد أن المتعصبين يعيشون في هذه الحياة بدون سعادة او متعة تذكر؛ حياة بدائية وبلا روح، من خلال صدهم لنعمة الضحك والفكاهة.

لقد دحض القرآن الكريم كل ادعاءات المتعصبين حول موضوع الفرح والضحك والمزاح الذي تطرقنا له في الأعلى. كام كانت تصرفات النبي ﷺ واصحابه حيث كانوا يمارسون الفرح والسعادة التي دعى اليها القرآن من خلال المزاح واثارة جو المرح فيما بينهم، فيما يلي بعض المشاهد من حياة النبي ﷺ:

- *عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر. قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني. فقال" :هذه بتلك السبقة"، وفي لفظ: سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني. فقال" :هذه بتلك.(1) " (أحمد صفوت كما هو والصفوة، المجلد الأول، ص 68)*
- *وقال أبو أسامة اعتدت المزاح معه. (سنن أبي داود، سنن الترمذي)*
- ***عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدلع لسانه للحسن بن علي "، فيرى الصبي حمرة لسانه , فيبهش إليه فرحا"***
- *وقال عبد الله بن حارث انه لم ير أي شخص آخر كان أكثر دعابة من روح رسول الله ﷺ.*
- *أبي هريرة رضي الله عنه أنهم قالوا: {يا رسول الله، إنك تداعبنا -أي تمازحنا-فقال: نعم، لكني لا أقول إلا حقاً}*
- *وقال أنس (رض) أن شخصا سأله اذا تصرف النبي ﷺ بمرح. فرد عليه ابن عباس بالإيجاب. (ابن عساكر و آل كنز المجلد الرابع ص 43)*

- *وقال "أنس (رضي الله عنه):" لقد كان رسول الله ﷺ يمتلك أجمل روح وأكثر الناس دعابة" .*

- *عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن آخر من يدخل الجنة، رجل يمشي على الصراط فينكب مرة ويمشي مرة وتسفعه النار مرة، فإذا جاوز الصراط التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منك، لقد أعطاني الله ما لم يعطِ أحداً من الأوّلين والآخرين، قال: فترفع له شجرة فينظر إليها، فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول: أي عبدي فلعلي إذا أدنيتك منها سألتني غيرها. فيقول: لا يارب ويعاهد الله أن لا يسأله غيرها والرب عز وجل يعلم أنه سيسأله؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، ثم ترفع له شجرة وهي أحسن منها .*

فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: أي عبدي ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها؟!! فيقول: يا رب هذه ولا أسألك غيرها ويعاهده، والرب يعلم أنه سيسأل غيرها فيدنيه منها فترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن منها، فيقول ربي أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: أي عبدي ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟! فيقول: يا رب هذه الشجرة لا أسألك غيرها ويعاهده، والرب يعلم أنه سيسأله غيرها لأنه يرى ما لا صبر عليها، فيدنيه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: يا رب الجنة الجنة فيقول: عبدي ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها؟! فيقول: يا رب أدخلني الجنة قال: فيقول عز وجل: ما هو الشيء الذي يرضيك؟ أيرضيك أن أعطيك من الجنة الدنيا ومثلها معها؟ قال: فيقول: أتهزأ بي وأنت رب العزة؟ قال: فضحك عبد الله بن مسعود حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لمَ ضحكت؟ قالوا لمَ ضحكت؟ قال: لضَحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسألوني لمَ ضحكت؟ قالوا: لمَ ضحكت يا رسول الله؟ قال: لضَحِك الرب حين قال الرجل: أتهزأ بي وأنت رب العالمين، فيقول الله تعالى: إني لا

أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر.

الادعاء بأن الموسيقى والشعر من المحرمات

عن ابن عساكر عن أنس (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: " من استمع إلى مطربة صب في أذنه الآنك–أي: الرصاص المذاب–يوم القيامة – (الجامع الصغير ليل الألباني رقم 5410)

لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا(م. المصابيح 4\4809)

من لها بالغناء ، لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة . قيل : وما الروحانيون ؟ قال : قراء أهل الجنة (كنوز الامة، رقم 400666،40660، والقرطبي رقم 14\53-54)
الغناء يولد النفاق في القلب. (سنن أبي داود، كتاب 41، الحديث 4909)
لقد حرّم الله سماع الغناء، وما ينفق عليه، وما يكسب .. (محمد الغزالي، النبوي السنة)

خلافا لكل هذه الأحاديث الملفقة، لم يذكر في القرآن الكريم أي شيء يحرّم الموسيقى والرقص والترفيه؛ فقد أحل الله عز وجل السعادة والسرور والفرح للمسلمين. الرقص يعني الإيقاع والتناغم؛ لقد خلق الله الكون كله بإيقاع، حتى الطيور والحشرات والفراشات ترقص، وتجد الطيور تغني أغاني جميلة بصوت وإيقاع تبعث البهجة والسرور في النفس ولا لا يمكن أبدا الشباع منه. كما ان صوت البحر، نبض الطبيعة، وحفيف الأشجار كلها إيقاع واحد، وخلق الله الجنة بإيقاع أيضا، حيث ترقص فيها الأشجار والنباتات والحيوانات. وفي حديث عن النبي ﷺ يقول:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله، انه قال من منبر البصرة: "إن الله سوف يرسل رسله إلى اهل الجنة ويسأل:" هل أتم الله وعده لكم؟ "في تلك اللحظة، ينشغل الناس في الحلي، والملابس، والفواكه، والأزواج الناصعة والأنهار التي أنعمها عليهم ولا يستطيعوا الرد: بأنهم قد لقوا ما وعدهم الله" وتسألهم الملائكة ثلاث مرات: هل أتم الله وعده لكم؟ "عندما يرون أن الله قد اتم وعده بأدق التفاصيل، سيقولون" نعم! وترد الملائكة " ثمة هناك شيء واحد بعد. " فيتجلى الله سبحانه وتعالى بعظمته ويرفع

الحجاب عن أعينهم، وعندما تراه، جميع الأنهار والأشجار تفرح، وترفرف، فتضيئ القصور بالانوار، وتتدفق الانهار بسرعة وتشرق، وتسود الروائح الجميلة في باحات والقصور، وتنتشر رائحة المسك والكافور في جميع الارجاء. وتغني الطيور، وتتألق الحور العين بجمالها (الشراني المختصر في تذكرة القرطبي،ص.370)

وهكذا فقد ألهم الله عز وجل النبي محمد ﷺ جمال الجنة وفرحة الموسيقى المتناغمة في الجنة، فكيف يحرّم الله فرحة احلّها لعباده في الجنة؟ بالطبع هذا غير ممكن.

يعم الفولكلور والرقص جميع أنحاء تركيا؛ فهناك الرقصات الشعبية المعروفة باسم حورون، هلاي والزيبك، ويمارس الناس الرقص في جميع أنحاء العالم. ان العالم الذي يخلو من الرقص والموسيقى بتعارض مع الطبيعة البشرية ويترك فجوة ضخمة ويفقد الكثير من النعم. كما ان محاولة هؤلاء المتعصبين في تحريم النعم التي تسعد الله نفسه والتي أحلها لعباده، تمثل فشل كارثي في فهم رب العالمين ونعمة فنه الراقي.

التضليل الذي يمارسه المتعصبين بمنع الموسيقى

عند مناقشتنا لهذا الامر ينبغي علينا دراسة حياة المتعصبين أنفسهم، حيث يعيش هؤلاء المتعصبين منذ ان اخترعوا المحرمات الملفقة التي لا مكان لها في القرآن الكريم، في حالة مستمرة من التناقض والزيف في حياتهم اليومية (إلا من رحم ربي بالطبع).

- أولئك الذين "يحرّمون الموسيقى" هم أنفسهم يسمعون الموسيقى ويبقوا المحطات الغنائية مفتوحة طيلة الوقت.
- عندما يحضرون الأعراس يغنون ويرقصون بكل سعادة ويمارسون طقوس الحنّاء
- هؤلاء الناس يستمعون طيلة الوقت الى الموسيقى في سياراتهم

ليس هناك حرج في الاستماع الى الموسيقى طوال الوقت أو الرقص في حفلات الزفاف على العكس فهذه النعم هي من متع الحياة التي أنعمها الله على الانسان؛ لكن هؤلاء الناس الذين ننتقدهم هنا يستخدمون الدين كذريعة لتبرير تحريمهم للموسيقى بطريقة خاطئة تماما وتعكس الضلال الذي يعيشون فيه. ومن المهم أن نكون على بينة للوجه الحقيقي لأولئك الذين يحرّمون ما أحل الله باسم الدين، حيث وصفهم الله عز وجل على النحو التالي:

" ...وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ"(الحديد،27)

يبّين الله عز وجل في هذه الآية، ان القرآن بريء من الدين الذي ابتدعوه، وحتى أولئك الذين ابتدعوا هذه التلفيقات هم أنفسهم لا يلتزمون بها، حيث يكشف لنا القرآن من خلال هذه الآيات نفاق هؤلاء الناس؛ وإذا نظرنا الى حياتهم الخاصة نجداه تؤكد تماما ما جاء في هذا الآية. قد يتصور كثير من الناس ان هؤلاء المنافقين يخشون الله، وبالطبع من الممكن ان يكون من بينهم من هو مؤمن حقا ويعيش على أساس مبدئ القرآن الكريم، لكن الحقيقة بشكل عام انهم غير ذلك تماما وأكثرهم فاسقين ويعصون رب العالمين؛ فمن المستحيل ان يكون انسانا صالحا ويعيش على التلفيقات المتعصبة لأن ثقتنا في وعد الله.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ."(الأنفال،29)

فكما تبيّن هذه الآية، الانسان المؤمن يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب.

الله يحب الموسيقى، ويدعوا عباده الى حبها

شرع الإسلام الموسيقى والرقص، فهم من نعم الجنة. لقد الله خلق الموسيقى، والأغاني، والآلات الموسيقية، والأزياء الجميلة، والزينة والرقص وجميع الأشياء الجميلة، وجعل قلوب عباده تتعلق بهذه النعم وخلق الروح محبة ومتعلقة بالجمال.

وتصف التوراة أيضا كيف أن النبي داود (عليه السلام) عزف بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ، بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ، وكيف انه رقص أمام الله؛ وتصف أيضا كيف ان هناك أناس كانوا يحسدون هذا الرقص، تماما كما هو الحال في المجتمعات فأن هناك أشخاصا يحاولون تحريم ما احله الله، لذلك علينا أن نستفيد من التوراة عن وجود اولئك الناس في تلك الأيام، حيث حاولوا بحماقة حظر الموسيقى والرقص بين اليهود، وانتقدوا بحماقة تصرفات النبي داهود:

وَدَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ، بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ (التوراة، 2. صموئيل 6: 5)

وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ .وَكَانَ دَاوُدُ مُتَنَطِّقًا بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ(15) فَأَصْعَدَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ تَابُوتَ الرَّبِّ بِالْهُتَافِ وَبِصَوْتِ الْبُوقِ(16)وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا(التوراة، 2. صموئيل 6: 14-16)

*ميكال ابنة شاول، هي واحدة من زوجات داود

وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ» :مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ(21) فَقَالَ دَاوُدُ لِمِيكَالَ: «إِنَّمَا أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي اخْتَارَنِي دُونَ أَبِيكِ وَدُونَ كُلِّ بَيْتِهِ لِيُقِيمَنِي رَئِيسًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ(22) وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ دُونَ ذلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِي، وَأَمَّا عِنْدَ الإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتِ فَأَتَمَجَّدُ(التوراة، 2. صموئيل 6: 20-22)

فَأَرْكَبُوا تَابُوتَ اللهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ، وَحَمَلُوهُ مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ .وَكَانَ عُزَّةُ وَأَخِيُو، ابْنَا أَبِينَادَابَ يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ الْجَدِيدَةَ.(4) فَأَخَذُوهَا مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ مَعَ تَابُوتِ اللهِ .وَكَانَ أَخِيُو يَسِيرُ أَمَامَ التَّابُوتِ(5) وَدَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ، بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ. (التوراة، 1. سجلات 13: 7-8)

فكان جميع إسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف، وبصوت الأصوار والأبواق والصنوج، يصوتون بالرباب والعيدان(28) ولما دخل تابوت عهد الرب مدينة داود، أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة فرأت الملك داود يرقص ويلعب، فاحتقرته في قلبها(29) (التوراة، 1. سجلات 15: 28-29)

كان الناس في ذلك الوقت بما في ذلك زوجة النبي داود، ينظرون الى استمتاعه بالرقص وتملئ عيونهم الفرح. كما ان الله سعيد بهذه البيئة المرحة في التوراة، والطريقة التي يطيع النبي داود فيها وصايا الله بممارسة الموسيقى والرقص يعني انه تصرف على أفضل حال. ومع ذلك، فقد انتقد أولئك الذين ينظرون الى داود من الخارج سلوك داود لانهم لا يؤمنون بنبوته و جاهدوا لخلق دين جديد خاص بهم.
يهاجم المسلمين المتبعين للقرآن اليوم بنفس الطريقة التي هوجم فيها الأنبياء عليهم السلام. كما ان تفضيل المتعصبة على العقيدة الحقيقة للإسلام كان واحدا من أسوأ الآفات على مدى التاريخ؛ حيث نجد ان مواضيع النساء والرقص والموسيقى هي من أكثر المواضيع التي تسري فيها تلك الآفة بوضوح.

ومع ذلك، وكما رأينا في مثال النبي داود (عليه السلام)، فإن نبينا ﷺ أيضا كان فرحا بنعمة الله في الموسيقى والرقص. في الواقع هناك الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن ممارسة أصحاب النبي ﷺ للرقص وهناك تقارير حول تشجيع النبي ﷺ نفسه للرقص والتسلية، وخصوصا إذا كانت لا تتعارض مع القرآن الكريم هذه هي بالاتفاق مع القرآن الكريم، واحتمال كبير للبعض من هذه التقارير مأخوذ من أحاديث النبي ﷺ، اصطفينا منها ما صحيح فيما يلي:

روي عن ابي مسعود الأنصاري ان امير ابن سعد: وجد قريظة ابن كعب وأبو مسعود الانصاري في احدى حفلات الزفاف في مجلس غناء للبنات" قلت،" كيف يعقل ان تجلسوا في هذا المجلس وأنتم صحابة رسول الله ﷺ وشاركتم في معركة بدر؟ فردوا عليه قائلين ***" اجلس ان اردت واستمع او انصرف، فقد سمح لنا رسول الله ﷺ بالتسلية في الأعراس."*** *(الترمذي حديث 3159)*

عن سلمة: خرجنا مع النبي إلى خيبر. فقال رجل (من الصحابة)، "يا عُمير! الا تحدو لنا من الهدى (الاناشيد اثناء قيادة الإبل.)" فأنشد بعض منها مثل (أناشيد تلائم سير الأبل). قال النبي ﷺ: "من هو السائق (لهذه الإبل)؟" قالوا: "عُمير". قال النبي ﷺ ، "رحمك الله!" (صحيح البخاري، كتاب 83، الحديث 29)

عن عائشة رضي الله عنها: ان رسول الله ﷺ دعا نساء الأنصار الى حفل زفاف. ***كنا يغنين الأغاني...****(ابن ماجة، النكاح:21،صحيح البخاري،النكاح:48،المغازي:12)*

عن الرباعية بنت مواودة: ان النبي ﷺ جلس معي على فراشي بعد أن قضينا حاجتنا معا كما تجلسين انتي (الراوي) ***وكانت الفتيات يضربن الدف وينشدن****... (صحيح البخاري، كتاب 59، الحديث 336)*

روى أنس يروي أنه أول ما قدم النبي ﷺ إلى المدينة ،جاء الأنصار من الرجال والنساء. ... ***خرجت بنات النجار بالدفوف وهن يقلن:*** *: "نحن فتيات النجار. ! " طلع البدر علينا – من ثنيات الوداع .فخرج النبي ﷺ فسأل أحد الجارات" اتحبينني؟" "فأجابت:" نعم والله يا رسول الله! "فرد عليها قائلا:" الله وحده يعلم أن قلبي يحبك " . (سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، الحديث 1889)*

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: زوجت احدى البنات من نساء الأنصار، فقال لي النبي ﷺ ***لماذا لا تنشدين يا عائشة لهذه العائلة بعض الأغاني؟*** *، (الترمذي الحديث 3154)*

تحريم الرسم والنحت

اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون (صحيح البخاري، الكتاب 72، حديث 834)

كل من يصور سوف يستمر في العذاب حتى يضع الحياة فيما صور ولن يستطيع ان يضع الحياة فيه.(صحيح البخاري,الكتاب 34,حديث 428)

لا تدخل الملائكة بيت فيه صور.(صحيح البخاري، الكتاب 34، الحديث 318)

كل الرسامين الذين يصنعون الصور في نار جهنم، ويجعل الله الروح في كل صورة رسمها وسوف تعاقبه في النار.(صحيح مسلم، الكتاب 24، 5272)

يستغل المتعصبين هذه الأحاديث الملفقة لتحريم الرسم والنحت في المجتمع الإسلامي. فهم يروّجون ان الرسامين والنحاتين هم اشد الناس عذاب يوم القيامة؛ حيث يدعون ان هؤلاء الناس نسبوا إلى أنفسهم الألوهية (والعياذ بالله) من خلال تقليد خلق الله؛ فأي شبه يمكن ان يكون بين منزلة الرسام أو النحات وبين منزلة خلق الكون؟ وإذا ادّعى رسام أو نحات هذا الادعاء الفاسق فادعائه مردود عليه لان فقير العقل والروح ولا علاقة للفن بهذه التفاهات وينطبق الأمر على كل أصحاب المهن والتخصصات أيضا.

خلق الله عز وجل جميع المظاهر الجمالية التي نراها في الطبيعة وإذا نظرنا الى جميع المظاهر الفنية التي خلقها الله عز وجل من حولنا نستطيع فهم قيمة الفن. في الحقيقة لقد تم تطوير كل الأدوات التكنولوجية التي نراها في حياتنا من خلال تقليد خلق الله عز وجل. كما ان وجود الكائنات الحية المختلفة نعمة كبيرة للتكنولوجية: فمثلا يقلد الناس الطيور وبعض المخلوقات الطائرة الأخرى في صناعة طائرات ذات قدرة طيران وامكانيات عالية جدا ومثالية في المناورة لأنها مستوحاه من الكائنات الحية التي خلقها الله عز وجل؛ فلم يتمكنوا من صناعة هذه الطائرات الا بعد الهام كبير جاء نتيجة التأمل في مخلوقات الله، فهذه نعمة لأن هناك بالفعل نماذج رائعة في عملها تعيش في الطبيعة يمكن استخدامها في حياتنا من خلال التكنولوجيا، ولا يتوقف الامر فقط على الطائرات بل والسيارات أيضا ومختلف الماكينات ذات الاذرع الميكانيكية المختلفة التي تستخدم في مختلف الاعمال والمشاريع الضخمة على هذا الكوكب، كلها مستوحاه من تقليد مختلف الكائنات الحية التي خلقها الله عز وجل؛ فهي هدية من الله لكل أصحاب العقول والمفكرين والمهندسين لاستخدامها من اجل حياة افضل للبشرية . ليس هذا فحسب، بل ان كل اشكال التقدم العلمي والتكنولوجي التي توفر مزيدا من الراحة وتساهم في تيسير حياة الناس، هي بكل بساطة تقليد لكل الاعمال الفنية التي خلقها الله عز وجل في الطبيعة؛ فقد خلق الله النماذج في الكون وتقوم التكنولوجيا بتقليد هذه النعم للبشرية.

السبب وراء استهداف المتعصبين لفن النحت على وجه الخصوص يكمن في الواقع في تقليد موروث الذي ورثوه من الماضي. في الماضي، عندما كانت عبادة الأصنام منتشرة بشكل واسع، اتخذ بعض الحكام تدابير ضد صنع التماثيل من أجل منع الناس من عبادة الأصنام. وكانت تهدف هذه التدابير آنذاك إلى تجنب الأخطار المحتملة في تلك المجتمعات، وتم نشر هذه الوصاية حرفيا واعتبارها جزء من العقيدة رغم انها لم تذكر في القرآن ولكن جاءت عن طريق الاجتهاد لتجنب الناس مخاطر الاصنام آنذاك. وتعتبر هذه الوصاية من أخطر الأضرار التي يمكن ان يسببها بعض الناس الذين يفضلون أصولهم الموروثة على القرآن الكريم.
من غير الممكن ان نحرم أنفسنا من النار أو الشمس لمجرد ان المجوس يعبدون النار وغيرهم من الناس يعبدون الشمس، ولا نتوقف عن اكل لحوم البقر لان الهندوس يقدّسونها؛ فهذه حقا وسيلة بدائية في التفكير ان نحرّم جميع التماثيل والفنون لمجرد ان

هناك بعض الوثنيين الذين يعبدون الأصنام. هذا، ويكمن الخطأ في تأليه الأشياء وطريقة التعامل معها؛ فمن يقدّس هذه الأشياء او يعاملها بطريقة تغضب الله عز وجل هم في الحقيقة يرتكبون المحرّمات وافعالهم مردودة عليهم ولكن الأشياء نفسها ليست محرّمة.
ان جميع فنون الرسم والنحت التي يحرّمها المتعصبين في المجتمعات الإسلامية هي قطعا ليست غير محرّمة في للقرآن وهو دليل المسلمين في كل مناحي حياتهم. الله يحب الفن ويدعوا عباده إلى حبه ايضا؛ وجعل الفن في خلقه لكل الكون، ولم يحرّم في كتابه أي نوع من الرسم أو النحت، بل على العكس فقد مدحت آيات القرآن الكريم الأعمال الفنية.

يمدح الله عز وجل التماثيل والأعمال الفنية كأمثلة على عظمة البناء في قصر النبي سليمان (عليه السلام) في تلك الآية:

" يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ."(سبأ،34)

ينبغي على المتعصبين الذين يحرمون هذه الفنون -على الرغم من هذه الآيات القرآنية – ان يظهروا موقفهم مما جاء في هذه الآية التي تصف قصر النبي سليمان (عليه السلام)، والذي كان يعج بالتماثيل الرائعة والخلابة.

ألحق مروجي هذه الخرافات ضررا كبيرا على المجتمعات الإسلامية، حيث لم يستطع العالم الإسلامي من تطوير نفسه بعد انتشار هذه الخرافات حول النحت والرسم؛ فالمجتمعات التي لا تستطيع تطوير الفن تبقى مجمدة وفارغة الروح ومنغلقة على نفسها. كما أنها تفقد تدريجيا قدراتها الإبداعية، والقدرة على التفكير العملي وفهم التفاصيل، حيث تنعكس برودة وقلة الذوق في الأماكن التي يعيشون فيها والطريقة التي يعاملون بعضهم البعض بها، وكل لذلك نتيجة اهمال الفن والرتابة، برودة وقلة الذوق، وخلو عالم المتعصبين من النعم التي أنعمها الله على عباده من خلال هذا الفن.

تحريم الذهب والحرير

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حريرا فجعله في يمينه وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال : إن هذين حرام على ذكور أمتي"(سنن أبو داود، الكتاب 32، الحديث 4046)

عن أبو موسى الأشعري اخبر ان رسول ﷺ أحل الذهب والحرير للإناث من أمتي وحرم على ذكورها (الترمذي)

حرم المتعصبين الحرير والذهب ولفق العديد من الأحاديث حول هذا الموضوع، ولكن في الحقيقة لم تأتي ولا آية واحدة بتحريم الذهب والحرير، بل على العكس من ذلك، فقد وصف الذهب والحرير في القرآن الكريم كنعمة من الله وذلك كما يلي:

"أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا."(الكهف،31)

"إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ."(الحج،23)

"جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ."(فاطر،33)

وهناك بعض الأحاديث أيضا تظهر استخدام قماش الحرير في عهد النبي ﷺ كما يلي:

عن سعد: رأيت رجلا راكبا على بغلة بيضاء وكان لديه عمامة **سوداء من الحرير والصوف**. قال: لقد **وضعها رسول الله ﷺ** (سنن أبو داود، الكتاب 32، الحديث 4027)

قال أبو داود: كان عشرون من صحابة الرسول الله ﷺ أو أكثر يلبسون الحرير، كان من بينهما انس والبراء ابن اعزب. (سنن أبو داود, الكتاب 27, الحديث 4028)

كما رأينا، كان النبي ﷺ يعتبر المسلمين أحق بهذا الجمال والملابس الجميلة
بالطبع كانت هذه الأمور في سنة نبينا ﷺ لأنه كان يشجع ويحب النعم التي مدحها الله في القرآن. ومن الدلائل القطعية هنا على أن هذه الأحاديث هي كاذبة وملفقة هو في تحريمهم أشياء باسم النبي ﷺ لم يأتي القرآن الكريم على ذكر تحريمها بتاتا ولا مجال للشك فيها.

الذهب هو زينة، وكما رأينا من قبل، فالله يشيد بجمال الزينة في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه " **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...**" (سورة الأعراف، 31)، ويدعو المسلمين اللباس الجيد واستخدام الزينة.
دعونا نذكر أنفسنا أيضا بأن الزينة حللت للرجال والنساء على حد سواء حيث يقول تعالى في سورة الأعراف:

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ."(الأعراف،32)

منع المكياج وتصفيف الشعر والنظافة ولأناقة

الأحاديث الملفقة التي تحرّم الرائحة الجميلة
لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى تغتسل كغسلها من الجنابة (سنن أبو داود، الكتاب 33، الحديث 4162)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إذا استعطرت المرأة ، فمرت على القوم ليجدوا ريحها، فهي كذا وكذا. قال قولا شديدا.(سنن أبو داود، الكتاب 33، الحديث 4161)

والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزيّنة متعطّرة، والزّوج بذاك راض، بني لزوجها بكلّ قدم بيت في النّار.(نهج الفصاحة، 2382)

ايما امرأة تعظرت لغير زوجها وخرجت، لن يقبل منها صلاتها حتى تغتسل كأنها تغتسل من الجنابة.(ما لا يحزره الفقيه، المجلد 3، ص.440)

الأحاديث الملفقة التي تحرّم الوشم وإزالة الشعر وتجميل الاسنان

لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله(صحيح البخاري، الكتاب 72، الحديث 815)

الأحاديث حول تحريم الشعر المستعار ونتف الحاجب والوشم

لُعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء(صحيح البخاري، الكتاب 72، الحديث 820)

لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله(صحيح البخاري، الكتاب 72، الحديث 815)

الأحاديث التي تحرّم خروج المرأة من بيتها بملابس انيقة

قال النبي ﷺ " يا فاطمة! ان ملائكة السموات السبع والأرضين **السبع** تلعن المرأة التي تخرج متزينة ومتجملة كي يعجب الناس بجمالها، فتحصل على غضب الله في الدنيا ويلقى بها في نار جهتم في الاخرة"(شهب الاخبار، دستان الزنان، ص.11)

الإمام الصادق: يكفي للمرأة ان تقلل من شأنها وتجلب العار لنفسها ان تخرج بالملابس (كي يراها الناس ويشيروا اليها) (بحار الأنوار، المجلد.78، ص.252)

علي رضي الله عنه: اردين الملابس السميكة(التي لا تصف الجسم) فلا يرتدين الملابس الخفيفة الا خفيفات الايمان"(بحار الأنوار، المجلد،79،ص.298)

حرم نبي الله ﷺ على النساء لبس الملابس المغرية والملفتة للنظر ولبس الخلخال او غيره مما يصدر الأصوات عندما يخرجن. (مستدرك الوصيل، المجلد .14، ص.280)

الأحاديث الملفقة حول حرمان النساء من الجنة لانشغالهن بالذهب والملابس

"اطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء فقلت اين النساء؟ قال شغلهن الأحمران الذهب والزعفران" يعني الحلي ومصبغات الثياب

الأحاديث الملفقة التي تحرّم على النساء لبس الملابس الأنيقة

ساعد النساء بعدم الباسهن الملابس الأنيقة

اقتبست هذه الأحاديث هنا للإظهار مدى احتقار المرأة في دين المتعصبين مروجي الخرافات، ومدى حماقتهم ونقص عقولهم وبعدهم عن القرآن. فهذه الاحكام التي يأتون بها من خلال أحاديثهم الملفقة لا صلة لها بالقرآن بتاتا ولكنهم يصورونها على انها جزء من العقيدة؛ وبالتالي هم لا يدمرون جمال المرأة فقط بل

يخلقون نموذجا لمجتمع كامل يخلو تماما من الحكمة ومدمر. منذ ذلك الحين نجد ان حياة أولئك الناس الذين يعيشون في مثل هذه المجتمعات هي مجمدة بلا قلب وبلا روح وتضمحل يوم بعد يوم، وتفقد الحياة قيمتها يوما بعد يوم في تلك المجتمعات. فعندما يدّمر جمال المرأة وهو واحدة من نعم الله العظيمة في الحياة، فهي تخسر روحها وينحدر مفهومها للمجتمع الى أسوأ ما يكون فتنطفأ شمعة الحياة عندها. فكما ناقشنا تفاصيل ذلك في أجزاء سابقة، فإن طمس عقول النساء وتجاهل افكراهن الخلاقة والبناءة، القادرة على العمل في كافة الظروف والسبّاقة للرجال في العديد من المجالات، يؤدي حتما الى حرمان المجتمع من العديد من الفوائد. ولعل أسوأ ما يكون في هذه الديانة المتعصبة هو ان المرأة نفسها تؤمن بهذه الخرافات التي تقال عنها ولا حرج في معاملة نفسها على انها هي فعلا اقل شأنا؛ حيث اعتادت هذه النساء على انهن أقل شأنا من الرجال وأنهن عاجزات عن القيام بالعديد من المهام وذلك لأنه يجري تربيتهن على هذا النهج منذ الصغر وبرمجة عقولهن ليكن كذلك؛ فلا يؤخذ برأيهن في أي مسألة وتترك جميع القرارات للرجل ويسلمن حياتهن بالكامل للرجل أيضا.

كما رأينا سابقا، فقد أشار الله عز وجل في الآيات الى الذين يحرّمون زينة الله ونعمه الجميلة، مثل هؤلاء الناس يتصرفون بما يتعارض مع القرآن الكريم:

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(الأعراف،32)

كما رأينا بالفعل في التفاصيل، فالمرأة هي متعة وذات قيمة كبيرة في القرآن الكريم؛ فجمالها نعمة، وذكائها يقود المجتمعات الى افاق واسعة جدا. فقد أنعم الله بكل هذه الصفات الجميلة على المرأة؛ ومدحها وجعلها تحت رعايته.

يجب ألا ننسى أن المتعصبين هم من يحاولون تحريم الجمال وغيره من النعم التي أسبغها الله على عباده. ولذلك فمن الخطأ الكبير جدا إدانة أولئك المتعصبين والنظر إليهم على انهم يمثلون الإسلام الحقيقي وبالتالي انتقاد الإسلام الحقيقي عن جهل؛ فالناس الملتزمون فعلا بالقرآن ويمثلون الإسلام الحقيقي هم أولئك الذين يقدّرون الجمال والزينة ويقدّرون نعم الله المختلفة ويمارسونها في حياتهم، وليس أولئك الذين يحرّمونها.

إذا سادت الروح المتعصبة في العالم...

دعونا الآن نلقي نظرة على شكل العالم المفترض في ضوء هذه المحظورات في حال سيطر المتعصبين عليه. إذا تم تطبيق الحظر على الرسم والنحت من قبل مروجي الاشاعات في الحياة اليومية، فلن يكون هناك أي لوحات أو صور أو حتى ملصقات اعلانية في أي مكان في العالم، وبالتالي:

- لا يمكن استخدام أي رسوم توضيحية مع المواد الدعوية المكتوبة.
- لن يكون هناك أي رسوم توضيحية في الكتب المدرسية.
- لن يكون هناك أي صور على اشعارات البنوك.
- لن تكون هناك لوحات رائعة أو زخارف على الجدران في القصور.
- لن يكون هناك رسومات توضيحية مصورة للجسم البشري في حصص التشريح.
- لن تكون هناك مدارس الفنون الجميلة أو ما شابه.
- لن يكون هناك أي صحف او مجلات او كتب أو صفحات انترنت مصورة. وسيتم حظر مشاهدة التلفاز لأنه عبارة عن برامج مصورة.
- مع حظر المؤسسات الإعلامية، سنخسر فوائد عظيمة لا تحصى يتم الحصول عليها من وسائل الإعلام، ويصبح من المستحيل القيام بالدعوة حول القيم الأخلاقية، واخبار الناس الحقيقة حول القرآن الكريم.

المكياج، تصفيف الشعر، النظافة، الثقافة والحداثة و"الجودة" باختصار هم جميعهم متطلبات الإسلام

يجب ان يكون المسلم يجب أن يكون مهندم ونظيف وجذاب بالطبع، لأن الجمال، والأغراء، والاستمتاع بالفن كلها خصائص الله عز وجل، وكما تبين الآيات المذكورة أعلاه، فقد أغدق الله المؤمنين بالنعم؛ ولا يوجد في القرآن ما يشير الى تحريم اللبس والماكياج والرتابة. في الواقع، اعتادت النساء في زمن النبي ﷺ أيضا الخروج بشكل مغري وجميل وليس الذهب ووضع المكياج؛ وكذلك الرجال وخصوصا النبي ﷺ حيث كان يضع الكحل على عينيه كما يكشف لنا الحديث التالي:

هناك بحثا جذابة كما ومهندم ممكن في زمن نبينا (عليه الصلاة والسلام). وارتدى النساء الماكياج في ذلك الوقت، وأيضا: الرجال أيضا، بما في ذلك نبينا (ص) على وجه الخصوص، وارتدى الكحل على عيونهم. كما يكشف أحد الأحاديث:

فعن عائشة (رض): قال رسول الله (ص) تطبيق الكحل في عينيه بينما كان الصيام. (سنن ابن ماجة، الفصل 9، الحديث 1678)
النساء المسلمات في تلك الأيام تستخدم أحمر الشفاه، أحمر الشفاه والكحل ورسمت أيديهم والأظافر بالحناء. تستخدم النساء والرجال الأصباغ الخاصة لتلوين الشعر. نبينا (ص) تستخدم لتشجيع الناس على صبغ شعرهم، وحتى مصبوغ بلده.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أكتحل النبي ﷺ وهو صائم (سنن ابن ماجة، الفصل التاسع، الحديث 1678)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: عليكم بالإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر"(3495، صححه الالباني في صحيح الجامع 4045)

تستخدم النساء في هذه الأيام أحمر الشفاه والكحل وتطلي اظافرها وايديها بالحناء، وكان الرجال يستخدمون صبغة خاصة لتلوين شعرهم، حتى ان النبي ﷺ كان يحث المسلمين على صبغ شعرهم وكان يصبغ.

وقالت زينب رضي الله عنها: «دخلتُ على أم حبيبة، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدَعَت أم حبيبة بطيب فيه صُفرة، خَلوق أو غيره، فدَهَنت منه جارية ثم مسَّت بعارِضَيها.(صحيح البخاري،الكتاب 63،الحديث 251)(الخلوق لونه وردي-اصفر يستخدم كأحمر الشفا)

أحاديث أخرى حول هذا الموضوع كما يلي:

في تقليد الطبراني فانه واجب "تغيير لون الشعر وذلك لمعارضة الأجانب(2111)

*رواه أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: **اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم** (أي صبغ الشعر واللحى بلون غير الرمادي)." (صحيح البخاري، كتاب 56، الحديث 668، صحيح مسلم، كتاب 24، الحديث 5245)*

قال أنس بن مالك، كان أبو بكر يخضب شعره بالحناء والكتم (نوع من النباتات المستخدمة في صبغ الشعر). (صحيح البخاري، كتاب 58، الحديث 257)

قال أنس بن مالك كان أبو بكر وعمر ***يصبغون بالحناء*** *(صحيح مسلم، كتاب 30، الحديث 5779)*

وروي عن صهيب الخير: ان النبي ﷺ قال ***"أفضل صبغة تستخدمها لشعرك هي تلك المادة السوداء*** *التي تزيد من حب ازواجك لك وتزيد من هيبتك في وجه اعدائك." (صحيح مسلم)*

وهناك بعض الأحاديث حول اللون الأصفر كان لون شعر النبي ﷺ المفضل:

عن ابن عباس قال : مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما أحسن هذا . قال فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا أحسن من هذا ، ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا أحسن من هذا كل ه"
"(سنن أبي داود، كتاب 33، الحديث 4199)
يا معشر الأنصار، صبغ شعرك الأحمر والأصفر، وخالفوا العجم (الفرس). (رواه أحمد، 21780)

كان بعض الصحابة يستحبون صبغ شعرهم بالأصفر بشكل عام، مثل علي وابن عمر وأبو هريرة، وكان البعض الاخر يصبغه بالحناء والكتم، والبعض بالصبغة السوداء، ومن بين أولئك الذين يفضلون الأسود كان حضرة عثمان، حضرة حسن، حضرة الحسن والحسين (ابناء علي)، عقبة بن عامر وابن سيرين وأبو البردة.

فعن عبد الله بن عمر: ... "رأيت رسول الله صلى الله عليه يصبغ باللون الأصفر، ولا شيء أحب إليه من ذلك. وقال كان يود صبغ كل ملابسه بهذا اللون، حتى عمامته. (سنن أبي داود، كتاب 32، الحديث 4053)
سئل أبو قتادة (رضي الله عنه) مرة رسول الله ﷺ "لدي شعر طويل، هل امشطه؟" فأجاب النبيﷺ: "نعم، واعتني به." ومن بعدها استمر أبو قتادة في الاعتناء به واحيانا استخدام الزيت مرتين في اليوم((أي وضع الزيت عليه وتمشيطه) بسبب امر النبي ﷺ .(الإمام مالك وقد روى هذا الحديث مشكاة ص 384)

عن ابي ظهر ان النبي ﷺ **قال:** إن أفضل ما تغير به لون الشيب هو الحناء والكتم " (سنن أبي داود، كتاب 33، الحديث 4193)

كانت العديد من النساء في زمن نبينا ﷺ تستخدم الحناء لطلاء الأظافر بدلا طلاء الاظافر المعروف لدينا اليوم ،وكان النبي ﷺ يحث نسائه على طلاء اظافرهن أيضا.

عن عائشة رضي الله عنها: قدمت امرأة تحادثها من خلف الستار وتخبرها بانها لديها رسالة الى رسول ﷺ . فإغلق رسول ﷺ يده وقال لا اعلم اذا كانت هذه يد رجل ام يد امرأة " "فقالت" لا هذه يد امرأة." فقال **" لو كانت يد امرأة عليك تمييزها من خلال الأظافر، اعني الحناء**. "(سنن أبي داود، كتاب 33، الحديث 4154)

فعن عائشة (رضي الله عنها): عندما، قالت هند ابنة عتبة: يا رسول الله، أتقبل ولائي لك، فأجابها؛ **"لا اقبل ولائك حتى تميزي راحتي يديك** ..." (سنن أبي داود، كتاب 33، الحديث 4153)

النساء جميلات، بالطبع يجب ان يعتنين بأنفسهن

يجب ان تكون المرأة جذابة وأنيقة بالطبع، وكذلك سلوكها يجب ان يكون نبيل جدا أيضا، وهذا يعني القيم الاخلاقية العالية وبالطبع القيم الاخلاقية، تستجدي احترام الناس لهذا الشخص. هذا لا يعني أن يكون المرء جميل أو غني، ولكن ان تكون روحه جميلة يحب النظافة والاناقة ومظهره انيق باستمرار. كما يجب على المسلمين الاعتناء بأنفسهم بشكل جيد ليستكملوا النور الذي منحهم إياه رب العالمين، وان يعملوا على كسب احترام الناس لهم من خلال اخلاقهم وروحهم العالية ومنظرهم الانيق؛ فالنفس جميلة تحب كل جميل، وبالتالي يجب ان تظهر المرأة دائما بمظهر أخلاقي جميل وملابس جذابة وانيقة وان تكون واثقة جدا من نفسها، فالله جميل يحب الجمال أيضا ويدعونا اليه.

الماكياج هو وسيلة مهمة لأناقة المرأة واظهارها بمظهر جذاب، وهو نعمة من الله. ان الله يحب كل أشكال الجمال، ولذلك خلق النساء والزهور والأشجار والفراشات والطيور لتكون جذابة. كما اننا نعشق كثيرا الألوان المتناسقة على جناح الفراشة، والرسومات والزخارف المتناغمة على جسدها، وكذلك هي المرأة زينة ومتعة الزينة هذه الدنيا، وأكثر المخلوقات جاذبية. خلق الله الفراشات لتكون ممتعة ومرهفة وكذلك خلق النساء لتكون ممتعة ومرهفة؛ فالجمال الذي اعطي للمرأة من خلال اغرائها واناقتها هو نعمة من الله واعطاها قيمة كبيرة، حيث يلامس جمالها القلب مباشرة وتعشق العين النظر اليها، وعلى العكس تماما من ذلك المرأة التي لا تعتني بمظهرها ولا بأناقتها، فلا تجذب حب القلوب لها.

يحاول المتعصبين ادخال الناس الى الظلمات من خلال حظر الماكياج وافقاد الناس روح المتعة ودخال الناس في عالمهم المظلم الذي يخلو من أي سرور او فرح او جمال يذكر؛ فهم يعاملون المرأة على انها متاع يجب يغلق عليها الأبواب وتنفصل تماما عن المجتمع وان تخلو من أي جمال او جاذبية او قيمة جمالية اخرى. لذلك، دعونا نسأل، ما هي طبيعة الشخص الذي يفضل الايمان بهكذا دين او العيش في ظل هكذا مجتمع يهين المرأة ويعاملها كمخلوق مريض؟ من يفتخر بهكذا فكر او يؤمن به؟
لهذا السبب يعارض الغرب الفكر الأصولي، لكنهم مخطئون إذا اعتقدوا ان هذا هو الإسلام الحقيقي.

من حق المسلمين ارتداء الملابس الجذابة وامتلاك السيارات الجميلة والمنازل الفخمة

كان نبينا ﷺ **وأصحابه** قدوة في مظهرهم واناقتهم ونظافتهم ورتابتهم، كانوا الأفضل على الاطلاق في زمانهم. لو عاش نبينا في زماننا لكان من احسن الخلق مظهرا وخلقا؛ لكان يلبس اكثر الملابس عصرية و اناقة وجاذبية ، ولكان يعيش في افضل البيوت فخامة ولكان ركب افخم المركبات ، ولكان معروف بتميزه وذوقه الرفيع. في الواقع، تفيد الأحاديث التي نبينا ﷺ واصحابه كانوا اكثر الملابس اناقة وبهاء ، وكانو يلفتون النظر برتابتهم ، حيث كان النبي يرتدي رداء مطرزا باللون الذهبي:

واضاف "ان النبي ﷺ خرج في عباءة مطرزة بالذهب وقال: يا محرمة! هذا ما احتفظت به لك..." (مجموعة الحديث العظيم، جمع الفوائد من جمع الأصول، ومجامع الزوايد، امام محمد بن محمد بن سليمان، الروضاني، منشورات عز، الطبعة الثانية، إسطنبول 2009، 257-261-262-265-271-271-273)

هؤلاء الناس الذين يحاولون نشر دين على اساس خرافاتهم وتقاليدهم الخاصة يعتبرون أنفسهم عموما بأنهم لا يستحقون أي شيء من الجمال او الجاذبية ويتصرفون انطلاقا من شعورهم بالنقص، وبالتالي لا يعتبرون أنفسهم - أو المسلمين عموما – انهم بحاجة للأناقة او الملابس الانيقة او المنازل الفخمة او السيارات الفارهة. لا يوجد أي مشكلة في ان تعيش في منزل فخم، او ان تمتلك سيارة فخمة أو ان ترتدي الملابس الجميلة الا انهم يفقدون صوابهم إذا رأوا المسلمين يفعلون ذلك. كما ان شعورهم بالنقص يزيد غضبهم أيضا ولا يتقوف غضبهم على غير المسلمين بل وعلى المسلمين أيضا.

يجب على المسلمين بالطبع فعل كل ما بوسعهم لحماية الأشخاص الذين يواجهون الصعوبات والسعي لمرضاة الله قدر الإمكان في هذا الصدد، لكن هذا لا يعني ان يكونوا في حالة يرثى لها من القرف والاوساخ وسوء المظهر. بل على العكس يجب ان يمتاز المسلم بشخصية قوية جدا لتوصيل دعوته؛ فكلما كان نظيفا، انيقا، مهذبا، عصريا، أكثر انفتاحا على الخارج، أكثر بهجة وأكثر انفتاحا على الأفكار الجديدة، كانت دعوته وايمانه أكثر مثالية عظمة، وحياته كلها أيضا. كما يجب على المسلمين جميعا ان يلتزمون بهذا النهج في حياتهم ويمارسونه بكل سرور.

فبدلا من أنماط الحياة البشعة التي يحتقرون فيها المرأة يجب على المسلمين التأثر بالنهج السلمي والحياة الكريمة التي يقدمها الإسلام و ان يعيشوا على نهج حياة القرآن التي يسودها الحب بدلا من الخوف والرعب. في الواقع، عاش الناس الذي عاصروا النبي ﷺ في رخاء من العيش ومارسوا نمط حياة يملاها السرور والسعادة وتأثروا جدا بها، فمن المعروف أن نبينا ﷺ كان دائما يرتدي العباءة البيزنطية والملابس الجميلة الأخرى عندما يلتقي بالأجانب. كما بعث نبينا ﷺ ضحية الكلبي في رحلات مختلفة لدعوة الشعوب الأخرى إلى الإسلام، وكان رجلا

وسيم بشكل لا يصدق ويرتدي أثمن الثياب واجودها وخصوصا عندما يذهب في رحلات الدعوة للإسلام، فكان الناس ينجذبون الى أسلوبه ومظهره بشكل كبير ويتجمعون حوله في الطرقات ليعرفوا المزيد عن هذا الدين الذي يجعل الناس في هذا الشكل وهذا هو الهدف؛ ان يعلم الناس ان هذا الدين يدعوا الى الجمال والحياة الكريمة.

بعض الأحاديث النبوية التي تتناول اللباس وحسن المظهر كما يلي:

عن أبو الاوس عن ابيه مالك بن نضاله انه قال: أتيت النبي ﷺ في ثوب دون(يعني في ثوب دنئ حقير متسخ) فقال لي النبي ﷺ ألك مال؟ قلت نعم، فقال: من أي مال؟ قلت: قد أتاني الله من الأبل والغنم والخيل والرقيق، فقال النبي ﷺ فإذا آتاك الله ملا فليُرى أثر نعمته عليك.(نقل الامام احمد عن سفيان بن يونانه، عن الزارة عمر بن عمر عن عمه أبو الاوس بن مالك بن نضال عن ابيه مالك بن نضاله)

عن جابر رضي الله عنه: ذهبنا في معركة الانمار مع النبي ﷺ يا رسول الله، جاء معنا صديق من المدينة، فقد اعددناه ، وهو يتبعنا ويحمينا. اقترب الرجل يلبس قطعتين من الملابس الممزقة. عندما رأه النبي ﷺ فسئله " اليس لديه شيء يلبسه سوى تلك الملابس البالية؟ " لديه قطعتين أخريين اعطيناه إياهم في حقيبته" ادعوه وليضع الملابس الجديدة على نفسه" فندهنا عليه والبسناه الملابس. وعندما ذهب قال النبي ﷺ اليس من الأفضل له لبس هذه الملابس الجديدة بدلا من تلك البالية؟ فسمع الرجل ذلك وقال" يا رسول الله، هل البس الملابس الجديدة عندما اذهب في الجهاد في سبيل الله؟" نعم حتى وانت في الجهاد في سبيل الله"(مجموعة الحديث العظيم، جمع الفوائد من جمع الأصول، ومجامع الزوايد، امام محمد بن محمد بن سليمان، الروضاني، منشورات عز، الطبعة الثانية، إسطنبول 2009، 257-261-262-265-271-271-273)

الفصل الخامس

اليهود والمسيحيين في عقيدة المتعصبين

بعد أن شهدنا طريقة المتعصبين "المرعبة في التفكير، ولا سيما في حربهم ضد النساء، فلا غرابة ان رأينا انهم يحملون نفس المواقف تجاه أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين. فمرة أخرى نجد ان المصدر نفسه من الأحاديث الملفقة التي سممت عقول المجتمعات الإسلامية لسنوات وكونت العداوات الشديدة تجاه المسيحيين واليهود؛ حيث تروى هذه الأحاديث الكاذبة على انها من قول رسول ﷺ، وبالتالي تجاهل المجتمع المسلم الصالحين من اليهود والمسيحيين الذين مدحهم الله عز وجل في القرآن الكريم ودعى الإسلام الى حمياتهم في المجتمعات الاسلامية. كما تجاهل المسلمين آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن اليهود والمسيحيين لصالح هذه الأحاديث الملفقة، ولا ننسى أيضا انه يخرج من ملة الايمان كل من يتجاهل آيات القرآن.

ويناقش هذا القسم المعنى الحقيقي لبعض آيات القرآن الكريم التي يحاول بعض المتعصبين وبعض خصوم الإسلام استخدامها كأدلة لعداء الإسلام تجاه أهل الكتاب، وكذلك الأحاديث الملفقة التي هي السبب الحقيقي لهذا العداء تجاه اليهود والمسيحيين الذي تكوّن على مر السنين. علينا أيضا أن نتذكر حقيقة مهمة للغاية :وهي إن المسيحية واليهودية من الديانات السماوية الحقيقية التي انزلت قبل الإسلام، وينبغي على جميع المسلمين مسؤولية الاعتراف بهذه الأديان ورسلها التي أرسلت لأن الايمان بالرسل هو جزء من العقيدة الإسلامية حيث قال تعالى:

"قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ."(البقرة،136)

ليس هناك شك في أن هذه الأديان الحقيقية اسيئ تفسيرها من قبل العقليات المتعصبة، وامتد هذا التشويه إلى نصوص الكتب المقدسة نفسها. ومع ذلك، عندما ننظر إلى القرآن الكريم، الذي لن يمسه سوء وسيبقى بعيدا عن التحريف حتى يوم الحساب علينا ان نتدبر آياته التي تدعونا إلى الايمان بالديانات المسيحية واليهودية الحقيقية غير المحرفة والالتزام بما جاء فيهما أيضا.

وتعتبر بعض المجتمعات الإسلامية التي لا تزال تؤوي سياسات العداء المخيفة تجاه المسيحيين واليهود على الرغم من هذه الآية والآيات الأخرى في القرآن التي تثني على اهل اكتاب، مجتمعات متعصبة تمثل هذه الأحاديث الملفقة ولا تمثل الإسلام الذي جاء ي القرآن.

يقع بعض الناس في هذا الخطأ عن غير قصد، والبعض الاخر يفعله عن عصبية جاهلية في داخله. ان الغرض من هذا الكتاب هو تحذير أولئك الذين يقعون في هذا الخطأ والتوضيح لبعض خصوم الإسلام أن الدين الذي يحاربونه ويقفون ضده ليس الدين الإسلامي.

وعلى النقيض من كل ادعاءات المتعصبين فإن القرآن يلعن العداء تجاه أهل الكتاب ويحثنا الى حبهم واحتضانهم.

دونا ننظر الى الدلائل التالية:

ردود القرآن الكريم على أولئك الذين يستخدمون آياته كتبرير لاعتدائهم ضد اليهود

كان أهل الكتاب واليهود على وجه الخصوص دائما في حيرة من امرهم بسبب العداء الكبير من المسلمين تجاههم، وكانوا يعتقدون بوجود بعض الآيات في القرآن التي تدعو المسلمين على هذا العداء؛ ولذلك كان البعض منهم يلوم الإسلام. فهم لا يعلمون في الحقيقة ان القرآن يلعن اولئك الذين يعادون اليهود او أي من اهل الكتاب.
هناك نوعان من المزاعم الرئيسية التي يعتقد اليهود بان المسلمين يتخذوها ضدهم، وهما ان اليهود ملعونين، وانهم شبهوا بالقردة والخنازير (والعياذ بالله)، حيث يلقي المتعصبين بهذه الافتراءات على القرآن الكريم. دعونا نرى ماذا يقول القرآن حقا:

للمقارنة إلى القردة والخنازير (بالتأكيد إخواننا وأخواتنا من اليهود هم وراء ذلك). المتعصبين، في عقولهم، وقاعدة هذه المطالبات على القرآن. دعونا الآن ننظر ونرى ما يقوله القرآن الكريم حقا:
ومقارنة مع "القردة والخنازير" وماذا القرآن يقول حقا عن أهل الكتاب

الحقيقة القرآنية حول أهل الكتاب ومقارنة اليهود "بالقردة والخنازير"

يحتل أهل الكتاب مكانة خاصة في القرآن الكريم، ويشيد الله عز وجل يشيد باليهود والمسيحيين المخلصين ويبين بانه سوف يجزيهم الخير في الآخرة، كما ويدعوا المسلمين الى حمايتهم والحفاظ على حقوقهم وان يكونوا رحماء بهم، ومبادلتهم مشاعر المحبة والالفة، ولا يعني ذلك ان اهل الكتاب هم ضعاف وفقراء.

وعلى الصعيد الاخر نجد ان بعض المتعصبين يسعون جاهدين للعثور على ادلة في آيات القرآن الكريم لتبرير عدائهم تجاه اليهود، ويعتبر هذا ورقة هامة ورابحة في ايدي خصوم الإسلام الغربيين. يثير هؤلاء الحمقى المتعصبين عداوة المسلمين تجاه اليهود بالافتراء على بعض الآيات في القرآن الكريم ويدعون انها تلعن اليهود وتشبههم بالخنازير، ولكن في الحقيقة ان الذين لعنوا وشبهوا بالخنازير هم الفئة التي اشركت بالله وكفرت وانخرطت في النفاق والعداء تجاه اليهود وخرجت من ملتهم.

دعونا نبحث في آيات القرآن المتعلقة بهذا الموضوع:

يشير الله عز وجل في الآية 60 من سورة المائدة، إلى قوم خسفهم إلى "قردة و خنازير". وإذا تأملنا هذه الآية نجد ان هناك فئة من أهل الكتاب من بين المسيحيين واليهود وليس أهل الكتاب جميعهم، ولننظر الى الآيات:

دراسة الآية 60 م سورة المائدة:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"(المائدة،57)

" وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ."(المائدة،58)

" قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ."(المائدة،60)

تخاطب هذه الآيات القوم الذي خرجوا عن ملة أهل الكتاب وسخروا منهم وأشركوا بالله؛ أي انهم قوم انشقوا عنهم وذهبوا لعبادة الاصنام وأصروا على ارتكاب المحرّمات. لقد استخدم مصطلح "أهل الكتاب" في القرآن لتمييزهم عن أولئك المنافقين الذين خرجوا عنهم وليس للتعبير عن أهل الكتاب ككل واعتبارهم مذنبين (والعياذ بالله).

إذا نظرنا الى الآيات التي سبقت الاية60 من سورة المائدة، يمكننا أن نرى وصف كامل ومفصلا، حيث تقول الآية 57 من سورة المائدة: **"لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء "(المائدة،57)** فمصطلح **"من قبلكم"** يعني قبل المسلمين، و عبارة **" أُوتُواْ الْكِتَابَ "** يعني المسيحيين واليهود، والآية تشير إلى فئة من **الناس الكفار الذين سخروا من دين المسيحيين واليهود**. دعونا نكرر هنا بأن هذه ليست إشارة عامة إلى اليهود والمسيحيين، ولكن إلى المجتمع الإلحادي، العدواني والذين استهزأوا بأهل الكتاب وانشقوا عنهم، حيث اعتبر القرآن مثل هذا المجتمع بمثابة آفة وتهديد خطير ليس للمسلمين فقط، ولكن لليهود والمسيحيين أيضا.

من أجل تفسير معنى كلمة "كافر" التي تظهر في الآيات المذكورة هنا وحتى لا يساء فهمها، نحتاج إلى توضيح امر مهم: قد يؤمن شخص بالله او لا يؤمن فهذا امر منوط به، فهو حر في الاختيار، وهذه مسألة سيقررها ضميره. كما ان الانسان لا يفرض ايمانه على الناس الاخرين من غير المؤمنين ولا يكرههم على الايمان، فهذا النهج محرم في القرآن. وكما رأينا في الأجزاء السابقة أيضا، يقع على عاتق المسلم حماية غير المؤمن وان يفديه بنفسه.

ومع ذلك، إذا سخر هذا الكافر من المؤمنين واستهزأ بهم وبإيمانهم، وإذا تخلى عن حبه لهم وأكن لهم البغضاء والعداوة وجهر بها، فهو في الحقيقة يعادي الله. ففي هذه الآية تجاوز الكفار حدودهم في الاعتداء على المؤمنين والاضرار بهم، ولذلك كان عقابهم من الله في المرصاد وشبههم بالقردة والخنازير لأنهم كانوا منافقين وسببوا المتاعب للمؤمنين.

اليهود الذين أشاد بهم القرآن

كما رأينا، فإن الآيات التي جاءت قبل الآية 60 من سورة المائدة تظهر سمات هذا المجتمع وإذا تأملنا الآية التالية نجدها تظهر السمات الحقيقية النظر لليهود والمسيحيين:

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ."(المائدة،69)

تشيد هذه الآية باليهود والمسيحيين الذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات؛ يبشرهم الله عز وجل بالا يخافوا ولا يحزنوا. فهذه بشرى بالجنة بالنسبة لهم لان الله يعدهم بأنهم لن يروا الحزن؛ يضعهم في مكانة كبير ويعبر لهم عن حبه لهم.

دراسة الآية 166 من سورة الأعراف

" وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ." (الأعراف،163)

" وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ."(الأعراف،164)

" فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ."(الأعراف،165)

" فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ."(الأعراف،165)

عندما ننظر إلى الآيات التي سبقت الآية 166 من سورة الأعراف، نجد انها موجه لبني إسرائيل مباشرة؛ تلك الفئة الضالة التي لم تلتزم بالسبت، حيث نسوا ما ذكّروا به وتجاهلوا ما أمرهم الله وأصروا على فعل ما حرّمه الله عليهم. لذلك فهؤلاء هم فئة من بني إسرائيل (اليهود) الذين كفروا بدينهم ورفضوا الانصياع لأوامر الله عز وجل.

إذا أمعنا النظر في هذه الآيات، نجد ان هناك طائفتين من اليهود، الطائفة التي امنت بربها ودينها والتزمت بأوامر الله والطائفة الأخرى التي كفرت بربها ولم تلتزم أوامره. على سبيل المثال، في الآية 164 تجد الفئة الصالحة من اليهود يحذرون الفئة الضالة باستمرار ويدعوهم إلى العودة الله، وذلك لأنهم يريدون لهم الخير والصلاح " **وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ". تكشف لنا الآية 165 ان الله عز وجل نجّى الطائفة الصالحة واهلك الطائفة الكافرة التي عصت أوامر الله وأعتدوا على الطائفة الصالحة من اليهود.

كما أشاد الله باليهود الصالحين من قوم موسى في الآية 159 من سورة الأعراف أيضا.

" وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ."(الأعراف،159)

فهي تصفهم بأصحاب عدل ويتبعون الحق، وجعل الله عز وجل حكمة كبيرة من راء هذه الآية؛ فهي توصف كيف يجب ان يعامل المسلمين اليهود الصالحين ويتصرفون تجاههم.

دراسة الآية 65 من سورة البقرة

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ."(البقرة،63)

" ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ."(البقرة،64)

" وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ."(البقرة،65)

حرّم الصيد يوم السبت على اليهود، لذلك يمكننا القول حسب ما جاء في الآية ان الفئة التي اعتدت وعصت أوامر الله هي من اليهود، وتشير الآيات السابقة إلى الفئة التي اعتدت على نبي الله موسى عليه السلام وجعلت حياته صعبة في

الصحراء، وجاء الوصف في هذه الآية مشابها لما جاء في التوراة. وبعد أن وصفت الآية سلوك هذه الطائفة الكافرة تجاه نبي الله موسى وسببت الكثير من المشاكل له، ذكّروا " بالوصايا التي جاء في التوراة وان يأخذوا بها"، وعلى الرغم من ذلك استمروا في فسقهم وكفرهم وأداروا ظهورهم لهذه الوصايا. لذلك لعن الله أولئك الذي أخلّوا بأوامر الله في السبت؛ أي الذين تحدوا التوراة.

كما نرى، ان الذين عصوا التوراة على الرغم من العهد الذي بينهم وبين الله هم الكفار من بني إسرائيل وليس اليهود، حيث يثبت طيشهم ومغامرتهم في يوم السبت ذلك. فبالإضافة إلى انهم كفار، كانوا أيضا يثيروا المتاعب والمشاكل لنبي الله موسى عليه السلام واتباعه المؤمنين، ولذلك لعنهم الله.

وثمة حقيقة أخرى بارزة هنا وهي أن الآية التي جاءت قبل هؤلاء الآيات مباشرة تشير إلى أجر اليهود الصالحين وتشيد بهم وتبشرهم في الأخرة:

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ."(البقرة،62)

كما رأينا، فقد أشادت الآية القرآنية باليهود المخلصين وبشرتهم بأجر في الاخرة، وبالتالي يجب على المسلمين ان يحبوا من يحبهم الله؛ وهذا ليس امر إلزاميا فحسب بل هو واجب أخلاقي تمليه علينا مشاعرنا وضمائرنا تجاه المؤمنين في كل مكان. لذلك وكما ذكر في العديد من الآيات، يجب على المسلمين حماية أهل الكتاب (اليهود والمسيحية) والاعتناء بهم ومعاملتهم بكل مودة. فكما رأينا بوضوح لم يميّز الله المؤمنين المخلصين من اليهود أو المسيحية أو المسلمين وجاءت الآيات لتزيل أي عدوانية تجاههم.

الخطأ حول كون اليهود ملعونين

أولا وقبل كل شيء، ان الاعتقاد بان "اليهود جميعهم ملعونين" هو أمر يتعارض تماما مع عدالة الله والعقيدة التي شرعها لعباده. أولا، اليهودية هي عقيدة حقيقية أنزلت على النبي موسى (عليه السلام)، الذي كان أيضا نبي للمسلمين. كما يتحدث الله عن اليهود واليهودية في القرآن الكريم ويشيد بالمؤمنين منهم، ووضع على عاتق المسلمين مسؤولية الاعتناء بأهل الكتاب وحمايتهم، وهناك بعض الآيات التي تخاطب بني إسرائيل وأهل الكتاب مباشرة، مما يعني بأن هناك يهود ومسيحية يقرأون القرآن ويخافون الله ويطيعون أوامره. وبالرغم من ذلك، فالمتعصبين لا يقبلون ان يحمل اليهود القرآن أو يلمسوه بأيديهم.

ثانيا، كلنا نأتي إلى هذه الدنيا من أجل الاختبار، والله وحده من يعلم حسابنا حسب نتيجة أفعالنا (الاختبار) يوم الحساب، ويشير الله عز وجل الى الدنيا على انها دار اختبار كما يلي:

" الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ."(الملك،2)

لذلك، يتعرض المسلم إلى نفس الاختبار الذي يتعرض له اليهودي. فمن غير المنطقي ولا المعقول القول بأن الطفل الذي يولد لعائلة يهودية ولا يدرك شيئا عن الحياة بانه ملعون؛ ان تتخيل الطفل ذلك الصفحة البيضاء الذي لم يتعرض لأدنى اختبار على انه حتميا ملعون وان تتوقع هذا الظلم من الله (والعياذ بالله)، يعني ان أولئك الناس فشلوا في فهم عدالة الله ورحمة ومحبته. أولئك الذين يدعون أن "اليهود ملعونين" هم من يحملون مثل هذا الفكر المؤذي ضد كل اليهود، ولا يفرقون بين صغير أو كبير. لكن كيف يستدل المتعصبين على ان اليهود ملعونين في القرآن؟

دراسة الآية 88 من سورة البقرة:

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ."(البقرة،88)

كذلك الأمر في هذه الآية حيث تخاطب الآيات فئة من اليهود من قوم النبي موسى عليه السلام وليس كل اليهود، والسبب في لعن الله عز وجل لهذه الفئة واضح تماما: "كفرهم"... فهذه الفئة هنا ضالة كافرة خرجت عن العقيدة اليهودية، وحتى انها فقدت صوابها الى درجة محاولة قتل النبي موسى عليه السلام كما تظهر الآيات. ولا يختلف الأمر هنا عن لعن المشركين الذين كفروا بدين نبينا محمد ﷺ تماما كما خرجت هذه الفئة عن دين نبي الله موسى عليه السلام. وبالتالي فإن الفئة المشركة هي التي لعنت في هذه الآيات وليس كل المسلمين أو كل اليهود.

دراسة الآية 155 من سورة النساء

" وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا."(النساء,154)

" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً."(النساء،155)

وصفت الآيات السابقة الفئات الكافرة من أهل الكتاب، ويستثنى منهم أهل الميعاد الذين غفر الله لهم كل خطاياهم، وذلك كما تبين لنا الآية ذ54 من سورة النساء. ثم تكشف الآية 155 كيف انهم تراجعوا بكلامهم وأخلفو ميثاق الله وعادو مرة أخرى الى كفرهم وقتلهم للأنبياء ولهذا السبب لعنهم الله.
كانوا غفر الله رغم كل تجاوزاتهم، في الآية 154 من سورة النساء. الآية 155 ثم يكشف ذهبوا مرة أخرى على كلمتهم، وعاد الى إنكار وقتلوا الأنبياء. هذه هي الأسباب فهي ملعونة.

تشير الآيات التالية إلى المجتمعات اليهودية وتميّز بين المؤمنين المخلصين وبين الكفار المشركين:

"لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا."(النساء،162)

ينطبق على اولئك اليهود الكفار المشركين الذي أفرطوا في كفرهم احكام مختلفة عن اليهود المؤمنين تماما كما ينطبق على المسلمين الذين أشركوا وأفرطوا في كفرهم، وبالتالي يستثني الله عز وجل صراحة اليهود المؤمنين ويعدهم "بأجر عظيم في الأخرة." فكيف يمكن لهذا المجتمع اليهودي الذي يشيد الله به في القرآن ويعده بأجر عظيم أن يكون ملعونا؟ كيف يستطيع شخص ان يقف بكل حماقة ويقول" كل اليهود ملعونين ويجب قتلهم"؟ في الوقت الذي يشيد الله بهم؟ المشكلة في المتعصبين هي أنهم لا يقدّرون الله حق تقديره، لا يفهمون القرآن، وقد وقعوا في فخ الأحاديث الملفقة المتعلقة بهذا الموضوع الذي سنتناوله في الجزء اللاحق.

دعونا نذكّر أنفسنا بنقطة مهمة جدا هنا، قد يكون شخص ما مشرك أو كافر في هذا العالم، ولكن طالما أنه ليس منافقا، ولا يسبب المشاكل للمؤمنين ويعيش حياة شريفة ومحترمة، فهو لا يزال تحت حماية المسلمين: وقد فرضت هذه المسؤولية على المسلمين من خلال القرآن الكريم. فالذين لعنو هم أولئك المنافقين الذين خانوا المؤمنين وقتلوا الأنبياء، حيث اعتبر الله عز وجل قتلهم الأنبياء أساسا في لعنتهم. كما ويصفهم الله عز وجل بأنهم فئة غدرت بالمؤمنين وطعنتهم في ظهورهم "نقضهم العهد"، ويعتبر اولئك الناس خطرا على النبي موسى (عليه السلام) وعلى المؤمنين المخلصين. وبعبارة أخرى، فقد لُعنت هذه الفئة من المشركين ليس لأنها ظهرت من بين اليهود أو بسبب كفرهم بالله ولكن قتلهم الأنبياء أمام الله كان السبب الرئيس في لعنتهم. وبالتالي من المهم جدا فهم هذا الفرق بشكل صحيح.

عدم مصادقة اليهود أو المسيحية

واحدة من آيات القرآن التي يتخذها المتعصبين وبعض خصوم الإسلام كدليل مفترض على عداوة الإسلام تجاه اليهود والمسيحية في سورة المائدة هي كما يلي:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ."(المائدة،51)

تظهر كملة " **أَوْلِيَاء** " أي أصدقاء مرتين. المعنى الأصلي العربي لكلمة " **أَوْلِيَاء**" التي جاءت في الفقرة " **لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء**" هو " **أوصياء وهم اولئك المكلّفون بالوصية من خلال قانون، القديسين، الأمراء أو الحكام**" الكلمة الأصلية في العربية هي "**أصدقاء**" والكلمة التي تترجم بمعنى أصدقاء في فقرة " **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ** " هي " **يَتَوَلَّهُم** " والمعنى الحقيقي لهذه الكلمة هو "**الأوصياء**" من يتعهد برعاية ناس او قوم معينين، واذا الى كلمة " **أَوْلِيَاء" الاصلية نجدها تشير إلى "الأصدقاء"** ولكنها استخدمت في الآية بمعنى " **الحكام**" أي يمنع على المسلمين ان يتخذوا اليهود أو المسيحيين حكام لهم أو ان يعيشوا تحت حكمهم او إدارتهم.(البروفسور. دكتور. بيركتار بايراخا، نصوص القرآن)

ليس من الصعب فهم الحكمة الموجودة هنا: على الرغم من ان كل الديانات السماوية المقدسة تؤمن بنفس الاله وبنيت على نفس الأسس، إلا ان لكل منها احكامها الخاصة وطريقة عبادة خاصة بها. لذلك هناك احتمالية كبيرة ان يواجه المسلمين صعوبات في طقوسهم وعبادتهم تحت إدارة اليهود أو المسيحيين ولهذا السبب جاء هذا الحكم في هذه الآية.

مفهوم اخر يساء فهمه: التقية (الاحتجاب)

التقية تعني "الاحتجاب، الاحتياطات، والحراسة." ويظهر هذا المصطلح في القرآن كما يلي:

"مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ."(النحل،106)

تصف هذه الآية وضع خاص جدا؛ حيث تجيز لشخص ما ان يخفي ايمانه كأن يقول ان ملحد مثلا بشكل مؤقت على الرغم من انه مؤمن ولكن لظروف اجبارية قاهرة كالهروب من الظلم. الاحتجاب لا يوجد له معان أخرى في القرآن.

إلا أن بعض الأشخاص الذين يحملون فهم مشوه جدا عن الإسلام يطبق التقية بطريقة مختلفة جدا، كما ان مفهومها خاطئ عند بعض خصوم الإسلام. يستخدم بعض الناس الذين يحملون الأفكار الخرافية عن الإسلام التقية كتكتيك يبني عليها كل حياته ويقوم بممارسة الأفعال غير الإسلامية بسهولة حتى وان لم تكن حياته معرضة للخطر، ويتظاهر بانه صديق لأعدائه وذلك بسبب تلك الأحاديث الملفقة في هذا السياق.

يدعي بعض خصوم الإسلام أو الذين يشككون في الإسلام بسبب التطرف ويؤكدون بانه لا ينبغي تصديق ما يقوله المسلمين عن السلام والمحبة، وان المسلمين في الحقيقة يعدّون لحرب رئيسية كبرى. كما يؤكدون ان المسلمين يطبقون مسألة التقية التي جاءت في القرآن بهذا الخصوص، وهم مجرد يتظاهرون بأنهم مناصرين للسلام والمحبة، ولكن في الحقيقة يستعدون بفارغ الصبر للحرب. لذلك، فان كل مسلم يتحدث عن السلام والمحبة هو كاذب في نظر هؤلاء الناس. والمشكلة الرئيسية في كلا الجانبين هي ان كلاهما في الواقع يجهل القرآن.

هناك شرط واحد مهم جدا تعلق بالتقية التي جاءت في القرآن الكريم: "... **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**..." حيث يشترط في الشخص الذي يمارس التقية ان يكون في خطر، وفي ظل ظروف صعبة، فيخفي إيمانه هربا من الاضطهاد. وليس من اجل اخفاء الحقد والعداء. يكشف الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يكشف كيف كان هناك فرد من قوم فرعون قلبه عامر بالإيمان ولكنه اخفى ذلك خوفا من بطش فرعون.

" وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ "(غافر،28)

فهذا الرجل الذي أخفى ايمانه كان يعيش في خطر واضح؛ فهو يعيش مع فرعون أقصى طاغية في عصره جنبا الى جنب، فأخفى ايمانه أو مارس التقية لأنه كان يواجه خطر الموت. فهذا العمل متفق مع ما جاء في القرآن الكريم، لأنه كان فعلا انسانا مؤمنا ويواجه خطر الموت المحتم وكانت هذه هي الحالة الوحيدة التي يسمح القرآن ممارسة التقية بها.

الممارسات التي يمارسها مروجي الاشاعات تحت اسم التقية، وبعض خصوم الإسلام الذين يتخيلون أن هذه الممارسات تعبر عن الإسلام، قطع الطريق على السلام والحب لأن افكارهم بعيدة كل البعد عن القرآن. فالتقية التي يطبقونها في ظروف مختلفة تماما عما دعا اليها القرآن تدعم مناخ الحرب الحالي وتشجع على العدوان في العالم؛ من خلال هذه الممارسات يقدموا انطباعا بان السلام لن يتحقق يوما وسوف يستمر الذبح والوحشية.

هذه الطريقة في التفكير هي انتهاك للمنطق بقدر ما هي انتهاك للقرآن الكريم. تخيل مسلم يكرس حياته كلها للسلام والتآخي وتكوين الصداقات مع الناس في سبيل الله، ويتعرض للمخاطر بسبب دعاة الحرب والمتطرفين ويضع كل حياته في خطر، ومن ثم يكسب اليهود والمسيحيين ليكون له أصدقاء على الرغم من الآثار الضارة لنزعة الكراهية للإسلام، ويتنازل عن المال من أجل الصداقة. ثم تخيل انه يقرر فجأة ذبح الناس التي بنى معها وبينها أواصر الصداقة والمحبة بالرغم من كل التحديات، هذا هو منظور متطرف تماما. إذا كان شخص ما لديه مثل هذه الأفكار الشيطانية وعازم على ذبح الناس، بإمكانه فعل ذلك بسهولة، بإمكانه تطبيق هذه الفكرة الشيطانية في أي مكان وزمان. وإذا كان ينوي فعل ذلك باسم الدين، بإمكانه ان يجد أولئك الناس الذين يسيئون استخدام الدين لقتل الناس بكل سهولة وليس ببعيد عنه.

لا يمكن لأي مسلم ان يعيش حياته في الكذب، فالإسلام يحرّم ذلك. المسلم الحقيقي هو المسلم الذي يعيش دائما في رحاب القرآن؛ في ضوء آيات القرآن الكريم، ويقع على عاتق المسلمين واجب تقديم الحب للعالم (سورة مريم، 96)، لإحلال السلام في العالم (سورة البقرة، 208)، وإلى تحقيق الوحدة والاتحاد (سورة الأنفال، 73). يؤمرون بحماية حتى الكفار، وإذا لزم الأمر على حساب حياتهم الخاصة (سورة التوبة في، 6). تقع على عاتقهم مسؤولية أن يكونوا أصدقاء وإخوة مع أهل الكتاب، الذين يحتلون مكانة خاصة في القرآن الكريم، وان يحتضنوهم لأنهم يحبونهم ولان الله عز وجل امر بذلك أيضا ولأنهم "يوحدون الله" لا يأمرهم الله ان يذبحوا اهل الكتاب او ان يكرهوهم على عقيدتهم. أولئك الذين يسيئون زورا استعمال مفهوم التقية لتصوير الإسلام كدين حرب سيفشلون في خطتهم الخبيثة، لأن المؤامرات الشريرة محكوم عليها بالفشل. على الرغم من كل سيناريوهات الحرب، الا ان سفراء الديانات الثلاث سوف ينجحون في إحلال السلام في العالم. يهب الله دائما الانتصار للحق والسلام والمحبة والهزيمة للباطل. وقد خلق البشرية والكون كله على أساس من الحب.

لقد رأينا المعنى الحقيقي للآيات التي يحاول المتعصبين وخصوم الإسلام استخدامها كأدلة للعداوة تجاه اليهود. الآن دعونا نلقي نظرة على الأحاديث الواهية التي تستخدم لإثارة الكراهية تجاه اليهود؛ الأحاديث التي يؤمنون بها دون قيد أو شرط:

الأحاديث الملفقة عن المسيحيين واليهود وتوضيحات حولها استنادا إلى القرآن الكريم.

قتل من بلغ سن الرشد من اليهود

عن ام عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي **.((سنن أبي داود، كتاب 38، الحديث 4390)**

بناء على هذا الحديث الملفق، يأمر الرسول ﷺ بقتل كل اليهود الذين بلغوا سن الرشد. الإسلام هو دين يعتبر القتل الجائر جريمة كبرى، دين وعد اليهود المخلصين بأجر عظيم ويدعوا الى المحبة والمودة. لا يمكن ولا باي حال من الأحوال ان يدوا الإسلام الى قتل" انسان بريء كان من كان" عند بلوغه سن

الرشد فقط لأنه يهودي، ناهيك عن انه دين سلام يدعوا حتى الى المسامحة في القتل. بالطبع ليس هناك أي حكم من هذا القبيل في القرآن؛ مثل هذه الفكرة هي افتراء ضد القرآن والإيمان برب العالمين. وحسب احكام القرآن الكريم، يعامل هذا الشخص الذي يؤمن بهذا الحديث ويطبقه، كقاتل خارج عن ملة الإسلام. في الحقيقة، ان سلوك المتعصبين هذا الذي يدعوا الى قتل اليهود دون شرط او قيد وفي الوقت الذي يشيد الله فيه باليهود المؤمنين، إنما يوضح لنا ميزان الجهل لهؤلاء المتعصبين.

تحميل ذنوب المسلمين لليهود والنصارى يوم الحساب

تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف ، صنف يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات ذنوباً ، فيسأل الله عنهم وهو أعلم بهم ، فيقول : ما هؤلاء ؟ فيقولون : هؤلاء عبيد من عبادك ، فيقول : حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى ، وأدخلوهم برحمتي الجنة "(110 حديث قدسي الفصل 1، الحديث 8؛ المذكورة في المستدرك الحكيم)

دعونا نرد على هذا الحديث الكاذب بآيات من القرآن: يحاسب جميع المسلمين الذين يأتوا بذنوب كالجبال على ذنوبهم الخاصة، ويحاسب اليهود على ذنوبهم الخاصة أيضا؛ لن يتحمل أحد وزر أخر، وسيسأل كل عن ذنوبه الخاصة فقط، حيث كشف الله عز وجل ذلك في الآية التالية:

"مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ ..." (سورة الإسراء، 15)

ويوضح الله عز وجل في آية أخرى بشأن من يحاول تحميل ذنبه للأخرين ويقول سبحانه:

" وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"(النساء،112)

كما يكشف الله عز وجل في هذه الآية أيضا، ان الجميع مسؤول عن ذنوبه الخاص يوم القيامة" **وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ "(سورة البقرة، 281)** ولن يُظلم على أي شخص برئ في الآخرة؛ لن يجرأ أحد ان يقول يوم الحساب "ان فلان يحمل كل ذنوبي، ولذلك انا بلا ذنوب."، أو يكرر الكرة مرة أخرى ويرمي بذنوبه على شخص برئ كما فعل في الدنيا لانه يعلم ان هذا المنظور كاذب ووقح وخصوصا انه اماما الله عز وجل.

اليهود هم سبب فساد اللحم والطعام

***لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام، ولم يخنز اللحم* (صحيح مسلم، كتاب 8، الحديث 3472)**

يعتبر هذا الحديث دليل مهم لفهم العقلية التي تلفق مثل هذه الأحاديث وكشف كذبهم. ان الأحاديث الملفقة التي ناقشناها مسبقا في هذا الكتاب هي نتاج هذه العقلية؛ بالطبع ليس من المستغرب على هذه العقلية التي تدعي أن اليهود هم سبب فساد الطعام واللحوم، ان تحمل هذه الأفكار المرعبة حول النساء، والحيوانات، والفن، وجميع أشكال الحياة الاجتماعية، ويعتبر هذا الحديث أيضا دليل على تلفيق جميع الأحاديث التي تزدري اليهود وتكن العداوة لهم. ان العقيدة الإسلامية بريئة من هذا التفكير الذي يؤمن بأن اليهود احفاد النبي موسى ومن وعدهم الله بالأجر العظيم في

الاخرة هم سبب في فساد الطعام واللحوم في العالم. ولا ننسى ان الله أحل للمسلمين طعام اليهود والنصارى في الآية 5 من سورة المائدة. لذلك فإن هذه العقلية المتعصبة التي نقوم بدراستها هي بعيدة تماما عما جاء في احكام القرآن الكريم، ويبدو واضحا الانهيار المنطقي العميق هنا ويوضح المنطق المشوه للعقلية المتعصبة بشكل عام.

عقيدتان في الحجاز لا يتعايشان

اخر ما نطق به النبي ﷺ: "اللهم أهلك اليهود والنصارى... ولا تدع ديانتين في بلاد الحجاز." (مالك 511: 1588)

يعتبر هذا الحديث الملفق مرة أخرى تشويه رهيب لنبينا ﷺ ، فالله سبحانه وتعالى يتحدث عن وجود المسيحية واليهودية في القرآن ويبين لنا أنه أنزل القرآن للتأكيد على حقيقة هاتين الديانتين. القرآن لا ينفي هاتين الديانتين، ولكن يؤكد عليهم، ويعرض هذه المعلومات الهامة في العديد من الآيات:

" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ." (سورة آل عمران، 3)

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية عن وجود اليهود والنصارى في هذا العالم والبعض منهم مؤمنين وملتزمين بشرع الله عز وجل. كما أحل الله للمسلمين الزواج من نشاء اليهود والنصارى، وتناول طعامهم (سيتم توضيح ذلك بالتفصيل في الاسطر القريبة) بالإضافة إلى ذلك، يصرّح الله عز وجل ان أقرب الناس للمسلمين محبة هم "النصارى". كما يتحمل هؤلاء الناس المتعصبين الحمقى مسؤولية هذا الافتراء الرهيب والكلام الملفق الذي ينشرونه على لسان نبينا ﷺ "اللهم أهلك اليهود والنصارى" ، وفي الوقت الذي يتوعد الله فيه أهل الكتاب بالأجر العظيم. كما فندت الآيات التي تشيد بأهل الكتاب، وسلوك النبي ﷺ كل هذه الأحاديث الملفقة. سنوضح في الاسطر اللاحقة هذه الآيات ونلقي نظرة على سلوك النبي ﷺ تجاه أهل الكتاب:

نعت أحدهم باليهودي اهانة ولعن اليهود فيه أجر

عن عبد الله بن عباس: ان الرسول ﷺ قال: اذا نعت احدكم الاخر باليهودي استحق عليها 20 جلدة."(الترمذي، الحديث 1024)

من لم يجد شيء يتصدق به على الفقراء، فليعن يهودي وينال الأجر نفسه. (الضيلمي ، ابن عدي)

تهدف هذه الأحاديث الملفقة إلى تصوير مصطلح "يهودي" على انه إهانة، حيث وصف شتم اليهودي كمصدر للثواب، والفكرة من وراء ذلك هي نشر الكراهية ضد اليهود. مرة أخرى يظهر هذا الحديث العمى والجهل الذي يملئ قلوب هؤلاء المتعصبين ويوضح مدى بعدهم الشديد عن القرآن الكريم الذي احتضن اليهود المؤمنين وأشاد بهم ووعدهم بالأجر في الأخرة.

ويعتبر الإفلاس الفكري المبني على الأحاديث الملفقة والخرافات مصدر الكراهية لليهود والمسيحيين. وينبغي لخصوم الإسلام الذين يطعنون فيه بسبب أفكار المتعصبين التركيز على هذه النقطة الهامة جدا. كما ان خصوم الإسلام يخسرون فرصة ذهبية للقضاء وسلاحهم الوحيد لطمس العقلية المتعصبة والقضاء على المتعصبين والمتعصبين من خلال معاداتهم للإسلام الصحيح والمسلمين المخلصين، وبالتالي الاستعداد لكارثة سوف تلحق بهم.

التضييق على اليهود في الطريق

عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال" لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه"

يمثل هذا الحديث الملفق ضد ما جاء في القرآن من احكام المحبة واللطف باليهود وحمايتهم اعتداء صارخ على دين الله وتشويه لصورة النبي ﷺ وافتراء عليه؛ حيث تتعارض هذه الطريقة من التفكير مع أفعال النبي ﷺ الذي عامل اليهود والنصارى بمزيد من الحب والعطف، وتفتري الكذب على لسانه.

الغرقد، شجرة اليهود

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال "...حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فهو من شجرهم." ((صحيح مسلم، كتاب 41، الحديث 6985)

لعل هذا الحديث حول شجرة الغرقد من أكثر الأحاديث الملفقة انتشارا فيما يتعلق بالعداء تجاه اليهود. ووفقا لهذا الحديث الذي يفتقر إلى المنطق، يجب قتل أي شخص يهودي بغض النظر عما إذا كان برئ او طفل او رجل سلام او رجل مؤمن؛ عندما يختبئ اليهودي خلف شجرة أو صخرة فسوف يخبران المسلم بمكانه كي يقتله في كافة الأحوال ودون أي استثناء.

يعتبر هذا قتل من وجهة نظر القرآن، وإذا كان شخص يعتبر نفسه مسلم يؤمن بهذه الأحاديث الملفقة وقام بقتل يهودي يختبئ وراء شجرة على أساس هذا الحديث، فسوف يذهب اليهودي إلى الجنة، ويعاقب المسلم على ذنبه في الآخرة إلا إذا تاب عن عمله. ان هذا النظام عقيم ومرعب؛ يقوم بتأليف الأقاويل الكاذبة مثل" ***فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله*** " على لسان النبي ﷺ ويدعوا اتباعه على ارتكاب جرائم قتل بناء على هذه التلفيقات الكاذبة ، وعندما يسألهم الله عن ذنوبهم فربما يجيبون امرتنا الصخر، وهي بريئة وكل مخلوقات الله التي تسبح بريئة من هذه العقليات المتعصبة والمريضة والبعيدة كل البعد عن شريعة الله وسنة نبيه ﷺ . ولا يوجد نظام أو شيعة على وجه الأرض تدعو الانسان إلى قتل أخيه الانسان أو اهانته او تضييق الطريق عليه، بل ان القرآن يحتقر هذه العقلية :

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟

أَفَلا تَذَكَّرُونَ؟

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ؟

فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ؟(الصافات،154)

دعونا نرى كيف يفند القرآن وسلوك النبي ﷺ هذه الأحاديث الملفقة فيما يتعلق باليهود والنصارى:

قيمة أهل الكتاب في القرآن الكريم

يحق للمسلمين الزواج من نساء أهل الكتاب، وتناول طعام بعضهم البعض

" الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ *وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ* إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ."(المائدة،5)

تصف هذه الآية قيمة أهل الكتاب عند المسلمين من خلال تفاصيل مختلفة، حيث يجوز للمسلم أن يتزوج امرأة من أهل الكتاب، وهذا تشريع هام جدا لأنه وكما تذكرون في الآية 26 من سورة النساء يقلو الله عز وجل" الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ"، لأنه كما أمر في الآية، " يقع على المسلمون مسؤولية الزواج من امرأة مؤمنة، وطيبة، وهذا دليل على أن اليهود والنصارى هم أيضا مؤمنون طيبون.

بالإضافة إلى ذلك، هناك أمرا هاما جدا في هذه الآية، فالمسلم الذي ينوي الزواج من امرأة يهودية أو نصرانية ويتخذها زوجة له، يدعوها "حبيبتي، عمري" يؤسسوا عائلة معا، يقضوا حياتهم معا، ويستمروا معا إلى الأبد؛ فهي الانسانة التي سترافقه طيلة حياته، وستشاركه افراحه واحزانه، ويعتنوا ببعضهما البعض عندما يمرضون ويثقون ببعضهما البعض.

ولكن وفقا للعقلية المتعصبة، ينبغي على هذا الشخص ان يعتبر هذه المرأة التي يدعوها "حبيبتي"، والتي يأتمنها على حياته، وهي ام اطفاله، ان يعتبرها ملعونة لأنها يهودية أو مسيحية. كيف يمكنه ان يقول بعد قضاء كل حياته معها " أخبرني هذا الحجر بانها يهودية تختبئ خلفه" ويجب ان اقتلها؟ من المؤكد ان من سيفعل ذلك هو في حالة متقدمة جدا من المرض النفسي. فهذه الآية تصف المحبة التي يجب ان يوليها المسلم الملتزم بالقرآن تجاه اليهودي والنصراني.

.

كما تشرّع الآية للمسلمين أيضا وتجيز لهم: لتناول طعام أهل الكتاب، وهذا أمر مهم جدا. كما نعلم، إن على المسلمين أن نولي اهتماما كبيرا لبعض المحظورات عند إعداد الطعام. وهذا أمر مهم جدا. كما نعلم، ينبغي على المسلم ان يولي عناية هامة جدا لطعامه؛ ان يكون حلال وليس مما حرّمه الله مثل الخنزير او ما ذبح دون ان يذكر عليه اسم الله. وبالتالي فإن حقيقة السماح للمسلم بتناول طعام اليهودي والنصراني تعني انه طعامهم حلال أيضا، وينطبق نفس الحكم على النصارى واليهود أيضا، فقد حلل الله لهم طعام المسلمين.

.

ومن المفيد الإشارة إلى تعبير آخر مهم هنا عن الصداقة أيضا؛ حيث يجوز لأهل الكتاب والمسلمين تناول الأكل معا تحت سقف واحد، وان يحلّوا ضيوفا على بعضهم وان يجلسوا على طاولة واحدة. هذا وصف لصداقة حقيقة بين صديقين حميمين، وما تصفه الآية لا يأتي في بيئة مبنية على العداوة والقتل ولكن بيئة مليئة بالمحبة، الصداقة والاخوّة.

لا يعترف المتعصبين بهذه المراجع في هذه الآية ولا يمكن ان يأخذ بها؛ فهذه التصريحات التي صدرت عن القرآن الكريم ليس لها معنى في عالمهم وهي مشهد مرعب بالنسبة لهم. وإذا سالت أحد من المتعصبين عما إذا شرعية الزواج من أهل الكتاب او تناول طعامهم، لاستشاط غضبا ورفض وأشار بالرفض؛ فهم لا يتصرفون بناء على ما جاء في القرآن الكريم.
وليست هذه هي الآية الوحيدة التي تظهر موقف الإسلام من أهل الكتاب، بل ان الله يشيد بأهل الكتاب في الكثير من آيات القرآن حيث تشمل هذه الآيات ما يلي:

" وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ."(الأعراف،159)

" لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ(13)يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ(14)وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ."(ال عمران،113–115)

" وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ."(ال عمرا،199)

" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ(52)وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ."القصص،52–53)

" لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا."(النساء،162)

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ."(البقرة،62)

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ."(المائدة،69)

" ... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ(82)وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ(83)وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ(84)فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ."(المائدة،82–85)

" وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ."(المائدة،12)

تظهر هذه الآيات بوضوح، ان الله عز وجل يشيد باليهود والنصارى المؤمنين والمخلصين ووعدهم أجر عظيم في الأخرة؛ وسيدخلهم الجنة تعبيرا عن حبه لهم. فكيف يمكن لمسلم ان يكون عدو لشخص يحبه الله، ووعده بالجنة؟ هذا لا يجوز وفقا للقرآن الكريم، بل انه ذنب عظيم. لذلك، فإن المتعصبين الذين يتخذوا الأحاديث الملفقة أساسا لدينهم ويتجاهلون آيات القرآن الكريم، وينشرون العداوة تجاه أهل الكتاب، يرتكبون جريمة كبيرة في نظر الإسلام.

دعوة المسلمين لأهل الكتاب

" وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ."(العنكبوت،29)

" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"(سورة آل عمران، 64)

تظهر هذه الآيات أن من واجب المسلمين هو عدم الحط من قدر أهل الكتاب، أو حشرهم في الزاوية، او الشعور بكراهية نحوهم او حتى قتلهم؛ بل يجب التمسك بهم على وحدانية الله بأفضل طريقة ممكنة. التوحيد هو مذهب أساسي مشترك في جميع الديانات الثلاث، ويمكن للمسلمين الالتقاء والتحدث إلى أهل الكتاب، وتقديم الوعظ لهم ودعوتهم إلى الإيمان بوحدانية الله وجميع الكتب المقدسة التي أنزلت، والتواصل، والوعظ والصداقة فيما بينهم. ووفقا للقرآن، تقع على عاتق المسلم مسؤولية معاملة اليهودي أو المسيحي بلطف، ودعوته إلى الاعتقاد بوحدانية الله بالأسلوب اللطيف، بعيدا عن العنف او حشره في الزاوية.

السلوك العادل للمسلمين تجاه أهل الكتاب

" لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ."(الممتحنة،8)

كما رأينا للتو، يحتقر القرآن كل أولئك الذين ينغصون حياة المؤمنين أو يسعوا ضدهم في القتل أو في طردهم من أرضهم، وبغض النظر عن المجتمع الذي أتى منه سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو مسلم. كما تقع على عاتق المسلمين معاملة المؤمنين غير الأشرار من أهل الكتاب بالعدل؛ قد تتطلب العدالة في بعض الأحيان من الشخص العمل ضد مصالحه الخاصة، ولكن العدالة شيء عظيم، حتى لو كانت ضد مصالح الشخص، ويتمسك المسلمين بالعدالة كونها امر من الله يجب الحفاظ عليها كما جاء في الآية:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا."(النساء،135)

هذا الشرط يعني أن المسلمين تقع على عاتقهم مسؤولية الانضباط وتحقيق العدل، بل وفي بعض الأحيان حماية حقوق اليهود والنصارى وحتى الكافرين قبل حقوقهم والدفاع عنها. ولذلك فإن نظام العدالة في القرآن على طرفي نقيض مع فكرة التعصب المؤذية التي تفتري بأن "من يلعن يهودي له أجر".

لقد وضّح الله عز وجل أهمية أهل الكتاب في القرآن بشكل لا يدعوا للشك. وكل الأحاديث المفترضة والكاذبة التي ذكرت في هذا القسم هي على طرفي النقيض المباشر مع القرآن؛ يمكننا أن نرى ذلك بوضوح من خلال سلوك نبينا ﷺ وجميع هؤلاء المسلمين الذين يسيرون على خطاه ويتبنون نهجه:

علاقة النبي ﷺ مع أهل الكتاب

- روي عن النبي ﷺ بانه كان يحضر حفلات الزفاف الخاصة بأهل الكتاب، ويزور مرضاهم ويقدم لهم الهدايا
- عندما زار نصارى نجران النبي ﷺ، فرش النبي ﷺ ثوبه على الأرض ليجلسوا ورحب بهم بكل احترام وتقدير.
- كانت احدى زوجات النبي ﷺ **واحدة** اسمها ماريا بنت شمعون، وتعرف أيضا باسم مريم القبطية، قبطية مسيحة من أقباط مصر.
- أُمّنا صفية بنت حيي، احدى زوجات النبي ﷺ **كانت** ابنة رئيس قبيلة بني النضير اليهودية من المدينة المنورة، حيي بن أخطب.
- سمح النبي ﷺ لليهود أن يصبحوا طرفا في دستور المدينة حيث وقعت عشائر الأوس والخزرج على اتفاق الدستور، وبالتالي ضمان بقاء اليهود كمجموعة دينية منفصلة بين المسلمين.

- بموجب مادة الدستور فإن "يهود بني عوف هم مجتمع يعيشون جنبا إلى جنب مع المؤمنين. لليهود دينهم، وللمسلم دينهم،" في دستور المدينة الذي بني على أساس احترام المسلمون لليهود "ووضعت هذه التقاليد والمعتقدات في زمن نبينا ﷺ بموجب المادتين 26-33 نفس الدستور تصرّح أن أهل الكتاب يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، في حين أن المادة 16 تنص على منع أي ظلم يمكن ان يلحق بهما.

- في عام 630 م، أصدر النبي ﷺ الأمر التالي لمبعوثي ملك حمير الذين جاءوا إلى المدينة المنورة ليعلنوا اسلامهم: "إذا اراد يهوديا أو مسيحيا ان يدخل الاسلام، يصبح مساويا للمؤمنين (تتمتع بنفس الحقوق القانونية الخاصة بالمسلمين) ، ومن يريد أن يبقى يهوديا أو مسيحيا له ذلك(ابن هشام، السيرة،2،586)
- ارسل نصارى نجران وفدا من 60 عضوا إلى المدينة المنورة، عندما وصل الوفد الى المدينة المنورة دخلوا على حضرة نبينا ﷺ)، وعندما جاء وقت الصلاة رغبوا في زيارة المسجد فاعترض الناس على ذلك، ولكن النبي ﷺ سمح لهم بذلك، وحولوا اتجاههم الى الشرق وصلّوا صلاتهم(ابن هشام، كما هو وسيرة، بيروت، ا، 573-574؛ حميد الله، ونبي الإسلام، ا، 619-620)

- وضعت حقوق أهل الكتاب تحت الحماية في عهد النبي ﷺ بموجب المعاهدات الموقعة من اليهود والنصارى؛ وكلما نشأ خلاف في أوقات لاحقة، كان أهل الكتاب يرجعون إلى هذه المعاهدات. على سبيل المثال، عندما كان مسيحيو دمشق في مشكلة، أظهروا المعاهدة التي بحوزتهم لسيدنا عمر الخليفة أنداك رضي الله عنه، وطلبوا حل، هذه حقيقة معروفة في كتب التاريخ.

- يحتوي نص العهدة النوبية مع المسيحي بن الحارث بن كعب وشعبه على مقاطع مثل؛ "السيد بن الحارث بن كعب وأهل ملته وكل أتباع الدين المسيحي، سواء في الشرق أو الغرب، في المناطق القريبة أو البعيدة، سواء كانوا عرب أو أجانب، معروفين او غير معروفين. ... أتعهد بدعمهم، وحمايتهم، وحماية كنائسهم الصغيرة والكبيرة وأديرتهم، وأديرة رهبانهم، ومساكنهم، أينما وجدوا، سواء كانوا في الجبال أو الوديان أو الكهوف او المناطق السكنية، في السهول أو في الصحراء. أتعهد بحماية دينهم وكنائسهم أينما وجدوا، سواء كانوا على الأرض أو في البحر، في الغرب أو في الشرق، بأقصى درجات الحماية والحذر مع أهل بيتي، والمسلمين ككل. ... لن يجبر أي مسيحي على الدخول في الاسلام بالقوة: **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** (29:46). وان تشملهم رحمة المسلمين، وصد أي أذى يمكن ان يلحق بهم أينما وجدو وفي أي بلد سكنوا.

- تظهر المواثيق التي وقعها النبي ﷺ مع أهل الكتاب مثل خيبر، نجران والعقبة بأن أرواح وممتلكات أهل الكتاب كانت تحت حماية المسلمين أيضا واعترفت بحريتهم في العقيدة والعبادة.
- عندما نزل الوحي على النبي ﷺ لأول مرة، ذهب الى عدد من المسيحيين في مكة المكرمة. في الواقع، أول من تحدث مع النبي ﷺ وزوجته خديجة في الأيام الأولى من نزول الوحي كان ورقة ابن نوفل، وهو مسيحي يملك نسخ مكتوبة بخط اليد من الإنجيل. (صحيح البخاري)

- تم ترميم الكنائس التي دمرت في زمن الخلفاء المسلمون، وسمح ببناء المزيد من المعابد اليهودية والكنائس الجديدة. على سبيل المثال، تم بناء دير القديس سرجيوس التي تعرضت للحرق من قبل البطريرك مار امي في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه.
- استخدام المسلمين كنيسة القديس يوحنا لأداء صلاة الجمعة في دمشق بعد غزو سوريا، وكان المسيحيين يقومون بأداء شعائرهم الدينية الخاصة يوم الأحد في نفس الكنيسة؛ استخدم كلاهما نفس المكان للعبادة بسلام.
- اعتاد الصحابة الاستراحة في الأديرة التي تصادف طريقهم في اثناء سفرهم، وهناك بنود عن هذا الموضوع في المعاهدات مع أهل الكتاب.

الإنجيل والتوراة في القرآن

ويجب على المسلمين الأيمان بكل الرسل وجميع الكتب السماوية المقدّسة. وأمر المسلمين في القرآن الكريم بعدم التمييز بين نبي وأخر، و كل من يعصي أوامر الله عز وجل في هذه الآية، يعتبر خارج عن العقيدة؛ فكما أن النبي محمد ﷺ هو نبينا كمسلمين، فإن النبي عيسى (عليه السلام) والنبي موسى (عليه السلام) هي أيضا أنبيائنا، كما اننا في بنفس الطريقة التي نحن جميعا أتباع محمد ﷺ، فنحن أيضا أتباع عيسى وموسى عليهم السلام لانهم كلهم أنبياء الله عز وجل، وهذا ركن أساسي من أركان الإسلام وشرط كي تكون مسلم.

وكما تحدّث القرآن عن اليهود والنصارى، تحدث أيضا عن التوراة والإنجيل، حيث يشيد الله بهذه الكتب السماوية المقدسة في القرآن الكريم. فكما رأينا بالفعل، أنزل القرآن ليثبت حقيقة الديانات السماوية السا، وليس ليدحض هذه الديانات. وعلى الرغم من احتواء هذه الكتب على بعض المقاطع التي يساء تفسيرها على مرور الوقت، إلا ان القرآن الكريم أكد على هذه المقاطع صراحة في العديد من الآيات، حيث يقول الله عز وجل:

" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ."(ال عمران،3)

لذلك، تقع على عاتقنا نحن المسلمين مسؤولية الاسترشاد بالقرآن الكريم والايمان بأن هذه الكتب كلها من عند الله عز وجل؛ فكل وصية أو ممارسة أو كلمة أكدها القرآن هي دليل هداية للمسلمين.

وفيما يتعلق بتحريف الكتب الحقيقية التي أشاد بها القرآن الكريم فهذه رواية كاذب مبنية على أساس الأحاديث الملفقة التي تنتجها العقليات المتعصبة وهو غير مقبول في الإسلام. ان دليل المسلمين الحقيقي هو القرآن، وهذا ما جاء في القرآن عن التوراة والإنجيل:

" قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ."(البقرة،136)

" إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ."(المائدة،44)

" وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ."(المائدة،46)

" وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ."(الاحقاف،12)

" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ(3)مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ."(ال عمران،3–4)

" وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ."(المائدة،47)

" وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ."(الانعام،6)

" وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ."(الانعام،91)

" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ."(المائدى،48)

" وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ."(المائدة،66)

" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ."(القصص،43)

" قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ."(الاحقاف،30)

" وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ."(ال عمران،199)

" وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ."(ال عمران،50)

" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ."(يوسف،111)

يصف الله عز وجل التوراة في القرآن الكريم بانها " **بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ** " و " **نُورًا وَهُدًى** ". كما ويصف الإنجيل بأنه " **هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ** "، وأشاد بالتوراة الحقيقية والانجيل ووصفهم " **وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**."؛ هذا ما جاء في القرآن وذكره صراحة حول أهل الكتاب. وكل من يفتري على القرآن الكريم، ويروّج الاشاعات حول تحريف الكتب السماوية وعدم مشروعيتها يعتبر فاسق ومخالف للشريعة الإسلامية:
ويمكننا أن نرى قيمة أهل الكتاب في ممارسات نبينا محمد ﷺ أيضا من خلال الأحاديث التالية:

معاملة النبي ﷺ للتوراة والإنجيل

عن عائشة عن أبي هريرة رضي الله عنهما: كان اليهود يقرأون التوراة بالعبري ومن **ثم يشرحوها بالعربي للمسلمين**.(صحيح البخاري،الكتاب 92،الحديث 460)

عن الحافظ الذهبي اخبرنا ان عبد الله بن سلام حول من اليهودية للاسلام، اتى الى النبي ﷺ وقال: قرأت القرآن والتوراة ليلة البارحة" فأجابه النبي ﷺ " **أقرأ احدهما في ليلة والكتاب الاخر في الليلة الأخرى."** (الثعلبي، الايمان الثعلبي تذاكر الحفظة، المجلد 1، ص.27)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: طلبنا من النبي (ص): "يا رسول الله! قد تواصلنا حسابات من بني إسرائيل؟ "وقال:" نعم، قد تتصل حسابات من بني إسرائيل. لا توجد مشكلة. تعرف أنه إذا كنت تتصل حسابات منها، هناك معلومات أكثر إثارة للاهتمام كذلك. "(مسند ابن حنبل، 12/111، الحديث 11034)

كان عبد الله بن عمر، احد الصحابا المقربين من النبي ﷺ يقرأ التوراة باستمرار. حلم في إحدى الليالي بانه يحمل زيتا في يد وعسل في اليد الأخرى، وانه يأكل مرة من ومرة من اليد الأخرى، ووصف هذا الحلم للنبي ﷺ ، فقال النبي" **ففسر النبي ﷺ على انه كتابان، وهو يقرأ من كتاب مرة ومن الكتاب الأخر مرة**..(صحيح البخاري، المجلد 6، الحديث 987،ص.439)

عن ابي سعيد الخضري: سالنا النبي : قال فقلنا يا رسول الله أنتحدث عن بني اسرائيل **قال نعم تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج** فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه.(**مسند ابن حنبل،**

12\111، الحديث 11034)

من حق اليهود العيش في الأراضي المقدسة بموجب القرآن الكريم

تسعى بعض المجتمعات الإسلامية التي لا تدرك آيات القرآن الكريم تجهل الإسلام تماما، لإخراج اليهود من الأراضي المقدسة أو حذف دولة إسرائيل من الخريطة، وهم لا يدركون إن في فعلهم هذا يعصون القرآن الكريم، حيث أقر القرآن الكريم بحق اليهود بالعيش في الأراضي المقدسة من خلال الآية التالية:

" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ(20)يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ."(المائدة،20-21)

" وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا."(الاسراء،104)

كما هو مبين بوضوح في آيات القرآن الكريم، فإن كل من التوراة القرآن تقرّ بوجوب وجود اليهود في الأراضي المقدسة؛ بل هو شيء جيد أن يتواجد اليهود في الأراضي المقدسة ومصدر فرح للمسلمين المؤمنين، وأنه لشيء جميل جدا أن نرى الوعد الذي قطعه الله قبل 3000 سنة مضت يتحقق وان نشهد نبؤه سيدنا إبراهيم والنبي موسى (عليهما السلام). فقد أوحى الله قبل الاف السنين أن "اليهود سوف سيتواجدون في تلك الأرض"، ويمكننا أن نرى المعجزة تتجلى الآن. وهكذا هي العلاقة التي يجب ان تربط المسلمين باليهود، علاقة يملأها الفرح والسرور بالوعد الصادق الذي أوحى به الله عز وجل قبل الاف السنين.

إنه من الأهمية بمكان القول إن الله يفرض شرط أساسي يختبر به المؤمنين الصادقين، في القرآن والتوراة على حد سواء الا وهو -" السلام". سوف يتواجد المسلمين واليهود والنصارى في الأرض المقدسة جنبا الى جنب، وينبغي عليهم جميعا التأكيد على العيش معا في محبة وسلام في كل أرجاء المنطقة؛ سيكونون اخوة في أرض كريمة تتسع لهم جميعا ولن يطرد أحد من بيته او يجبر على ترك ارضه، لن يحدث هذا، والله يريد السلام لنا جميعا.

من أجل أن يتحقق السلام، يجب أن يتوقف العدوان والطمع في الأرض ولقضاء على العقليات المتعصبة، فالديانات الحقيقية والقيم الأخلاقية الدينية والمؤمنين والقرآن كلها أمور ضرورية لتحقيق هذه الغاية. كما ان الحروب المبنية على أساس الطمع فى الأرض أو الصراعات الفكرية غالبا ما تأخذ منحى خطير، ويمكننا أن نتخلص من كل هذه الصراعات من خلال التعليم الصحيح والفهم الحقيقي للإيمان باستخدام القرآن كنقطة مرجعية، حيث يمكن لهذا التعليم القضاء على كل هذه الأخطاء واحتواء كل العداوات. وعندما تتغير عقلية الناس، لن يكون هناك أساس للصراع او الحروب ولا يمكن تغيير عقلية الناس الا من خلال التعليم.

الخاتمة

تتفشى آفة التطرف حاليا في العالم بأسره من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق. عندما أثيرت هذه المشكلة لأول مرة وظهرت، تصور العديد من الدول الغربية أنه يمكن التعامل معها بسهولة والقضاء عليها، لكن ليس هذا ما حدث، لأن الإسلام المتطرف هو عقيدة تتغذى على الأحاديث الملفقة؛ ويؤمن العديد من البلدان الإسلامية والعلماء المسلمين بهذه الأحاديث. لذلك، حتى لو كانت هذه الدول تدين الحرب والعنف، من الصعب جدا أن يأتي الحل لمشكلة الإسلام المتطرف من هذه البلدان أو بواسطة هؤلاء العلماء.

لقد فشلت الحلول العسكرية في التعامل مع التطرف في كل مرة، بل إنه قمة الضعف والغباء قتل الآلاف من الأبرياء وتشريد الاف السكان من منازلهم أو بلادهم وإلحاق أسوأ الاضرار بالبلدان بسبب عدم الاستقرار، وخصوصا ان نقطة القوة الرئيسية للمتطرفين المسلحين ليس في قوة عتادهم العسكري، ولكن في ايمانهم بأيديولوجية زائفة؛ وإذا بحثنا عن حلول لهذه المشكلة من خلال الدماء وتجاهلنا عقيدتهم الزائفة، فلن يأتي بأية فائدة او حل سوى تفاقم المشكلة في كل انحاء العالم وزيادة قوة التطرف كما يحدث في يومنا.

السبيل **الوحيد** للقضاء على هذا النظام الوحشي والاعتقاد الخطير الذي يتفشى في معظم العالم الإسلامي هو الإسلام الصحيح؛ ولا يمكن لأي وسيلة أخرى الانتصار على هؤلاء الناس، ولا يمكن لأي سلاح أو تهديد، ولا أي حل اخر لهذه المشكلة الا بنشر الفكر الإسلامي الصحيح، **وبيساطة الحل الوحيد هو الإسلام الصحيح**.

ينبغي على أولئك الذين يسعون إلى حل لمشكلة التطرف أن يتخذوا الخطوة الأولى من خلال تجنب السلوك والمبادرات التي تدين الإسلام والشكوك التي لا نهاية لها. ينبغي عليهم الاستماع إلى أولئك الذين يعرفون القرآن ويعلمون ما جاء فيه، وان يشكلوا تحالف معهم لنقل الحقيقة للعالم؛ يجب عليهم أن لا يقعوا فريسة للانهزامية واللامبالاة ويقولوا: "استنفذنا كل السبل؟" ويجب ألا ينسوا أن المجتمعات المتطرفة تجمع أنصارها فقط من خلال نشر أفكارهم الخاطئة في جميع أنحاء العالم عبر وسائل الاعلام الاجتماعية، ويجب عليهم أن يتذكروا أيضا أن الحقيقة سوف تنتشر بشكل أسرع، وبالتالي وجوب وضع استراتيجية تعليم مناسبة في أسرع وقت ممكن. دعونا نتذكر أيضا أن هذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال المسلمين الحقيقيين؛ أتباع القرآن الذين يلتزمون الإسلام الصحيح ولا تحتوي عقولهم على أي من تلك الأفكار الخرافية.

دعونا نتذكر حقيقة مهمة أكّدنا عليها في بداية هذا الكتاب: لم يكن هناك يوما اسلام حديث أو اسلام متطور على مر الزمان (والعياذ بالله). ان الإسلام الذي ندعو اليه هو الإسلام الصحيح الذي جاء في القرآن الكريم، ويقع على مسؤوليتنا واجب نشر الإسلام الصحيح الذي تتجاهله دول العالم الإسلامي من جديد، إذا أردنا نشر السلام والهدوء في هذا العالم. كما إن أولئك الذين يقابلون العنف بالعنف أو الذين يحلمون بعالم خالي من الإسلام بسبب تصرفات حفنة من المتطرفين سوف يخلقون المزيد من المتطرفين ويضطرون الى مواجهة وحشية بشكل أكبر من أي وقت مضى. ويجب على هؤلاء الناس ان يعرفوا أنه لا يمكن ان يكون هناك عالم خالي من الإسلام، ولا يمكن تحقيق السلام والمحبة التي يطوق لها العالم إلا من خلال الإسلام. لدينا القرآن الكريم، كتاب الإسلام الحق والمعصوم عن الخطأ؛ لذلك فالسبيل الوحيد هو تثقيف الناس وتعليمهم القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة.

For the cover page from the bottom: Koran

"قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ."(البقرة،32)